شرح

الواجبات المتحتمات

المعرفة على كل مسلم ومسلمة

تأليف

أبي عبد الرحمن بسام بن علي الغراسي الحبيشي

كان الله له في الدارين

حقوق الطبع محفوظة

لدى المؤلف

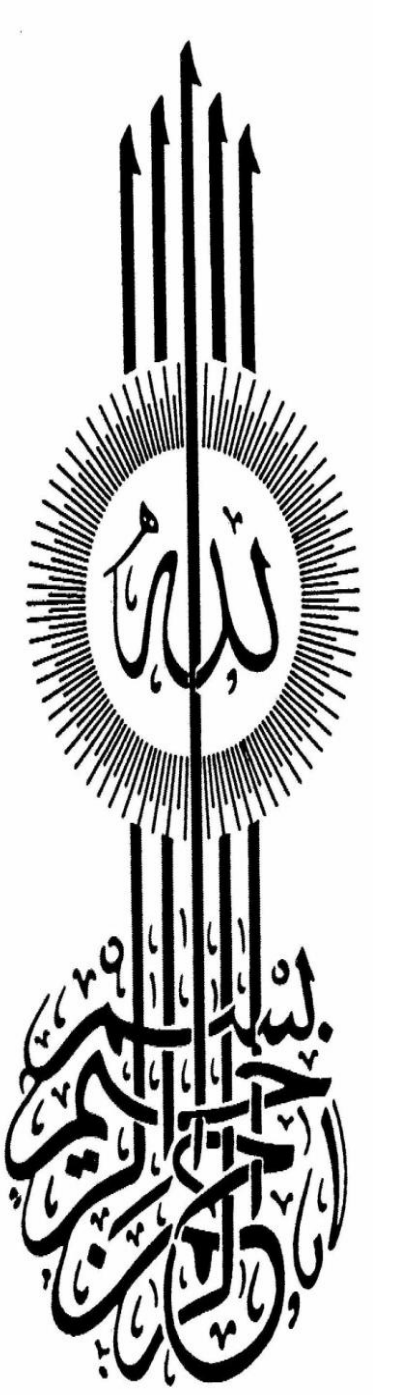

الطبعة الأولى ٢٠٢٤م- ١٤٤٥ هـ

للتواصل ت/ ٧٧٤٨٤٤٣٧٦

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وآله وصحبه أما بعد

فقد طالعت رسالة (شرح الواجبات المتحتمات

المعروفة على كل مسلم ومسلمة) للشيخ المبارك

المفيد أبي عبد الرحمن سالم بن علي الجابري الغزاوي

حفظه الله القائم على دار الحديث بالمدى مدينة الصبيحة

تلك المنارة العلمية المفيدة فرأيته كتاباً مباركاً

نافعاً مجزاه الله خيراً وبارك في جهوده

والكتابة في التوحيد والتدريس له من أنفع وأنجع

الأعمال لرفعة الدارين والحمد لله رب العالمين

أبو محمد عبد الحميد الزنكري

١١ جمادى الآخرة ١٤٤٥هـ

مقدمة الشيخ عبد الحميد

حفظه الله تعالى

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمد لله والصلاة والسلام علىٰ رسول الله

أما بعد: -

فقد طالعت رسالة

(شرح الواجبات المتحتمات المعرفة علىٰ كل مسلم ومسلمة)

للشيخ المبارك المفيد أبي عبد الرحمن بسام بن علي الحبيشي الغراسي حفظه الله

القائم علىٰ دار الحديث بالمدي من بلاد الصبيحة تلك المنارة العلمية المفيدة فرأيته شرحـًا طيبـًا نافعـًا فجزاه الله خيراً وبارك الله في جهوده.

والكتابة في التوحيد والتدريس له من أنفع وأنجع الأعمال لرفعة الدارين والحمد لله رب العالمين.

أبو محمد عبد الحميد الزُّعكري

١١/ جمادىٰ الآخرة/ ١٤٤٥ هـ

مقدمة الشارح

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا، ومن سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا مَنْ يَهْدِهِ اللهُ فهو المهتد، ومن يضلل فلن تجد له وليًا مرشدًا.

وأَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وحده ربي لا شريك له، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ صلىٰ الله عليه وعلىٰ آله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا إلىٰ يوم الدين.

قال -ﷻ-: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ١٠٢﴾ [آل عمران: ١٠٢].

وقال -ﷻ-: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا﴾ [النساء: ١].

وقال -ﷻ-: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ٧١﴾ [الأحزاب: ٧١، ٧٠].

أما بعد:

فإن أصدق الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمد -ﷺ-، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثةٍ بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

أما بعد: -فهذا شرح للواجبات المتحتمات علىٰ صيغة سؤال وجواب فهي طريقة مفيدة للتدريس، فأرجو من الله أن ينفع به.

المقدمة

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

مقدمة الشيخ القرعاوي -رحمه الله- تعالى "

إن الحمد لله نحمده تعالى ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهديه الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله -صلى الله عليه وسلم- أما بعد:

فلا صلاح للعباد ولا فلاح ولا نجاح ولا حياة طيبة ولا سعادة في الدارين ولا نجاة من خزي الدنيا وعذاب الآخرة إلا بمعرفة أول مفروض عليهم والعمل به وهو الأمر الذي خلقهم الله ﷻ له، وأخذ عليهم الميثاق به، فبه حقت الحاقة ووقعت الواقعة وفي شأنه تنصب الموازين وتتطاير الصحف وفيه تكون الشقاوة والسعادة وعلى حسب ذلك تقسم الأنوار ومن لم يجعل الله له نوراً فما له من نور وذلك الأمر هو معرفة الله عزوجل وإلهيته وربوبيته وأسمائه وصفاته وتوحيده بذلك ومعرفة ما يناقضه أو يضاده من الشرك الأكبر والأصغر والكفر الأكبر والأصغر والنفاق الاعتقادي والعملي ومعرفة الطاغوت والكفر به والإيمان بالله تعالى.

فقد كان الناس من أهل نجد وغيرهم قبل دعوة الإمام المجدد شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب -رحمه الله- تعالى في جهل بهذا الركن الأعظم

والأساس الأكبر وأصل الأصول ورأس العلوم أعني (علم توحيد الألوهية.

وقد تفاقم هذا الخطب وعظم وتلاطم موج الكفر والشرك في هذه الأمة وأقيمت البدع الرافضية والأمور الشركية إلى أن أراد الله تعالى إزالة تلك الظلمات وكشف البدع والضلالات ونفي الشبهات والجهالات من طريق بشارة رب السموات في قوله -ﷺ-: (إن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها)، على أيدي من أقامه هذا المقام ومنحه جزيل العلم والإنعام أعني به الشيخ الإمام خلف السلف الكرام المتبع لهدي سيد الأنام المكافح عن دين الإسلام محمد بن عبد الوهاب أحسن الله له المآب وضاعف له الثواب.

دعا إلى الله ليلًا ونهاراً وسراً وجهاراً وقام بأمر الله في الدعوة إليه وما حابى أحدًا بذلك حتى قيض الله له أعوانًا وأنصارًا فرفعوا ألويته وأعلامه وصنف-رحمه الله-تعالى

التصانيف في توحيد الأنبياء والمرسلين والرد على من خالفه من المشركين ومن جملتها (كتاب التوحيد) وهو في معناه لم يسبقه إليه سابق ولا لحقه فيه لاحق ومن ذلك (الأصول الثلاثة - وكشف الشبهات... الخ) وغير ذلك من المصنفات ولأهمية التوحيد وعظم شأنه طلب مني بعض إخواني

في الله تعالى أن أجمع متنًا مختصرًا فيما يجب أن يعتقد و به يعمل ومنه يسهل على الطالب المبتدئ حفظه ولا يستغني الراغب المنتهي عنه فيسر لي ربي ﷻ ذلك ووفق سبحانه وألهم أن جمعت من تقرير هذا الإمام وأحفاده وفيه عن غيرهم فلله الحمد على ذلك وغيره من المنن لا أحصي ثناءً عليه.

وأسميته:(الواجبات المتحتمات المعرفة على كل مسلم ومسلمة) أسأل الله تعالى أن يجعله خالصًا لوجهه الكريم وأن ينفعني به في الحياة وبعد الممات وكل من قراه أو سمعه أو نظر فيه إنه ولي ذلك والقادر عليه.

الأصول الثلاثة

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

قال المؤلف -رحمه الله- تعالى:

الأصول الثلاثة التي يجب على كل مسلم ومسلمة معرفتها هي معرفة العبد ربه ودينه ونبيه -صلى الله عليه وسلم-.

الشرح:

س: من هو مؤلف هذا الكتاب الواجبات المتحتمات؟

الجامع لهذا الكتاب من كتب الإمام النجدي -رحمه الله- هو عبد الله بن إبراهيم بن عثمان القرعاوي -رحمه الله- تعالى.

س: لماذا يبدأ المؤلفون كتبهم بـ: بسم الله الرحمن الرحيم؟

ج: لأمور هي: ١- اقتداءً بكتاب الله.

٢- اقتداءً بأنبياء الله كسليمان -عليه السلام- في قوله:

﴿ إِنَّهُۥ مِن سُلَيْمَٰنَ وَإِنَّهُۥ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴿٣٠﴾ ﴾ [النمل: ٣٠].

ونبينا محمد -صلى الله عليه وسلم- كان يفتتح كتبه للملوك بـ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ من محمد بن عبدالله إلىٰ هرقل عظيم الروم.... إلخ وغيره. الحديث في الصحيحين عن ابن عباس.

٣- اقتداءً بالسلف الصالح.

٤ـ مخالفة للمشركين ويدل على ذلك ما جاء في الصحيحين عن أنس في صلح الحديبية قالوا: (اكتب باسمك اللهم) حين أراد أن يكتب بسم الله الرحمن الرحيم.

س: في قوله (باسم الله) ما التقدير هنا هل فعل أم اسم؟

ج: التقدير فعل فيكون المعنى: (بسم الله أكتب – بسم الله أقرأ...).

س: وهل التقدير مؤخر أو مقدم؟

ج: مؤخر.

س: لماذا كان التقدير مؤخرًا (أي الفعل)؟

ج: ١) لأن تقديم ما حقه التأخير يفيد الحصر (فجعلت استعانتك بالله وحده وحصرتها به. (بدائع الفوائد (١/ ٢٤)

٢) تيمناً بالبداءة باسم الله تعالى.

س: لماذا كان المقدر فعلًا ولم يكن اسماً؟

١) لأن الفعل هو الأصل في التقدير ويعمل بغير شرط بخلاف الاسم.

٢) اقتداءً بالكتاب والسنة لقول الله تعالى:

﴿ ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ ۝١ ﴾ [سورة العلق: ١]، ولحديث أبي هريرة في البخاري ومسلم: ((باسمك اللهم وضعت جنبي)).

٣) لأن هذا هو المشهور عند العلماء من أهل التفسير واللغة.

٤) لأن الفعل يفيد التجدد والاستمرار، والبسملة عبادة مطلوب تجددها.

س: ما سبب حذف الفعل؟

ج: ذكر ابن القيم -رحمه الله- تعالى أسباباً لحذف الفعل.

١) أنه موطن لا ينبغي فيه سوى ذكر الله فلو ذكرت الفعل -وهو لا يستغني عنه فاعله كان ذلك منافيًا للمقصد.

٢) أن الفعل إذا حذف صح الابتداء بالتسمية في كل عمل وقول وحركة.

٣) أن حذف الفعل أبلغ.

س: ما معنى قول المؤلف (الواجبات المتحتمات)؟

- الواجبات من الوجوب: والوجوب هو السقوط.
- المتحتمات: التحتم هو اللزوم تحتم الشيء أي: لزم.

س: قوله: (الأصول الثلاثة) ما هو الأصل؟

ج: هو أساس الشيء.

س: قوله: (التي يجب) ما تعريف الواجب؟

ج: لغة: الساقط واللازم. قال تعالى ﴿ فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا ﴾ [سورة الحج: ٣٦].

أي سقطت.

وفي الشرع: ما أمر به الشارع على وجه الإلزام كالصلوات الخمس وسائر الواجبات.

س: هل هناك تسميات أخرى للواجب؟

ج: نعم يسمى: (فريضة - فرضاً - حتماً - لازماً).

س: ما ثمرة الواجب؟

ج: يثاب فاعله امتثالاً ويستحق العقاب تاركه.

س: إلى كم ينقسم الواجب؟

ج: إلى قسمين: (واجب عيني- وواجب كفائي)

س: قول المؤلف رحمه الله (التي يجب على كل مسلم ومسلمه تعلمها) هل يريد الوجوب العيني أم الكفائي؟

ج: يريد الوجوب العيني.

س: لماذا ذكر المؤلف هذه الأصول فقط معرفة (الرب والدين والنبي)؟

ج: لأن الإنسان أول ما يسأل عنها في قبره لحديث البراء عند أحمد وهو في الصحيح المسند للإمام الوادعي.

س: قوله:(معرفة العبد ربه) معرفة العبد لربه تتضمن أموراً فما هي؟

ج: ١- معرفة وجوده. ٢- معرفة ربوبيته. ٣ـ معرفة إلهيته. ٤ـ معرفة أسمائه وصفاته. ٥- معرفة علوه على خلقه.

س: كيف تعرف الله ﷻ؟

ج: بآيته الكونية، والشرعية.

س: ما هي آيات الله الكونية والشرعية؟

- الكونية: المخلوقات لقوله تعالى ﴿وَمِنْ ءَايَـٰتِهِ ٱلَّيْلُ وَٱلنَّهَارُ وَٱلشَّمْسُ﴾ [سورة فصلت:٣٧].
- الشرعية: الوحيين (أي الكتاب والسنة).

فـائدة: قال شيخنا يحيى الحجوري حفظه الله: عز وجل لو عبر الإمام النجدي بغير المعرفة لكان أولى.

س: قول المؤلف (ومعرفة دينه) ما معنى الدين؟

ج: الدين هنا: بمعنى الملة.

س: على ماذا يطلق الدين؟

ج: ذكر الفيروز أبادي في القاموس المحيط خمسة وعشرين شيئاً مما يطلق عليه لفظ الدين منهـــــا:

(لعبادة- الطاعة- التوحيد- الإسلام- الملة- الجزاء- الحساب....)

س: ما هي مراتب الدين؟

١) الإسلام. ٢) الإيمان. ٣) الإحسان.

س: ما تعريف الإسلام؟

ج: لغة: الانقياد والخضوع.

في الشرع: الاستسلام لله بالتوحيد، والانقياد له بالطاعة، والبراءة من الشرك وأهله.

س: ما هي أركان الإسلام؟

ج: في الصحيحين عَنِ ابْنِ عُمَرَ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ -ﷺ-((بُنِيَ الْإِسْلَامُ عَلَى خَمْسٍ: شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ، وَإِقَامِ الصَّلَاةِ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ، وَالْحَجِّ، وَصَوْمِ رَمَضَانَ).

س: ما تعريف الإيمان؟

ج: لغة: التصديق مع الإقرار.

شرعاً: هو نطق باللسان، واعتقاد بالجنان، وعمل بالجوارح، يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية.

والدليل على هذا حديث أبي سَعِيدٍ -رضي الله عنه- قال: سَمِعْتُ رَسُولَ الله -صلى الله عليه وسلم- يَقُولُ: ((مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ، وَذَلِكَ أَضْعَفُ الْإِيمَانِ)).

- ودليل الزيادة: قوله تعالى: ﴿وَيَزْدَادَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِيمَٰنًا﴾ [سورة المدثر: ٣١].

وهذا التعريف مجمع عليه عند أهل السنة والجماعة.

س: كم أركان الإيمان؟

ج: ستة أركان لحديث جبريل الطويل عن عمر -رضي الله عنه- في مسلم وفيه ((أن تؤمن بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، وباليوم الآخر، وبالقدر خيره وشره)).

س: ما تعريف الإحسان؟

- لغة: ضد الإساءة وقيل: الإتقان والنفع. وشرعاً: ما عرفه الرسول -صلى الله عليه وسلم- بقوله إن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فانه يراك.

س: إلى كم ينقسم الإحسان؟

ج: ١) الإحسان بين العبد وبين ربه: وهذا المعرف في حديث جبريل -عليه السلام- ((أَنْ تَعْبُدَ اللهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ)).

٢) الإحسان بين الخلق: وهذا ما عرفه العلماء بقولهم بذل الندى وكف الأذى وطلاقة الوجه.

٣) الإحسان في الصنعة والإتقان: لحديث عائشة -رضي الله عنها- عند أبي يعلى وغيره وهو حديث حسن بشواهده((إن الله يحب إذا عمل العبد عملاً أن يتقنه)).

س: كم أركان الإحسان؟

ج: ركن واحد، وهو ((أَنْ تَعْبُدَ اللهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ)).

س: كم مرتبة للإحسان؟

ج: مرتبتان: -

أ) مرتبة الطلب. ب) مرتبة الهرب.

وبعضهم يقول: أ) المراقبة. ب) والمشاهدة.

س: قول المؤلف (ومعرفة نبيه) كيف معرفة النبي -صلى الله عليه وسلم-؟

ج: هي قبول ما جاء به من الهدى ودين الحق.

وهي طاعته فيما أمر، وتصديقه فيما أخبر، واجتناب ما نهى عنه وزجر، وألا يعبد الله إلا بما شرع.

وقيل طاعته: أي لا متبوع بحق إلا رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وإن اتبع فيما لا دليل عليه فقد اتبع بباطل.

قال تعالى ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا ﴿٦٥﴾ } [سورة النساء: ٦٥].

وقال تعالى: ﴿إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَن يَقُولُواْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَاۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٥١﴾ } [سورة النور: ٥١].

س: هل هذه الثلاث متلازمة معرفة الرب -ﷻ- والدين والنبي -ﷺ-؟

ج: نـــعم بينها تلازم.

قال المؤلف -رحمه الله-:

فإذا قيل لك: من ربك؟ فقل: ربي الله الذي رباني وربى جميع العالمين بنعمه وهو معبودي ليس لي معبود سواه.

الشرح:

من ربك: أي من خالقك ومن معبـــودك.

س: ما معنى التربية؟

ج: هي عبارة عن الرعاية التي يكون بها تقويم المربى.

س: ما الفرق بن الرب والإله؟

ج: من الألفاظ التي إذا اجتمعت افترقت وإذا افترقت اجتمعت.

فعند الاجتماع، يكون معنى الرب: الخالق. والإله: المعبود.

وعند الافتراق يطلق المعنيان على معنى الرب والإله.

س: ما معنى إذن قول المؤلف من ربك؟

ج: أي: مـــن خالـــقك وإلـٰهك.

قال المؤلف (جميـــع العالمين).

س: ما معنى العالمين؟ وإلى كم ينقسم العالم؟

ج: جمع عالم وهو: كل ما سوى الله من الخلائق.

وينقسم إلى قسمين:

١)عالم علوي) وفيه عالم الملائكة).

٢) عـــالم سفلي وفيه خمسة عوالم: -

١) عـــالم الإنـــــــس.

٢) عـــالم الجـــــــــن.

٣) عـــالم الحيوانات.

٤) عـــالم النبـــاتات.

٥) عـــالم الجمادات.

س: لماذا سمي العالم بهذا الاسم؟

ج: لأنهم علم على خالقهم، ومالكهم، ومدبرهم.

قول المؤلف (بنـــــعمه)

س: ما هي النعمة؟

ج: هي ما قصد به الإحسان والنفع لا لغرض ولا لعوض.

س: إلى كم تنقسم النعـــم؟

ج: ١) نعم عـــامة: لجميع المخلوقات (كالطعام والشراب...)

٢) نعم خاصـة: وهذه النعم تختص بالمؤمنين (كالإسلام والإيمان والعلم...)

٣)نعم خاصة الخاصة: وهي للأنبياء والرسل (مثل: نعمة الرسالة والعصمة..)

قول المؤلف (وهو معبودي ليس لي معبود سواه).

س: ما معنى هذا؟

ج: أي هو إلهي الذي تصرف العبادة له وحده لا شريك له، وهذا هو توحيد الربوبية فيستلزم توحيد الألوهية.

س: لماذا قال في الأول من ربك والثاني ما دينك؟

مَن ـ تكون للعـــــالم.

ما ـ تكون لغير العاقل.

وهذا غالباً

لحديث عمرو بن عبسة في مسلم عن أبي أمامة قال: قال عمرو بن عبسة: رضي الله عنه فقلت له: من أنت؟ قال: نبي فقلت: وما نبي...).

قول المؤلف: (وإذا قيل لك ما دينك؟ فقل: ديني الإسلام وهو الاستسلام لله بالتوحيد والانقياد له بالطاعة والبراءة من الشرك وأهله).

الشرح:

س: ما معنى قول المؤلف (ما دينك)؟

ج: أي ما هو الدين الذي تَدِين به.

س: ما معنى قول المؤلف (الاستسلام لله بالتوحيد)؟

ج: أي: يستسلم الإنسان لله استسلاماً شرعياً، ويكون بإفراد الله ﷻ في ربوبيته وألوهيته وأسمائه وصفاته.

س: ما معنى قول المؤلف والانقياد له بالطاعة؟

ج: أي: تنقاد لما أمرك الله ونهاك بفعل الأوامر واجتناب النواهي.

س: ما معنى قول المؤلف (والبراءة من الشرك وأهله)؟

ج: أي لا يكفي أن تستسلم لله بالتوحيد وتنقاد له بالطاعة ولا تتبرأ من الشرك وأهله، فلا تعد مسلماً بذاك حتى تتبرأ من الشرك وأهله.

س: اذكر أدلة على ذلك؟

ج: قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦٓ إِنَّنِى بَرَآءٌ مِّمَّا تَعْبُدُونَ ﴿٢٦﴾ } [سورة الزخرف: ٢٦].

وقال تعالى: ﴿ قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِىٓ إِبْرَٰهِيمَ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ إِذْ قَالُوا۟ لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَءَٰٓؤُا۟ مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةُ وَٱلْبَغْضَآءُ أَبَدًا حَتَّىٰ تُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَحْدَهُۥٓ ﴾ [سورة الممتحنة: ٤].

وقال تعالى ﴿ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍۭ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَقُولُوا۟ ٱشْهَدُوا۟ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴿٦٤﴾ } [سورة آل عمران: ٦٤].

قال المؤلف -رحمه الله-:

وإذا قيل لك: من نبيك؟ فقل: محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم وهاشم من قريش وقريش من العرب والعرب من ذرية إسماعيل بن إبراهيم عليهما وعلى نبينا أفضل الصلاة والتسليم.

الشرح:

س: ما اسم النبي -صلى الله عليه وسلم- كاملاً؟

ج: هو محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان.

س: هل هذه الأسماء متفق عليها؟

ج: نعم، من محمد -صلى الله عليه وسلم- إلى عدنان متفق عليها.

وأما من عدنان إلى إسماعيل ذكروا أربعين اسماً وفيه خلاف.

ومن إبراهيم إلى آدم ذكروا أسماءً لا دليل عليها، لقول الله تعالى: ﴿وقروناً بين ذلك كثيراً﴾.

س: معرفة النبي -ﷺ- تتضمن أموراً فما هي؟

ج: ١) معرفة نسبه -ﷺ- فهو أشرف الناس نسباً فهو هاشمي قرشي عربي.

٢) معرفة سِنِّه، ومكان ولادته، ومهاجره، وله من العمر ثلاث وستون سنه وبلده مكة، وهاجر إلى المدينة.

٣) معرفة حياته النبوية صلى الله عليه وسلم: وهي ثلاث وعشرون سنة، فقد أوحي إليه وله أربعون سنة. قال ابن القيم:

وأتت عليه أربعون فأشرقت شمس النبوة منه في رمضان

س: بماذا كان نبياً ورسولاً؟

ج: فقد كان نبياً بقوله: ﴿ ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ۝١ خَلَقَ ٱلْإِنسَـٰنَ مِنْ عَلَقٍ ۝٢ ٱقْرَأْ وَرَبُّكَ ٱلْأَكْرَمُ ۝٣ ٱلَّذِى عَلَّمَ بِٱلْقَلَمِ ۝٤ ﴾ [سورة العلق: ١-٤].

وكان رسولاً بقوله: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ ۝١ قُمْ فَأَنذِرْ ۝٢ وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ ۝٣ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ۝٤ ﴾ [سورة المدثر: ١-٤].

س: كم ثبت اسم للنبي -ﷺ-؟

ج: ١) محمد -ﷺ- وورد هذا الاسم في أربعة مواضع من القرآن هي:

قال ﷻ ﴿ مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ ﴾ [سورة الأحزاب: ٤٠].

قال ﷻ ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ ﴾ [سورة آل عمران: ١٤٤].

قال ﷻ ﴿ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ ﴾ [سورة محمد: ٢]

٢) أحمد قال ﷻ ﴿ وَمُبَشِّرًۢا بِرَسُولٍ يَأْتِى مِنۢ بَعْدِى ٱسْمُهُۥٓ أَحْمَدُ ﴾ [سورة الصف: ٦]

٣) الحاشـــــر. ٤) المـــــاحي. ٥) المـــــقفي.

جاء في مسلم عن أبي موسى الأشعري -رضي الله عنه- قال -ﷺ-: ((أَنَا مُحَمَّدٌ، وَأَحْمَدُ، وَالْمُقَفِّي، وَالْحَاشِرُ، ونبي التوبة، ونبي الرحمة ")).

س: متى ولد الرسول -ﷺ- ومتى توفي -ﷺ-؟

ج: قيل ولد -ﷺ- يوم الاثنين عام الفيل.

الموافق سنة (٥٧١م) في شعب بني هاشم.

وتوفي -ﷺ- يوم الاثنين ١٢/ ربيع الأول / ١١ هـ.

قال المؤلف: -رحمه الله-:

أصل الدين وقاعدته أمران:

الأول: الأمر بعبادة الله وحده لا شريك له والتحريض على ذلك والموالاة فيه وتكفير من تركه.

الثاني: الإنذار عن الشرك في عبادة الله والتغليظ في ذلك والمعاداة فيه وتكفير من فعله.

الشرح:

س: قول المؤلف: (أصل) هل يطلق على الأصل غير هذا الاسم؟

ج: نـــعم، قد يقال: قاعدة وقد يقال أساس، فهي ألفاظ متقاربة.

س: إلى ماذا يشير المؤلف في الأصل الأول؟

ج: إلى عبادة الله والإخلاص فيها والحث على عبادة الله، ثم إلى موالاة أهل التوحيد بالطاعة، ويشير إلى تكفير من ترك التوحيد ووقع في الشرك.

س: لماذا بدأ المؤلف بهذا الأصل؟

ج: ١) لأنه الغاية التي خلق الإنسان من أجلها وهي توحيد الله ﷻ

قال ﷻ: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [سورة الذاريات: ٥٦]..

٢)لأنه حق الله على عباده وأول واجب على العباد، لما جاء في الصحيحين عن عَنْ مُعَاذٍ -رضي الله عنه- قَالَ: كُنْتُ رِدْفَ النَّبِيِّ -ﷺ- عَلَى حِمَارٍ يُقَالُ لَهُ عُفَيْرٌ، فَقَالَ: (يَا مُعَاذُ، هَلْ تَدْرِي حَقَّ اللهِ عَلَى عِبَادِهِ، وَمَا حَقُّ الْعِبَادِ عَلَى اللهِ).

٣) أنه دين الأنبياء والمرسلين، قال ﷻ: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾ [سورة النحل: ٣٦]..

ـ وقال ﷻ: ﴿* وَاذْكُرْ أَخَا عَادٍ إِذْ أَنذَرَ قَوْمَهُ بِالْأَحْقَافِ وَقَدْ خَلَتِ النُّذُرُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٢١﴾﴾ [سورة الأحقاف:٢١].

٤) لأنه أول ما يجب على الداعي أن يدعو إليه هو التوحيد، لما في الصحيحين عن ابن عَبَّاسٍ يَقُولُ: لَمَّا بَعَثَ النَّبِيُّ -ﷺ- مُعَاذَ بْنَ جَبَلٍ إِلَى نَحْوِ أَهْلِ الْيَمَنِ، قَالَ لَهُ: (إِنَّكَ تَقْدَمُ عَلَى قَوْمٍ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ، فَلْيَكُنْ أَوَّلَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَى أَنْ يُوَحِّدُوا اللهَ تَعَالَى...).

٥) لأنه أول أمر في القرآن أمر الله به عباده، قال الله ﷻ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعۡبُدُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُمۡ وَٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ﴾ [سورة البقرة: ٢١].

س: ما تعريف العبادة؟

ج: لغة: - التذلل، والخضوع، والانقياد.

في الشرع: ما عرفها شيخ الإسلام ابن تيمية بقوله: هي اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأعمال الظاهرة والباطنة.

س: ما معنى قول المؤلف (والتحريض على ذلك)؟

ج: أي الحث على توحيد الله ودعوة الناس إليه.

قول المؤلف: (والموالاة فيه).

س: ما معنى (الموالاة فيه)؟

ج: أي موالاة أهل الحق.

س: ما الأدلة عل ذلك؟

ج: قال ﷻ: ﴿ لَّا تَجِدُ قَوۡمٗا يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ يُوَآدُّونَ مَنۡ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَوۡ كَانُوٓاْ ءَابَآءَهُمۡ أَوۡ أَبۡنَآءَهُمۡ أَوۡ إِخۡوَٰنَهُمۡ أَوۡ عَشِيرَتَهُمۡۚ ﴾ [سورة المجادلة: ٢٢].

وقال ﷻ: ﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمۡ رَٰكِعُونَ ٥٥ وَمَن يَتَوَلَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فَإِنَّ حِزۡبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلۡغَٰلِبُونَ ٥٦ ﴾ [سورة المائدة: ٥٥].

وقال ﷻ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُوٓاْ ءَابَآءَكُمۡ وَإِخۡوَٰنَكُمۡ أَوۡلِيَآءَ إِنِ ٱسۡتَحَبُّواْ ٱلۡكُفۡرَ عَلَى ٱلۡإِيمَٰنِۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمۡ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٢٣﴾ ﴾ [سورة التوبة:٢٣].

قول المؤلف -رحمه الله-: (وتكفير من تركه).

س: ما معنى قول المؤلف (وتكفير من تركه)؟

ج: أي تكفير من ترك التوحيد ووقع في الشرك.

فـــــائدة: قال الإمام ابن القيم -رحمه الله- تعالى: بَلْ نَقُولُ قَوْلًا كُلِّيًّا: إنَّ كُلَّ آيَةٍ فِي الْقُرْآنِ فَهِيَ مُتَضَمِّنَةٌ لِلتَّوْحِيدِ، شَاهِدَةٌ بِهِ، دَاعِيَةٌ إلَيْهِ، فَإِنَّ الْقُرْآنَ: إمَّا خَبَرٌ عَنِ اللهِ، وَأَسْمَائِهِ وَصِفَاتِهِ وَأَفْعَالِهِ، فَهُوَ التَّوْحِيدُ الْعِلْمِيُّ الْخَبَرِيُّ، وَإِمَّا دَعْوَةٌ إلَى عِبَادَتِهِ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَخَلْعُ كُلِّ مَا يُعْبَدُ مِنْ دُونِهِ، فَهُوَ التَّوْحِيدُ الْإِرَادِيُّ الطَّلَبِيُّ، وَإِمَّا أَمْرٌ وَنَهْيٌ، وَإِلْزَامٌ بِطَاعَتِهِ فِي نَهْيِهِ وَأَمْرِهِ، فَهِيَ حُقُوقُ التَّوْحِيدِ وَمُكَمِّلَاتُهُ، وَإِمَّا خَبَرٌ عَنْ كَرَامَةِ اللهِ لِأَهْلِ تَوْحِيدِهِ وَطَاعَتِهِ، وَمَا فَعَلَ بِهِمْ فِي الدُّنْيَا، وَمَا يُكْرِمُهُمْ بِهِ فِي الْآخِرَةِ، فَهُوَ جَزَاءُ تَوْحِيدِهِ وَإِمَّا خَبَرٌ عَنْ أَهْلِ الشِّرْكِ، وَمَا فَعَلَ بِهِمْ فِي الدُّنْيَا مِنَ النَّكَالِ، وَمَا يَحِلُّ بِهِمْ فِي الْعُقْبَى مِنَ الْعَذَابِ، فَهُوَ خَبَرٌ عَمَّنْ خَرَجَ عَنْ حُكْمِ التَّوْحِيدِ. [مدارج السالكين (٣|٤١٨)].

قال المؤلف -رحمه الله-: (الأمر الثاني) الإنذار عن الشرك في عبادة الله والتغليظ في ذلك والمعاداة فيه وتكفير من فعله.

الشـــرح:

س: إلى ماذا يشير المؤلف -رحمه الله- تعالى في هذا الأصل والقاعدة أو الأمر؟

ج: يشير إلى التحذير من الشرك في عبادة الله والتغليظ فيه ومعاداة أهله وتكفير المشركين.

س: ما هو الإنـــذار؟

ج: هو إعـــلام فيـــه تخويـــف من الشيء.

س: ما الدليل على الإنذار من الشرك والإغلاظ على الكافرين والمعاداة؟

ج: دليل الإنذار قوله ﷻ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُدَّثِّرُ ۝١ قُمۡ فَأَنذِرۡ ۝٢﴾ [سورة المدثر ١:٢].

دليل الإغلاظ قوله ﷻ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ جَٰهِدِ ٱلۡكُفَّارَ وَٱلۡمُنَٰفِقِينَ وَٱغۡلُظۡ عَلَيۡهِمۡۚ وَمَأۡوَىٰهُمۡ جَهَنَّمُۖ وَبِئۡسَ ٱلۡمَصِيرُ ۝٧٣﴾ [سورة التوبة:٧٣].

دليل المعاداة قوله ﷻ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمۡ أَوۡلِيَآءَ تُلۡقُونَ إِلَيۡهِم بِٱلۡمَوَدَّةِ﴾ [سورة الممتحنة:١].

س: ما دليل تكفير من فعل الشرك؟

ج: قوله ﷻ: ﴿وَمَن يَدۡعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ لَا بُرۡهَٰنَ لَهُۥ بِهِۦ فَإِنَّمَا حِسَابُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦٓۚ إِنَّهُۥ لَا يُفۡلِحُ ٱلۡكَٰفِرُونَ ۝١١٧﴾ [سورة المؤمنون:١١٧].

فـــــــائدة: ـ قال الشيخ عبد الرحمن بن حسن: – في شرحه لهذين الأصلين–:

بعد أن ذكر قول الله ﷻ قوله تعالى: ﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِيٓ إِبْرَٰهِيمَ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ﴾ [سورة الممتحنة:٤].، قال: هم الرسل، براء منكم: أي من كفركم

وهذه الآية تتضمن جميع ما ذكره شيخنا (يقصد بذاك الإمام النجدي –رحمه الله– تعالى).

س: ماذا جعل المتكلمون أول واجب على العبد؟

ج: النظر: وهو التأمل والتفكر.

أولًا يشك ثم يقول العالم يتغير وكل متغير حادث وكل حادث يحتاج إلى محدث، ويريدون يتوصلون إلى الإقرار بأن الله هو الخالق، وهذا لا خلاف فيه عند أهل الملل).

شروط لا إله إلا اللّه

قال المؤلف رحمه الله:

تعالى شروط لا إله إلا الله:

١) العلم: بمعناها نفياً وإثباتاً.

٢) اليقين: وهو إكمال العلم بها المنافي للشك والريب.

٣) الإخلاص: المنافي للشرك.

٤) الصدق: المنافي للكذب.

٥) المحبة لهذه الكلمة، ولما دلت عليه والسرور بذلك.

٦) الانقياد لحقوقها، وهي الأعمال الواجبة.

٧) القبول المنافي للرد.

الشرح:

س: ما تعريف الشرط؟

ج: لغة: ما لا يتم الشيء إلا به، وقيل ما يوضع ليلتزم به.

واصطلاحاً: هو ما يلزم من عدمه العدم ولا يلزم من وجوده الوجود لذاته.

س: ما الدليل على أن لهذه الكلمة شروطاً؟

ج: التتبع والاستقراء: بمعنى أنهم قرؤا كتاب الله وسنة رسوله -ﷺ- فوجدوا أن لهذه الكلمة شروطاً دلت عليه الأدلة من الكتاب والسنة.

نظير هذا: التوحيد (إلى ثلاثة أقسام).

ونظيره: الكلام ينقسم إلى (اسم - فعل - حرف).

س: من أول من نص على هذه الشروط؟

١) ابن رجب في كتابه (التوحيد في فضل لا إله إلا الله).

٢) وذكرها صاحب (فتح المجيد) عبد الرحمن بن حسن -رحمه الله-وزاد الثامن في كتابه (قرة عيون الموحدين).

س: ما تعريف (لا إله إلا الله)؟

ج: أي لا معبود بحق إلا الله، قال ﷻ وقال ﷻ ﴿ فَٱعۡلَمۡ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ ﴾ [سورة محمد: ١٩]..

س: اذكر نظماً للشروط (أي شروط لا إله إلا الله)؟

وبشروط سبعة قد قيدت ... وفي نصوص الوحي حقاً

فإنه لن ينتفع قائلها ... بالنطق إلا حيث يستكملها.

العلم واليقين والقبول ... والانقياد فادري ما أقول.

الصدق والإخلاص والمحبة ... وفقك الله لما أحبه

نظمها حافظ حكمي في معارج القبول (١ / ٥١٨).

س: ما مراد الحافظ حكمي بقوله:(يستكملها)؟ هل المراد حفظها أم ماذا؟

ج: معنى استكمالها اجتماعها في العبد والتزامه إياها بدون مناقضة لشيء منها وليس المراد من ذلك عد ألفاظها وحفظها فقط.

فكم من عامي اجتمعت فيه والتزمها ولو قيل له اعددها؟ لم يحسن ذلك.

وكم من حافظ لألفاظها يجري فيها كالسهم وتراه يقع كثيراً فيما يناقضها والتوفيق بيد الله، والله المستعان.

س: اذكر نظماً آخر لهذه الشروط؟

ج:

علم يقين وإخلاص وصدقك ... محبة وانقياد والقبول لها.

وزيد ثامنها الكفران منك بما ... سوى الإله من الأنداد قد أَلها

س: هل جاء عن أحد من السلف من أشار إليها؟

ج: نعم سئل وهب بن منبه أليس مفتاح الجنة لا إله إلا الله؟

قال: بلى ولكن ما من مفتاح إلا وله أسنان فإذا جئت بمفتاح له أسنان فتح لك، وإذا لم يكن له أسنان لا يفتح لك.

س: ما حال هذا الأثر؟

الأثر علقه البخاري في صحيحه وذكره في تأريخه الكبير (١|٩٥) في أوائل كتاب الجنائز.

وأورده البيهقي في الأسماء والصفات (٢٠٨) من طريق: عبد الملك بن محمد الذماري، يرويه عن محمد بن سعيد بن رمانة، عن أبيه،

وهؤلاء الثلاثة كلهم مجاهيل.

ولكن قد استأنس به جمع من العلماء وأشار إليه ابن القيم في نونيته قال:

وهذا وفتح الباب ليس إلا بمفتاح على أسنان
مفتاحه بشهادة الإخلاص توحيد تلك شهادة الإيمان

س: ما الدليل على أنه لا يكفي النطق بهذه الكلمة دون الاعتقاد والعمل بشروطها؟

ج: الدليل على ذلك: أن المنافقين كانوا يقولونها، قال ﷻ: ﴿ إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُنَٰفِقُونَ قَالُوا۟ نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ ٱللَّهِ ۘ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُۥ وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَكَٰذِبُونَ ﴿١﴾ ﴾ [سورة المنافقون: ١].

س: ما هي أركان لا إله إلا الله؟

ج: ركنان: الركن الأول: النفي؛ لا إله: نفي جميع الآلهة من دون الله.

الركن الثاني: الإثبات: إثبات الألوهية لله ﷻ وحده.

س: ما معنى الشرط الأول الذي هو العلم بمعناها نفياً وإثباتا؟

ج: العلم: هو إدراك الشيء على ما هو عليه إدراكاً جازماً.

قال ابن حزم: هو تيقن الشيء على ما هو عليه. (الإحكام لابن حزم)

ذكر الشوكاني في إرشاد الفحول عشرة تعاريف للعلم انتقدها وخلص بقوله: هو صفة ينكشف بها المطلوب انكشافاً تاماً.

س: ما معنى قوله: (العلم بمعناها نفياً وإثباتاً) فما معنى العلم؟

ج: أي فيه إثبات أركان لا إله إلا الله. ويعلم بمعنى الكلمة: أي إبطال لما يعبد من دون الله، حتى ولو لم يعرف تعريف الكلمة.

س: ما معنى الشرط الثاني: اليقين: وهو إكمال العلم بها المنافي للشك والريب؟

ج: بمعنى أن يكون الإنسان على يقين بهذه الكلمة لا يتردد فيها بشك ولاريب.

س: ما معنى الشرط الثالث الإخلاص المنافي للشرك؟

الإخلاص لغة: – مصدر أخلص: وهو ما أخوذ من مادة (خـل ص)؛ تنقية الشيء وتهذيبه.

شرعاً: – قال الجرجاني: ألا تطلب لعملك شاهد غير الله ﷻ.

وقيل: هو تصفية العمل عن شوائب الشرك.

فمعنى هذا الشرط؛ إذا لم يخلص العبد في هذه الكلمة وقع في الشرك، لأن ضد الإخلاص الشرك، ومنـــه الرياء، فيكون قائلاً لهذه الكلمة لا إله إلا الله مستيقناً بها، فلو قالها شاكاً كان كإيمان المنافقين.

س: ما معنى الشرط الرابع الذي هو الصدق المنافي للكذب؟

ج: أي يكون صادقاً في هذه الكلمة صادقاً في قوله واعتقاده وفي عمله ويشهد لذلك حديث شداد بن الهاد عند النسائي: ((صدق الله فصدقه)).

س: ما معنى الشرط الخامس: المحبة لهذه الكلمة ولما دلت عليه والسرور بذلك؟

ج: معناه: أن من أبغض هذه الكلمة ولم يحبها ويحب مدلولها ويعمل بمقتضاها فقد وقع في ناقض من نواقض الإسلام، وهذا الشرط من أصول العبادة الثلاثة

(الخوف والرجاء والمحبة).

س: ما معنى الشرط السادس الذي هو الانقياد لحقوقها وهي الأعمال الواجبة إخلاصاً لله وطلباً لمرضاته؟

ج: معناه: أنه يجب على الإنسان أن ينقاد لهذه الكلمة ولمدلولها ظاهراً وباطناً ويلتزم شرع الله بقرار نفسه، يقبله ولا يتمرد، فيستسلم للشرع.

س: ما معنى الشرط السابع الذي هو القبول المنافي للرد؟

ج: معناه: أنه يجب على الإنسان أن ينقاد لهذه الكلمة ولما دلت عليه وينقاد لشرع الله.

س: ما معنى الشرط الثامن الذي هو الكفر بالطاغوت؟

ج: معناه؛ الكفر بما يضاد هذه الكلمة من قول أو فعل.

فـــــائدة وسؤال مهم: -

س: أتت أدلة واردة في فضل كلمة التوحيد على قسمين فكيف نوفق بينهما وهي: ورودها مطلقة ليست بشرط ولا قيد مثال ذلك: -

أن الله يقول: (وَعِزَّتِي وَجَلَالِي وَكِبْرِيَائِي وَعَظَمَتِي لَأُخْرِجَنَّ مِنْهَا مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ) في صحيح البخاري عن أنس -رضي الله عنه-.

وحديث: أَبِي هُرَيْرَةَ -رضي الله عنه- قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله -صلى الله عليه وسلم-: " مَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ - نَفَعَتْهُ يَوْمًا مِنْ دَهْرِهِ، يُصِيبُهُ قَبْلَ ذَلِكَ مَا أَصَابَهُ ". مجمع الزوائد ومنبع الفوائد (ح/ ١٣)، ورواه البزار عن أبي هريرة وصححه الألباني في الصحيحة (١٩٣٢)

وأدلة مقيدة وهي: -

عَنْ عُثْمَانَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ -ﷺ-: " مَنْ مَاتَ وَهُوَ يَعْلَمُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ دَخَلَ الْجَنَّةَ.» رواه مسلم.

عن أَنَس بْنِ مَالِكٍ قال: قَالَ رسول الله -ﷺ-: (مَا مِنْ أَحَدٍ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ، صِدْقًا مِنْ قَلْبِهِ إِلَّا حَرَّمَهُ اللهُ عَلَى النَّارِ) قال وعن أبي هريرة -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله -ﷺ- قال: " أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَشْهَدُوا أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ. وَيُؤْمِنُوا بِي وَبِمَا جِئْتُ بِهِ. فَإِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ عَصَمُوا مِنِّي دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ إِلَّا بِحَقِّهَا. وَحِسَابُهُمْ عَلَى اللهِ " متفق عليه وجاء عن جابر، وأنس، عمر، وعبد الله بن عمر -رضي الله عنهم- أجمعين.

الجـــــواب: منهم من قال: قول لا إله إلا الله سبب لدخول الجنة ولكن السبب لا يتم حتى يستكمل الشروط وتنتفي الموانع.

مثاله: من قالها أثناء الغرغرة، أو طلوع الشمس من مغربها، أو المنافق ما تنفعهم.

قاله: الحسن، ووهب بن منبه وقيل: هو الأظهر.

٢) أن المطلق يحمل على المقيد.

٣) أن الأدلة المطلقة كانت قبل نزول الشرائع والفرائض وهذا قول:[الزهري والثوري].

٤) وقيل منسوخـــة: وهذا بعيد.

فبعض الأدلة المطلقة في المدينة، وفي غزوة تبوك، ففيه رد على من قال بأنها منسوخة.

٥) قول للصوفية؛ بقولهم يكفي القول بلا إله إلا الله.

والصحيح الثاني.

قال المؤلف –رحمه الله–: أدلة هذه الشروط من كتاب الله ﷻ ومن سنة رسوله – ﷺ –.

دليل العلم:

قوله ﷻ ﴿ فا علم أنه لا إله إلا الله ﴾.

قوله ﷻ ﴿ إِلَّا مَن شَهِدَ بِالْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٨٦﴾ ﴾ [سورة الزخرف: ٨٦]. أي: بـ لا إله إلا الله

وهم يعلمون: أي بقلوبهم ما نطقوا به بألسنتهم.

ومن السنة الحديث الثابت في الصحيح عن عثمان –رضي الله عنه– قال: قال: رسول الله – ﷺ –: ((من مات وهو يعلم أنه لا إله إلا الله دخل الجنة))

الشرح:

فيه دليل على أن المشركين الأولون أعلم بهذه الكلمة من مشركي زماننا.

وفيه دليل على أنه لا ينفعه حتى يعلم منها نفياً وإثباتاً.

س: لماذا بدأ بالعلم؟

ج: لأن ما بعده يبنى عليه.

س: ماذا نستفيد من قوله ﷻ ﴿ فَٱعْلَمْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ ﴾ [سورة محمد: ١٩]؟

ج: فيها أركان لا إله إلا الله وهما النفي والإثبات.

س: قوله ﷻ ﴿ إِلَّا مَن شَهِدَ بِٱلْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٨٦﴾ ﴾ [سورة الزخرف: ٨٦] ما تعريف الشهادة؟

ج: هي الاعتراف باللسان، والاعتقاد بالقلب، والتصديق بالجوارح.

س: الشهادة تتضمن أربعة أشياء فما هي؟

ج: ١) العلم بما تشهد به قال ﷻ ﴿ إِلَّا مَن شَهِدَ بِٱلْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٨٦﴾ ﴾ [سورة الزخرف: ٨٦].

٢) التكلم بهذه الشهادة. ٣) إخبار غيره بها. ٤) الإلزام والأمر بها.

س: الشهادة تأتي على عدة معانٍ فما هي؟

ج: ١) بمعنى الحضور: قال ﷻ ﴿ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ﴾ [سورة البقرة: ١٨٥]. ولقول ابن عباس: شهد عندي رجال مرضيون.

٢) الخبر: قال ﷻ: ﴿ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا ﴿٢٨﴾ ﴾ [سورة الفتح:٢٨].

٣) الاطلاع على الشيء: قال ﷻ: ﴿ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿٩﴾ ﴾ [سورة البروج:٩].

٤) بمعنى الحكم: قال ﷻ ﴿ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَآ ﴾ [سورة يوسف: ٢٦].

٥) بمعنى الإقرار: قال ﷻ: ﴿ وَشَهِدُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا۟ كَٰفِرِينَ ﴿١٣٠﴾ ﴾ [سورة الأنعام:١٣٠].

وقال ﷻ ﴿ شَٰهِدِينَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِم بِٱلْكُفْرِ ﴾ [سورة التوبة: ١٧].

٦) وتأتي بمعنى العلم، قال تعالى: ﴿ إِلَّا مَن شَهِدَ بِٱلْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٨٦﴾ ﴾ [سورة الزخرف:٨٦].

س: ما المعنى المطلوب من هذه المعاني في هذه الآية قال ﷻ: ﴿ وَلَا يَمْلِكُ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ ٱلشَّفَٰعَةَ إِلَّا مَن شَهِدَ بِٱلْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٨٦﴾ ﴾ [سورة الزخرف: ٨٦].؟

ج: المعنى السادس الذي هو العلم.

الخلاصة من هذا الشرط: أنه لابد من العلم بلا إله إلا الله علماً من قلبه ونطقاً بلسانه، وعملاً بجوارحه؛ فتكون الثمرة بإذن الله دخول الجنة إن مات على هذا، لحديث عثمان -رضي الله عنه- المتقدم.

قال المؤلف -رحمه الله- تعالى: دليل اليقين:

قول الله ﷻ: ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ ﴿١٥﴾ ﴾ [سورة الحجرات: ١٥].

ومن السنة الحديث الثابت في الصحيح عن أبي هريرة -رضي الله عنه- قال: فَقَالَ رَسُولُ الله -صلى الله عليه وسلم-: ((أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَأَنِّي رَسُولُ الله، لَا يَلْقَى اللهَ بِهِمَا عَبْدٌ غَيْرَ شَاكٍّ فَيُحْجَبَ عَنِ الْجَنَّةِ)).

وعن أبي هريرة أيضاً في الحديث الطويل: ((مَنْ لَقِيتُ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ مُسْتَيْقِنًا بِهَا قَلْبُهُ بَشَّرْتُهُ بِالْجَنَّةِ)).

الشرح:

س: لماذا ثنى المؤلف باليقين؟

ج: لأن اليقين أصل العلم فهو متعلق بالعلم.

س: ما معنى الشرط الثاني، اليقين؟

قال حافظ حكمي رحمه الله: معناه؛ أن يقولها القائل مستيقناً بمدلول هذه الكلمة، يقيناً جازماً، فإن الإيمان لا يغني فيه إلا علم اليقين، لا علم الظن، فكيف إذا دخله الشك ثم ذكر الآية: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا۟﴾ [سورة الحجرات: ١٥]. معارج القبول (٢ / ٥١٩).

س: ما حكم من قال هذه الكلمة وهو متشكك فيها؟

ج: لا تنفعه كإيمان المنافقين، قال عز وجل: ﴿وَٱرْتَابَتْ قُلُوبُهُمْ فَهُمْ فِى رَيْبِهِمْ يَتَرَدَّدُونَ ﴿٤٥﴾﴾ [سورة التوبة:٤٥].

س: ما ضد اليقين؟

ج: الشك.

س: ما وجه الدلالة من الآية قول الله عز وجل: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ ﴿١٥﴾﴾ [سورة الحجرات: ١٥]؟

ج: وجه الدلالة في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا۟﴾ قال ابن سعدي -رحمه الله- تعالى: وشرَط تعالى في الإيمان عدم الريب؛ أي: الشك لأن الإيمان النافع هو الجزم اليقيني بما أمر الله بالإيمان به، الذي لا يعتريه شك بوجه من الوجوه.

س: ما الفرق بين العلم واليقين؟

ج: العلم: اعتقاد الشيء على ما هو به على سبيل الثقة.

واليقين: هو سكون النفس وثلج الصدر بما علم.

وقيل اليقين: هو الموقن العالم بالشيء بغير حيرة الشك؛ فالشاهد أنهم يجعلونه ضد الشك.

س: لماذا سمي علماً يقينياً؟

ج: لأن في وجوده ارتفاع الشك، وهذا ليس بلازم.

فائدة: ـ

الرواية الأخرى من حديث أبي هريرة قال -ﷺ-: ((لا يلقى الله بهما عبد غير شاك فيحجب عن الجنة)) أما الرواية الأولى: ((إلا دخل الجنة))، وأما الرواية الثانية: شك فيها الأعمش ((فيحجب عن الجنة)).

س: حديث أبي هريرة رضي الله عنه: ((من لقيت من وراء هذا الحائط يشهد أن لا إله إلا الله مستيقناً بها قلبه فبشره بالجنة)) ماذا يستفاد منه؟

ج: قال الحافظ حكمي في معارج القبول (٥/ ٥٢٠): فاشترط في دخول قائلها الجنة أن يكون مستيقناً بها قلبه، غير شاك فيها؛ وإذا انتفى الشرط انتفى المشروط.

قال المؤلف -رحمه الله- تعالى: دليـــــل الإخـــــلاص:

قول الله ﷻ: ﴿ أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ ﴾ [سورة الزمر: ٣].

قوله تعالى: ﴿ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ ﴾ [سورة البينة: ٥]

من السنة الحديث الثابت في الصحيحن عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّهُ قَالَ: «قِيلَ: يَا رَسُولَ الله، مَنْ أَسْعَدُ النَّاسِ بِشَفَاعَتِكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟ أَسْعَدُ النَّاسِ بِشَفَاعَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ، مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ خَالِصًا مِنْ قَلْبِهِ أَوْ نَفْسِهِ»

وفي الصحيح عن عتبان بن مالك -رضي الله عنه- قَالَ رَسُولُ اللهِّ -صلى الله عليه وسلم-: ((فَإِنَّ اللهَّ قَدْ حَرَّمَ عَلَى النَّارِ مَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُّ، يَبْتَغِي بِذَلِكَ وَجْهَ اللهَّ)).

وللنسائي في اليوم والليلة عَن يَعْقُوب بن عَاصِم أَنه سمع رجلَيْنِ من أَصْحَاب النَّبِي -صلى الله عليه وسلم- أَنَّهُمَا سمعا رَسُول الله -صلى الله عليه وسلم- يَقُول((مَا قَالَ عبد قطّ لَا إِلَه إِلَّا الله وَحده لَا شريك لَهُ لَهُ الْملك وَله الْحَمد وَهُوَ على كل شَيْء قدير مخلصا بهَا روحه مُصدقا بهَا قلبه لِسَانه إِلَّا فتق لَهُ أَبْوَاب السَّمَاء حَتَّى ينظر الله إِلَى قَائِلهَا وَحقّ لعبد نظر الله إِلَيْهِ أَن يُعْطِيهِ سؤله))؛ و سيأتي تخريج الحديث.

الشرح:

س: ما المقصود بالإخلاص؟

ج: لغة: التصفية؛ الإخلاص المنافي للشرك.

س: ما تعريف الإخلاص؟

ج: هو تصفية العمل بصالح النية عن شوائب الشرك.

س: اذكر بعض الأدلة على الإخلاص؟

ج: قال الله ﷻ: ﴿ فَٱعۡبُدِ ٱللَّهَ مُخۡلِصٗا لَّهُ ٱلدِّينَ ۝٢ ﴾ [سورة الزمر: ٢].

وقال الله ﷻ: ﴿ قُلۡ إِنِّيٓ أُمِرۡتُ أَنۡ أَعۡبُدَ ٱللَّهَ مُخۡلِصٗا لَّهُ ٱلدِّينَ ۝١١ ﴾ [سورة الزمر: ١١]،

وقال الله ﷻ: ﴿ قُلِ ٱللَّهَ أَعۡبُدُ مُخۡلِصٗا لَّهُۥ دِينِي ۝١٤ ﴾ [سورة الزمر: ١٤].

س: ما الدليل على أن عدم الإخلاص شأن المنافقين؟

قال الله ﷻ: ﴿ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِى ٱلدَّرْكِ ٱلْأَسْفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ وَلَن تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا ﴿١٤٥﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُوا۟ وَأَصْلَحُوا۟ وَٱعْتَصَمُوا۟ بِٱللَّهِ وَأَخْلَصُوا۟ دِينَهُمْ لِلَّهِ فَأُو۟لَٰٓئِكَ مَعَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۖ وَسَوْفَ يُؤْتِ ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١٤٦﴾ ﴾ [سورة النساء: ١٤٥-١٤٦].

س: ماذا يستفاد من هذا الشرط؟

ج: ١) أن الله ﷻ أمرنا بالإخلاص في عبادته وحده لا شريك له، للآية: ﴿ وَمَآ أُمِرُوٓا۟ إِلَّا لِيَعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ ﴾ [سورة البينة: ٥]

٢) أن من أخلص لله تعالى يسعد بإذن الله بشفاعة رسول الله -ﷺ- لحديث أبي هريرة المتقدم ((أسعد الناس بشفاعتي...)).

٣) أن من أخلص لله ﷻ حرمه الله على النار. لحديث عتبان المتقدم.

س: ما حال الحديث الذي أخرجه النسائي في عمل اليوم والليلة عن رجلين من الصحابة رضي الله عنهم عن النبي -ﷺ- قال: ((من قال لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير مخلصاً بها قلبه يصدق بها لسانه إلا فتق الله له السماء فتقاً حتى ينظر إلى قائلها من أهل الأرض وحق لعبد نظر الله إليه أن يعطيه سؤله))؟

ج: الحديث فيه علتان: -

١) فيه محمد بن عبد الله بن ميمون بن مسيكة. مقبول. ذكره الحافظ بالتقريب.

٢) فيه يعقوب بن عاصم. مقبول. ذكره الحافظ بالتقريب.

أما محمد بن عبد الله أثنى عليه وبر بن أبي دليلة الطائفي. وقد حسَّنه له العلامة الألباني كما في الإرواء في حديث ((لي الواجد ظلم. برقم ١٤٣٤)).

وأما يعقوب بن عاصم، فلقد روى له مسلم فقال بعضهم: رواية مسلم له توثيق. وقال الألباني -رحمه الله- عن الحديث في الضعيفة: منكر.

س: الأدلة التي جاءت بمن حقق كلمة التوحيد ـ حرمه الله على النار وأدخله الجنة ـ هل يفهم من هذا أنه لا يعذب إذا أتى بكبيرة؟

ج: لا منافاة بين هذا وبين دخوله النار إن لم يغفر له، ويدل لذلك حديث أنس عند أحمد قال عليه الصلاة والسلام: ((شفاعتي لأمتي من أهل الكبائر)).

وقيل: حرمه الله على النار أي: الخلود.

وقيل: حرمه الله عز وجل على غير الدرك الأسفل من النار لأنهم قالوا الدرك الأعلى من النار درك الموحدين، وهذا لا دليل عليه.

قال المؤلف –رحمه الله– تعالى:

دليـــــــــل الصـــــدق:

قال الله ﷻ: ﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۖ فَلَيَعْلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ صَدَقُوا۟ وَلَيَعْلَمَنَّ ٱلْكَـٰذِبِينَ ﴿٣﴾﴾ [سورة العنكبوت:٣]. وقال الله ﷻ: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ ﴿٨﴾ يُخَـٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴿٩﴾ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ ٱللَّهُ مَرَضًا ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌۢ بِمَا كَانُوا۟ يَكْذِبُونَ ﴿١٠﴾﴾

[سورة البقرة٨: ١٠].

من السنة ما ثبت في الصحيحين عن معاذ بن جبل –رضي الله عنه– عن النبي –صلى الله عليه وسلم– قال: ((ما من أحد يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله صادقاً من قلبه إلا حرمه الله على النار)).

الشـــــرح:

س: ما المقصود بالصدق؟

ج: أي: المنافي للكذب.

س: ما معنى هذا الشرط الذي هو الصدق؟

ج: أي: لابد لمن قال هذه الكلمة واعتقدها أن يكون قولاً صادقاً واعتقاداً جازماً وعملاً ظاهراً وباطناً بهذه الكلمة وبمدلولها. قال حافظ حكمي –رحمه الله–: وهو أن يقولها صدقاً من قلبه يواطئ قلبه لسانه. [معارج القبول (٢ / ٥٢٢)].

وقال رحمه الله: فاشترط في إنجاء من قال هذه الكلمة من النار أن يقولها صدقاً من قلبه ولا ينفعه مجرد التلفظ دون مواطأة القلب.

ويشهد لهذا حديث أنس بن مالك وطلحة بن عبيد الله رضي الله عنهم مِنْ قِصَّةِ الْأَعْرَابِيِّ، وَهُوَ ضِمَامُ بْنُ ثَعْلَبَةَ وَافِدُ بَنِي سَعْدِ بْنِ بَكْرٍ لَمَّا سَأَلَ رَسُولَ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- عَنْ شَرَائِعِ الْإِسْلَامِ فَأَخْبَرَهُ، قَالَ: هَلْ عَلَيَّ غَيْرُهَا؟ قَالَ: " لَا إِلَّا أَنْ تَطَوَّعَ " قَالَ: وَاللَّهِ لَا أَزِيدُ عَلَيْهَا وَلَا أَنْقُصُ مِنْهَا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم-: " أَفْلَحَ إِنْ صَدَقَ " ١. وَفِي بَعْضِ الرِّوَايَاتِ: " إِنْ صَدَقَ لَيَدْخُلَنَّ الْجَنَّةَ " ٢، فَاشْتَرَطَ فِي فَلَاحِهِ وَدُخُولِ الْجَنَّةِ أَنْ يَكُونَ صَادِقًا)). معارج القبول٢/ ٥٢٣.

ويشهد لهذا أيضاً ما أخرجه النسائي ١/ ٢٧٧ والطحاوي ١/ ٢٩١، والحاكم ٣/ ٥٩٥-٥٩٦، والبيهقي ١/ ١٥-١٦، من حديث شَدَّادِ بْنِ الْهَادِ «أَنَّ رَجُلًا مِنَ الْأَعْرَابِ جَاءَ إِلَى النَّبِيِّ -صلى الله عليه وسلم- فَآمَنَ بِهِ وَاتَّبَعَهُ، ثُمَّ قَالَ: أُهَاجِرُ مَعَكَ، فَأَوْصَى بِهِ النَّبِيُّ -صلى الله عليه وسلم- بَعْضَ أَصْحَابِهِ. فَلَمَّا كَانَتْ غَزْوَةٌ غَنِمَ النَّبِيُّ -صلى الله عليه وسلم- سَبْيًا فَقَسَمَ وَقَسَمَ لَهُ، فَأَعْطَى أَصْحَابَهُ مَا قَسَمَ لَهُ، وَكَانَ يَرْعَى ظَهْرَهُمْ، فَلَمَّا جَاءَ دَفَعُوهُ إِلَيْهِ، فَقَالَ: مَا هَذَا؟ قَالُوا: قَسْمٌ قَسَمَهُ لَكَ النَّبِيُّ -صلى الله عليه وسلم-، فَأَخَذَهُ فَجَاءَ بِهِ إِلَى النَّبِيِّ -صلى الله عليه وسلم- فَقَالَ: مَا هَذَا؟ قَالَ: قَسَمْتُهُ لَكَ، قَالَ: مَا عَلَى هَذَا اتَّبَعْتُكَ، وَلَكِنِّي اتَّبَعْتُكَ عَلَى أَنْ أُرْمَى إِلَى هَاهُنَا - وَأَشَارَ إِلَى حَلْقِهِ - بِسَهْمٍ فَأَمُوتَ فَأَدْخُلَ الْجَنَّةَ. فَقَالَ: إِنْ تَصْدُقِ اللَّهَ يَصْدُقْكَ. فَلَبِثُوا قَلِيلًا، ثُمَّ نَهَضُوا فِي قِتَالِ الْعَدُوِّ، فَأُتِيَ بِهِ النَّبِيَّ -صلى الله عليه وسلم- يُحْمَلُ قَدْ أَصَابَهُ سَهْمٌ حَيْثُ أَشَارَ، فَقَالَ النَّبِيُّ -صلى الله عليه وسلم-: أَهُوَ هُوَ؟ قَالُوا: نَعَمْ، قَالَ: صَدَقَ اللَّهَ فَصَدَقَهُ)).

س: ماذا نستفيد من آية سورة العنكبوت قال الله ﷻ: ﴿الٓمٓ ۝١ أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتۡرَكُوٓاْ أَن يَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا وَهُمۡ لَا يُفۡتَنُونَ ۝٢ وَلَقَدۡ فَتَنَّا ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۖ فَلَيَعۡلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْ وَلَيَعۡلَمَنَّ ٱلۡكَٰذِبِينَ ۝٣﴾؟

قال السعدي -رحمه الله- تعالى: يخبر تعالى عن تمام حكمته، وأن حكمته لا تقتضي أن كل من قال إنه مؤمن وادعى لنفسه الإيمان أن يبقوا في حالة يسلمون فيها من الفتن والمحن ولا يعرض لهم ما يشوش عليهم إيمانهم وفروعه فإنهم لو كان الأمر كذلك لم يتميز الصادق من الكاذب والمحق من المبطل.

س: ماذا نستفيد من الآيات التي ذكرها المؤلف من سورة البقرة؟

ج: قال السعدي رحمه الله: فإنهم يقولون بألسنتهم ما ليس في قلوبهم فأكذبهم الله ﷻ بقوله ﴿وَمَا هُم بِمُؤۡمِنِينَ ۝٨﴾ [سورة البقرة: ٨] لأن الإيمان الحقيقي ما تواطأ عليه القلب واللسان.

قال عبد الرحمن بن حسن صاحب فتح المجيد في كتابه قرة عيون الموحدين صـ٢٩ـ: والصدق والإخلاص متلازمان لا يوجد أحدهما بدون الآخر.

س: هل هناك فرق بين الإخلاص والصدق؟

ج: قال الجرجاني في الفروق:

١) الصدق: أصل وهو الأول والإخلاص فرع و هو تابع.

٢) أن الإخلاص لا يكون إلا بعد الدخول في العمل، وأما الصدق بالنية قبل الدخول في العمل.

قال المؤلف –رحمه الله– تعالى:

دلـــــيل المحبـــــة:

قال ﷻ: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ ٱللَّهِ ۖ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ ﴾ [سورة البقرة: ١٦٥].

قال ﷻ: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَسَوْفَ يَأْتِى ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلْكَـٰفِرِينَ يُجَـٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَآئِمٍ ۚ ﴾ [سورة المائدة: ٥٤].

من السنة: ما ثبت في الصحيحين، عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله –ﷺ–: ((ثَلَاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ وَجَدَ حَلَاوَةَ الْإِيمَانِ: مَنْ كَانَ اللهُ وَرَسُولُهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا، وَمَنْ أَحَبَّ عَبْدًا لَا يُحِبُّهُ إِلَّا للهِ، وَمَنْ يَكْرَهُ أَنْ يَعُودَ فِي الْكُفْرِ، بَعْدَ إِذْ أَنْقَذَهُ اللهُ، كَمَا يَكْرَهُ أَنْ يُلْقَى فِي النَّارِ)).

الشـــــرح:

س: ما معنى هذا الشرط الذي هو المحبة؟

ج: معناه: أنه يجب على العبد أن يحب هذه الكلمة ومدلولها ظاهراً وباطناً، ولو أبغضها لوقع في ناقض من نواقض الإسلام.

س: ما الأدلة على وجوب حب هذه الكلمة؟

ج: من الأدلة ما ذكرها المؤلف –رحمه الله– وأسكنه جنة الفردوس، ما جاء في حديث عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال: قال رسول الله –ﷺ–: ((لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعاً لما جئت به).

أخرجه ابن أبي عاصم في السنة (١٥)، والبيهقي في المدخل(١٨٨٠) وغيرهم قال شيخنا يحيى الحجوري حفظه الله تعالى: هذا الحديث يحتج به.

وما جاء في الصحيحين عن أنس رضي الله عنه قال: قال -ﷺ- وسلم: ((لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من ولده ووالده والناس أجمعين)).

وجعلها الله تعالى أي: المحبة في اشتراط اتباع الرسول -ﷺ- قال تعالى: ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣١﴾ ﴾ [سورة آل عمران: ٣١].

قال الحسن البصري رحمه الله تعالى: (ادعى قوم محبة الله تعالى فابتلاهم الله بهذه الآية).

ومن المحبة ما تكون شركاً، ومنها ما تكون فسقاً، أي: محبة غير الله تعالى، قال الله جل شأنه في سورة التوبة: ﴿قُلْ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَٰنُكُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَٰلٌ ٱقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَٰرَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَٰكِنُ تَرْضَوْنَهَآ أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَجِهَادٍ فِى سَبِيلِهِۦ فَتَرَبَّصُوا۟ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿٢٤﴾ ﴾

س: متى تكون محبة غير الله شركاً؟

ج: إذا أحب غير الله كحبه لله أو أشد من حبه لله حب عبادة فتصير شركاً أكبر مخرج من الملة، والدليل قوله تعالى ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ ٱللَّهِ ۖ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ ۗ ﴿١٦٥﴾ ﴾ [سورة البقرة: ١٦٥]

س: ما معنى قوله تعالى، ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ ﴿١٦٦﴾ ﴾ ؟

ج: قولان لأهل العلم: -

١) أن المشركين يحبون الله ويحبون غيره من الأنداد، وأن المؤمنين يحبون الله وحده فكانوا أشد حباً لله ﷻ، أي: أخلصوا الحب لله ـ وهذا قول الأكثر ـ واختاره ابن تيمية وهو الصـــــواب.

٢) أن المشركين يحبون أندادهم، والمؤمنين يحبون الله وحب المؤمنين لله أشد من حب المشركين لأندادهم، اختاره ابن جرير.

س: ماذا نستفيد من هذا الشرط؟

ج: نستفيد أن محبة الله علامة على إيمان العبد.

قال حافظ الحكمي رحمه الله: وعلامة حب العبد ربه تقديم مَحَابَّهُ وإن خالفت هواه، وبغض ما يبغض ربه وإن مال إليه هواه، وموالاة من والاه الله ورسوله ومعاداة من عاداه، واتباع رسول الله صلى الله عليه وسلم واقتفاء أثره وقبول هداه. معارج القبول(٢/ ٥٢٤).وقال: وكل هذه العلامات شروط في المحبة، لا يتصور وجود المحبة مع عدم شرط منها، قال تعالى: ﴿أَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ أَفَأَنتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلًا ﴿٤٣﴾﴾ [سورة الفرقان:٤٣].

س: ما سبب أن الله ﷻ قرن محبته بمحبة رسوله -ﷺ-؟

ج: لأنه يعلم أنه لا تتم شهادة أن لا إله إلا الله إلا بشهادة أن محمداً رسول الله، فإذا عُلِمَ أنَّه لا تتم محبة الله ﷻ إلا بمحبة ما يحبه وكراهة ما يكرهه، فلا طريق إلى معرفة ما يحبه تعالى وما يرضاه، وما يكرهه ويأباه إلا باتباع ما أمر به رسوله -ﷺ-

واجتناب ما نهى عنه، فصارت محبته مستلزمة لمحبة رسول الله وتصديقه ومتابعته، معارج القبولِ (٢/ ٥٢٧).

س: فيمن نزلت قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَن يَرۡتَدَّ مِنكُمۡ عَن دِينِهِۦ فَسَوۡفَ يَأۡتِي ٱللَّهُ بِقَوۡمٖ يُحِبُّهُمۡ وَيُحِبُّونَهُۥٓ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ يُجَٰهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوۡمَةَ لَآئِمٖۚ ﴾ ؟

ج: جاء في حديث أبي موسى عبد الله بن قيس الأشعري اليماني (أنها نزلت في أصحاب اليمن) ورجحه ابن جرير.

وقال الفوزان رحمه الله: نزلت في أبي بكر الصديق وأصحابه الذين قاتلوا المرتدين؛ لأنه يخبر تعالى عن المستقبل من يرتدَّ: هذا في المستقبل. ـ فسوف يأتي الله: جاء الله بأبي بكر الصديق وصحابة رسول الله -صلى الله عليه وسلم- فقاتلوا المرتدين.

قال القرطبي: هذا من إعجاز القرآن والنبي -صلى الله عليه وسلم- إذ أخبر عن ارتدادهم ولم يكن ذلك في عهده وكان ذلك غيباً فكان على ما أخبر بعد مدة.

س: في قوله تعالى: ﴿ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴾ [سورة المائدة: ٥٤] هل الذلة ملازمة لهم؟ وهل هذه الذلة عن ضعف؟

ج: ليست ملازمة لهم، إنما ذلة رحمة وشفقة على المؤمنين، وقد أزال الله ملازمة الذلة بقوله تعالى: ﴿ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴾ [سورة المائدة: ٥٤] فليس عن ضعف.

س: هل قد يكون هناك بعض الخلل في المحبة؟

ج: نعم. لما جاء في حديث أبي هريرة -رضي الله عنه- ((في الذي شرب الخمر فضربوه)).

فمن المحبة ما يختل أخلالاً تاماً فيقع في ناقض من نواقض الإسلام كما في الآية التي ذكرها المؤلف [ومن الناس من يتخذ] ومنها ما لا يختل إخلالاً تاماً.

س: ما ضد المحبة؟

ج: الكـــره والبغـــض.

س: لو أبغض الإنسان كلمة التوحيد أو كرهها فهل يحبط عمله؟

ج: نعم. لقوله تعالى: {ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا۟ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَٰلَهُمْ ﴿٩﴾} [سورة محمد:٩].

قال المؤلف –رحمه الله–تعالى: دليـــل الانقيـــاد:

قال الله ﷻ: ﴿ وَأَنِيبُوا إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا لَهُ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ ﴾.

قال الله ﷻ: ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِّمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَٱتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا ۗ وَٱتَّخَذَ ٱللَّهُ إِبْرَٰهِيمَ خَلِيلًا ﴿١٢٥﴾ ﴾ [سورة النساء: ١٢٥].

قال الله ﷻ: ﴿ وَمَن يُسْلِمْ وَجْهَهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ ۗ وَإِلَى ٱللَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلْأُمُورِ ﴿٢٢﴾ ﴾ [سورة لقمان: ٢٢].

أي: بـــ (لا إله إلا الله)، وهي العروة الوثقى

قال الله ﷻ: ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا ﴿٦٥﴾ ﴾ [سورة النساء: ٦٥].

قوله –ﷺ–: (لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعاً لما جئت به) وهذا هو تمام الانقياد وغايته.

الشـــــــرح:

س: ما المقصود بالانقياد؟

ج: الانقياد المنافي للترك والتمرد.

س: ما معنى هذا الشرط؟

ج: أي: يلتزم شرع الله بقرار نفسه، يقبله ولا يتمرد؛ بمعنى يستسلم للشرع.

س: ما الأدلة على هذا الشرط الذي هو الانقياد؟

ج: ما ذكر المؤلف وأيضاً: قوله تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ۗ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًا مُّبِينًا ﴿٣٦﴾ ﴾ [سورة الأحزاب: ٣٦].

وقوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَن يَقُولُوا۟ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٥١﴾ ﴾ [سورة النور: ٥١].

وقوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱسْتَجِيبُوا۟ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ ۖ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَقَلْبِهِۦ وَأَنَّهُۥٓ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٢٤﴾ ﴾ [سورة الأنفال: ٢٤].

وقال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَا تَوَلَّوْا۟ عَنْهُ وَأَنتُمْ تَسْمَعُونَ ﴿٢٠﴾ ﴾ [سورة الأنفال: ٢٠].

س: ما معنى آية الزمر قال الله ﷻ: ﴿ وَأَنِيبُوٓاْ إِلَىٰ رَبِّكُمۡ وَأَسۡلِمُواْ لَهُۥ مِن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَكُمُ ٱلۡعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ ﴿٥٤﴾ ﴾ [سورة الزمر: ٥٤]؟

ج: قال السعدي -رحمه الله- تعالى:

وأنيبوا: أي بقلوبكم.

وأسلموا: أي بجوارحكم.

وإذا أفردت الإنابة دخلت فيها أعمال الجوارح، وإذا جُمع بينهما كان على ما تقدم.

س: ما الفرق بين ﴿ أنيبوا ﴾، و ﴿ أسلموا ﴾؟

ج: هذه من الألفاظ التي إذا اجتمعت انفردت، وإذا انفردت اجتمعت.

ونظيرها: الإسلام والإيمان، والكفر والشرك... الخ.

س: ما معنى الآية الثانية التي ذكرها المؤلف قول الله ﷻ: ﴿ وَمَنۡ أَحۡسَنُ دِينٗا مِّمَّنۡ أَسۡلَمَ وَجۡهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحۡسِنٞ وَٱتَّبَعَ مِلَّةَ إِبۡرَٰهِيمَ حَنِيفٗاۗ وَٱتَّخَذَ ٱللَّهُ إِبۡرَٰهِيمَ خَلِيلٗا ﴿١٢٥﴾ ﴾ [سورة النساء: ١٢٥]؟

ج: قال السعدي -رحمه الله- تعالى:

أي: لا أحد أحسن من دين مَن جمع بين الإخلاص للمعبود، وهو إسلام الوجه لله الدال على استسلام القلب، وتوجهه وإنابته، وإخلاصه، وتوجيه الوجه، وسائر الأعضاء لله. ا. هـ

س: ما معنى الآية الثالثة التي ذكرها المؤلف قول الله ﷻ: ﴿ وَمَن يُسۡلِمۡ وَجۡهَهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ وَهُوَ مُحۡسِنٞ فَقَدِ ٱسۡتَمۡسَكَ بِٱلۡعُرۡوَةِ ٱلۡوُثۡقَىٰۗ وَإِلَى ٱللَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلۡأُمُورِ ﴿٢٢﴾ ﴾ [سورة لقمان: ٢٢]؟

ج: قال السعدي -رحمه الله- تعالى: أي: يخضع له وينقاد بفعل الشرائع مخلصاً له دينه.

قال حافظ حكمي -رحمه الله- تعالى: ومن لم يسلم وجهه إلى الله ولم يكن محسناً فإنه لم يستمسك بالعروة الوثقى وهو المعنى لقوله ﷻ:

﴿ وَمَن كَفَرَ فَلَا يَحْزُنكَ كُفْرُهُۥٓ ﴾ [سورة لقمان: ٢٣].

س: ما معنى الآية الرابعة التي استدل بها المؤلف قال الله ﷻ: ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا ﴿٦٥﴾ ﴾ [سورة النساء: ٦٥]؟

ج: قال السعدي -رحمه الله- تعالى: يخبر تعالى خبراً في ضمنِهِ الأمر والحث على طاعة الرسول والانقياد له، وأن الغاية من إرسال الرسل أن يكونوا مطاعين ينقاد لهم المُرسَل إليهم في جميع ما أمروا به ونهوا عنه.

س: ما سبب نزول قوله تعالى: ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا ﴿٦٥﴾ ﴾ [سورة النساء: ٦٥]؟

ج: جاء في الصحيحين عن عروة رضي الله عنه قال أَنَّ رَجُلًا مِنْ الْأَنْصَارِ، خَاصَمَ الزُّبَيْرَ عِنْدَ النَّبِيِّ -صلى الله عليه وسلم- فِي شِرَاجِ الْحَرَّةِ، الَّتِي يَسْقُونَ بِهَا النَّخْلَ، فَقَالَ الْأَنْصَارِيُّ: سَرِّحْ الْمَاءَ يَمُرُّ، فَأَبَى عَلَيْهِ، فَاخْتَصَمَا عِنْدَ النَّبِيِّ -صلى الله عليه وسلم-، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ -صلى الله عليه وسلم- لِلزُّبَيْرِ((أَسْقِ يَا زُبَيْرُ، ثُمَّ أَرْسِلِ الْمَاءَ إِلَى جَارِكَ)) وهو في الصحيح المسند للإمام الوادعي.

س: اذكر فائدة حول الحديث الذي استدل به المؤلف ((لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعاً لما جئت به)؟

ج: أن كثير ما يأتي الحق على خلاف هوى النفوس.

قال المؤلف -رحمه الله- تعالى:

دليـــــل القبـــــول:

قوله ﷻ: ﴿وَكَذَلِكَ مَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِم مُّقْتَدُونَ قَالَ أَوَلَوْ جِئْتُكُم بِأَهْدَى مِمَّا وَجَدتُّمْ عَلَيْهِ آبَاءكُمْ قَالُوا إِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُم بِهِ كَافِرُونَ فَانتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ﴾.

قوله ﷻ: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ ٣٥ وَيَقُولُونَ أَئِنَّا لَتَارِكُوا آلِهَتِنَا لِشَاعِرٍ مَّجْنُونٍ﴾.

ومن السنة ما ثبت في الصحيح عن أبي موسى الأشعري -رضي الله عنه- عن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال((مثل مَا بَعَثَنِي اللَّهُ بِهِ مِنَ الْهُدَى وَالْعِلْمِ، كَمَثَلِ الْغَيْثِ الْكَثِيرِ أَصَابَ أَرْضًا، فَكَانَ مِنْهَا نَقِيَّةٌ، قَبِلَتِ الْمَاءَ، فَأَنْبَتَتِ الْكَلَأَ وَالْعُشْبَ الْكَثِيرَ، وَكَانَتْ مِنْهَا أَجَادِبُ، أَمْسَكَتِ الْمَاءَ، فَنَفَعَ اللَّهُ بِهَا النَّاسَ، فَشَرِبُوا وَسَقَوْا وَزَرَعُوا، وَأَصَابَتْ مِنْهَا طَائِفَةً أُخْرَى، إِنَّمَا هِيَ قِيعَانٌ لَا تُمْسِكُ مَاءً وَلَا تُنْبِتُ كَلَأً، فَذَلِكَ مَثَلُ مَنْ فَقُهَ فِي دِينِ اللَّهِ، وَنَفَعَهُ مَا بَعَثَنِي اللَّهُ بِهِ فَعَلِمَ وَعَلَّمَ، وَمَثَلُ مَنْ لَمْ يَرْفَعْ بِذَلِكَ رَأْسًا، وَلَمْ يَقْبَلْ هُدَى اللَّهِ الَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ)).

الشرح:

س: ما معنى هذا الشرط الذي هو القبول؟

ج: معناه؛ القبول لهذه الكلمة ولمدلولها اعتقاداً وعملاً ظاهراً وباطناً، وترك تقليد الآباء والأجداد ومن خالف هذه الكلمة.

فـــــائدة:

قال حافظ حكمي -رحمه الله- تعالى: إن الله ﷻ قص علينا من أنباء ما قد سبق من إنجاء من قبلَها، وانتقامه ممن ردها وأباها كما قال تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ مَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا﴾.

س: في قوله تعالى: ﴿ قال مترفوها ﴾ من هو المترف؟

ج: المتنعم الذي ترك ما أمر به، وتطلق على الجبابرة.

فـــــــائدة:

لو قدم المؤلف -رحمه الله- تعالى القبول على الانقياد لكان أولى لأن القبول يثمر الانقياد.

س: ما معنى آية الزخرف قوله ﷻ: ﴿ وَكَذَٰلِكَ مَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ فِي قَرۡيَةٖ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتۡرَفُوهَآ إِنَّا وَجَدۡنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٖ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّقۡتَدُونَ ٢٣ ۞ قَٰلَ أَوَلَوۡ جِئۡتُكُم بِأَهۡدَىٰ مِمَّا وَجَدتُّمۡ عَلَيۡهِ ءَابَآءَكُمۡۖ قَالُوٓاْ إِنَّا بِمَآ أُرۡسِلۡتُم بِهِۦ كَٰفِرُونَ ٢٤ ﴾ [سورة الزخرف: ٢٣-٢٤].؟

ج: أي: أنهم لم يقبلوا هذه الكلمة ولم ينقادوا لها، بل اتبعوا ءاباءهم، وقلدوهم على عدم قبول هذه الكلمة.

س: ما معنى آيات سورة الصافات قوله ﷻ: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ يَسْتَكْبِرُون وَيَقُولُونَ أَئِنَّا لَتَارِكُوا آلِهَتِنَا لِشَاعِرٍ مَّجْنُونٍ﴾؟

ج: معناه: أنهم استكبروا إذ دُعوا إلى قبول هذه الكلمة والانقياد لها، والعمل بها.

س: ما معنى الحديث الذي ذكره المؤلف ((مثل ما بعثني الله به...))؟

ج: جعل النبي -ﷺ- هذا الحديث مثلاً لمن آمن بالله وقَبِلَ هذه الكلمة، ومثلاً للذين لم يقبلوها فتركوا ما أمر الله به.

س: ما معنى ((نقية))؟

ج: أي: طيبة: وهي صفة لموصوف محذوف ـ فكان فيها أرض نقية ونظيرها

((عمل صالحاً)): أي: عمل عملاً صالحاً.

س: ما معنى (أجادب)؟

ج: أي: صلبة يبقى فيها الماء.

س: ما معنى ((والعشب))؟

ج: العشب والكلأ: يطلق على الرطب (لا يختلى خلاها).

س: ما معنى (الكلأ)؟

ج: يطلق على العشب والرطب واليابس، فهو لفظ عام.

والهشيم والحشيش على اليابس.

إنَّ الحشيش والهشيم في الكلأ = ليابس والرطب عشب وخلا.

س: ما هي ((القيعان))؟

ج: هي أرض مستوية موتى.

س: هل من قَبِلَ هذه الكلمة نجا؟

ج: نعم؛ روى أحمد من حديث عثمان رضي الله عنه وفيه (قال أبو بكر قال: قلت يا رسول الله: ما نجاة هذا الأمر قال: من قبل مني الكلمة التي عرضت على عمي فردها فهي له نجاة.

ورجاله ثقات غير شيخ الزهري، وهو حسن بشواهده.

س: اذكر حديثاً يدل على فضيلة من قبل هذه الكلمة؟

جاء في الصحيحين عن أبي موسى الأشعري وهذا اللفظ للبخاري قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:((مَثَلُ الْمُسْلِمِينَ وَالْيَهود والنَّصَارَى، كَمَثَلِ رَجُلٍ اسْتَأْجَرَ قَوْمًا، يَعْمَلُونَ لَهُ عَمَلًا إِلَى اللَّيْلِ، فَعَمِلُوا إِلَى نِصْفِ النَّهَارِ فَقَالُوا: لَا حَاجَةَ لَنَا إِلَى أَجْرِكَ، فَاسْتَأْجَرَ آخَرِينَ، فَقَالَ: أَكْمِلُوا بَقِيَّةَ يَوْمِكُمْ وَلَكُمُ الَّذِي شَرَطْتُ، فَعَمِلُوا حَتَّى إِذَا كَانَ حِينَ صَلَاةِ الْعَصْرِ، قَالُوا: لَكَ مَا عَمِلْنَا، فَاسْتَأْجَرَ قَوْمًا، فَعَمِلُوا بَقِيَّةَ يَوْمِهِمْ حَتَّى غَابَتِ الشَّمْسُ، وَاسْتَكْمَلُوا أَجْرَ الْفَرِيقَيْنِ)).

س: ما هو الشرط الثامن الذي لم يذكره القرعاوي رحمه الله؟

الكفر بما يعبد من دون الله كما ذُكِر في النظم:

وزيد ثامنها الكفران منك بما ... سوى الإله من الأنداد قد ألها.

س: ما الدليل على هذا الشرط؟

ج: قال تعالى عن إبراهيم: ﴿كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا﴾ [سورة الممتحنة:٤].

وقال تعالى: ﴿فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ لَا انْفِصَامَ لَهَا ۗ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٥٦﴾﴾ [سورة البقرة:٢٥٦].

ومن السنة: ما جاء في مسلم عن طارق بن أشيم -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (من قال لا إله إلا الله وكفر بما يعبد من دون الله).

نواقض الإسلام

قال المؤلف -رحمه الله-: اعلم أن من أعظم نواقض الإسلام عشرة:

الأول: الشرك في عبادة الله تعالى.

قال تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُۚ وَمَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱفۡتَرَىٰٓ إِثۡمًا عَظِيمًا ٤٨﴾ [سورة النساء: ٤٨].

ومنه: الذبح لغير الله كمن يذبح للجن أو للقبر.

الثاني: من جعل بينه وبين الله وسائط يدعوهم ويسألهم الشفاعة، ويتوكل عليهم كفر إجماعاً.

الثالث: من لم يكفر المشركين، أو شك في كفرهم، أو صحح مذهبهم كفر.

الرابع: من اعتقد أن غير هدي النبي -صلى الله عليه وسلم- أكمل من هديه أو أن حكم غيره أحسن من حكمه، كالذي يفضل حكم الطواغيت علىٰ حكمه، فهو كافر.

الخامس: من أبغض شيئاً مما جاء به الرسول -صلى الله عليه وسلم- ولو عمل به كفر إجماعًا.

والدليل قوله تعالىٰ: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ كَرِهُواْ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأَحۡبَطَ أَعۡمَٰلَهُمۡ ٩﴾ [محمد:٩]

السادس: السادس: من استهزأ بشيء من دين الله، أو ثوابه، أو عقابه؛ كفر.

والدليل: قوله تعالىٰ: ﴿قُلۡ أَبِٱللَّهِ وَءَايَٰتِهِۦ وَرَسُولِهِۦ كُنتُمۡ تَسۡتَهۡزِءُونَ ٦٥ لَا تَعۡتَذِرُواْ قَدۡ كَفَرۡتُم بَعۡدَ إِيمَٰنِكُمۡۚ﴾ [سورة التوبة: ٦٥-٦٦].

السابع: السحر ومنه الصرف والعطف، فمن فعله أو رضي به كفر.

والدليل قوله تعالىٰ: ﴿وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَآ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ﴾ [البقرة:١٠٢].

الثامن: مظاهرة المشركين ومعاونتهم علىٰ المسلمين. والدليل قوله تعالىٰ: ﴿وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُۥ مِنْهُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥١﴾﴾ [المائدة: ٥١].

الناقض التاسع: من اعتقد أن بعض الناس لا يجب عليه اتباع النبي -ﷺ-.

وأنه يسعه الخروج عن شريعته -ﷺ- كما وسع الخضر الخروج عن شريعة موسىٰ -عليه السلام-، فهو كافر.

الناقض العاشر: الإعراض عن دين الله لا يتعلمه ولا يعمل به.

- والدليل: قوله تعالىٰ: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِۦ ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَآ ۚ إِنَّا مِنَ ٱلْمُجْرِمِينَ مُنتَقِمُونَ ﴿٢٢﴾﴾ [سورة السجدة: ٢٢].

ولا فرق في جميع هذه النواقض بين الهازل والجاد والخائف إلا المكره.

وكلها من أعظم ما يكون خطراً، ومن أكثر ما يكون وقوعًا، فينبغي للمسلم أن يحذرها ويخاف منها علىٰ نفسه، نعوذ بالله من موجبات غضبه، وأليم عقابه.

وصلىٰ الله علىٰ نبينا محمد وعلىٰ آله وصحبه وسلم.

شرح النواقض

س: ما تعريف الناقض؟

ج: في اللغة: قال ابن فارس: (ن ـ ق ـ ض) (مادة نقض) أصل صحيح يدل علىٰ نكث الشيء .

قال تعالىٰ:﴿ وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّتِى نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنۢ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنكَٰثًا ﴾ [النحل: ٩٢].

وقال تعالىٰ: ﴿وَلَا تَنقُضُوا۟ ٱلْأَيْمَٰنَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا ﴾ [النحل: ٩١].

شرعـًا: هي اعتقادات أو أقوال أو أفعال تزيل الإيمان وتقطعه.

ومنها نواقض الطهارة.

س: هل هذه النواقض محصورة؟

ج: ليست محصورة عند جميع العلماء.

س: لماذا ذكر المؤلف -رحمه الله- هذه النواقض العشرة فقط؟

١- قيل: لكثرتها انتشاراً.

٢- وقيل: لأن هذه العشرة مجمع عليها، وهذا غير صحيح؛ لأن هناك غيرها من النواقض لم تذكر ضمن هذه العشرة، وهي مجمع عليها.

٣- وقيل: اختصاراً، ويدل لهذا في نسخة.

قال الشيخ: اعلم أن من أعظم نواقض الإسلام عشرة.

فائدة:

من وقع في كفر فقد وقع في ناقض من نواقض الإسلام.

قال العثيمين -رحمه الله-: ما كان مقتضياً للردة فهو من نواقض الإسلام.

س: هل هناك من ينكر الردة؟

ج: نعم، بعض الصوفية، ويتسدلون بحديث جابر في مسلم: (إن الشيطان قد أيس أن يعبده المصلون في جزيرة العرب....).

وكذلك المرجئة ينكرون الردة.

س: ما هي موانع التكفير؟

ج: ١) الخطأ ، قال -عز وجل-: ﴿وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَآ أَخْطَأْتُم بِهِۦ﴾ [الأحزاب: ٥]. وقال -عز وجل-: ﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَا﴾ [البقرة: ٢٨٦].

وما جاء في الصحيحين عن أنس في الذي انفلتت عليه راحلته ...قال: اللَّهُمَّ أَنْتَ عَبْدِي، وَأَنَا رَبُّكَ أَخْطَأَ مِنْ شِدَّةِ الْفَرَحِ.

٢) النسيان، لقوله تعالىٰ: ﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَا﴾ [البقرة: ٢٨٦].

٣) الجهل -ولكن ليس علىٰ إطلاقه : بل يختلف باختلاف الأزمان، والأحوال، والأمكنة، والأشخاص، والأمور التي يمكن الجهل بها أو لا .

قال تعالىٰ: ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا ﴿١٥﴾﴾ [الإسراء: ١٥].

٤) الإكراه. لقوله تعالىٰ: ﴿ مَن كَفَرَ بِٱللَّهِ مِنۢ بَعۡدِ إِيمَٰنِهِۦٓ إِلَّا مَنۡ أُكۡرِهَ وَقَلۡبُهُۥ مُطۡمَئِنُّۢ بِٱلۡإِيمَٰنِ ﴾ [النحل: ١٠٦].

٥) التأويل -وهذا يقال فيه ما قيل في الجهل-: كتأويل الأشاعرة للنصوص، وكتأويل الحزبيين أن الانتخابات شورىٰ.

س: من أين أخذ الشيخ -رحمه الله- هذه النواقض؟

ج: من كتاب الإقناع في مسائل الإجماع، وهو كتاب في الفقه الحنبلي لأبي النجا الحجَّاوي. وشرح كشف القناع عن متن الإقناع.

قال الشيخ سليمان بن سحمان -رحمه الله-: ذكر بعضهم أن نواقض الإسلام تصل إلىٰ قريب من أربعمائة ناقض. الدرر السنية (٢/ ٢٦٠)

وصاحب الإقناع في فقه أحمد أوصلها إلىٰ أربعمائة ناقض.

وهو موسىٰ بن أحمد بن موسىٰ أبو النجا.

س: هل من اقترف ناقضـًا من نواقض الإسلام متعمداً يصير مرتداً؟

ج: نعم. قال العثيمين -رحمه الله-: ما كان مقتضيـًا للردة فهو من نواقض الإسلام.

س: ما تعريف الردة؟

ج: مِن ارتد إذا رجع أي: الرجوع عن الإسلام.

قال -عز وجل-: ﴿وَلَا تَرۡتَدُّواْ عَلَىٰٓ أَدۡبَٰرِكُمۡ فَتَنقَلِبُواْ خَٰسِرِينَ ٢١﴾ [المائدة: ٢١].

ومن السنة: عَنْ عَبْدِ اللهِ بن مسعود قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صلىٰ الله عليه وسلم: ((لَا يَحِلُّ دَمُ امْرِئٍ مُسْلِمٍ، يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَأَنِّي رَسُولُ اللهِ، إِلَّا بِإِحْدَىٰ ثَلَاثٍ: النَّفْسُ بِالنَّفْسِ، وَالثَّيِّبُ الزَّانِي، والمفارق لدينه التَّارِكُ لِلْجَمَاعَةِ)).

س: ما هي أحكام المرتد؟

١ـ لا يرث ولا يورث. ٢ـ ولا يزوج. ٣ـ لا يغسل إن مات. ٤ـ لا يكفن.

٥ـ لا يصلىٰ عليه. ٦ـ لا يقبر في مقابر المسلمين.

٧ـ إذا مات يعامل معاملة الكفار. ٨ـ ليس له نصرة من المسلمين.

٩ـ أنه حلال الدم والمال.

١٠ـ لا تحل له زوجته، لقوله تعالىٰ: ﴿لَا هُنَّ حِلٌّ لَّهُمْ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ﴾ [الممتحنة: ١٠]

١١ـ لا سلطان له علىٰ أبنائه المسلمين. لقوله تعالىٰ: ﴿وَلَن يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا﴾. [النساء:١٤١]

فـــائدة:

قال شيخ الإسلام -رحمه الله-: لئن أحكم علىٰ ألف رجل بالإسلام خير لي من أن أحكم علىٰ رجل واحد بالكفر.

س: إلىٰ كم ينقسم المرتدون؟

ج: ١) مرتدون بالكلية عن الدين: وهم الذين يريدون أن يشربوا من الحوض فيُمنعون منه، وقد يمنع غيرهم من المبتدعة.

٢) مرتدون عن بعض الدين: قالوا: نصلي ولا نزكي، إن كان جحوداً كفروا وإن كان بخلاً فعصاة يقاتلون.

٣) مرتدون عن إخلاص الدين الذي جاء به محمد -ﷺ- بالمتابعة.

قال شيخ الإسلام في مجموع الفتاوىٰ(٢٨/ ٤١٦): الثلاثة الأصناف كلهم يجب قتالهم بإجماع المسلمين حتىٰ يلتزموا شرائع الإسلام، وحتىٰ لا تكون فتنة.

س: فيمن نزلت قوله -ﷻ- : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَن يَرۡتَدَّ مِنكُمۡ عَن دِينِهِۦ فَسَوۡفَ يَأۡتِي ٱللَّهُ بِقَوۡمٖ يُحِبُّهُمۡ وَيُحِبُّونَهُۥٓ ﴾ [المائدة: ٥٤]؟

ج: في أبي بكر -رضي الله عنه- وأصحابه -عليهم الصلاة والسلام-، ونزلت أيضاً في أصحاب اليمن.

س: لماذا المرتد يقتل بخلاف الكافر الأصلي إن كان معاهداً؟

ج: لأن المرتد عرف الحق ودخل في دين الله باختياره وطوعه، واعترف أن الإسلام هو الحق.

قال شيخ الإسلام -رحمه الله-: فهؤلاء أعظم جرماً ، فإنه لو لم يقتل ذلك لكان الداخل في الدين يخرج منه متىٰ شاء؛ فَقَتْلَهُ حفظ للدين. [مجموع الفتاوى (٢٨\٤١٦)]

س: من هو المرتد؟

ج: هو الذي يكفر بعد إسلامه، إما لاعتقاد بقلبه ، أو شك يحصل له في أمور الدين، أو فعل كأن يسجد لغير الله أو يذبح لغير الله ، أو ينذر لغير الله، أو يسب الله أو يسب رسوله ، أو يسب دين الله.

س: إلىٰ كم ينقسم الكفر؟

ج: ١ـ كفر شرك. ٢ـ كفر عناد. ٣ـ كفر جحود. ٤ـ كفر إباء. ٥ـ كفر سُخرية.

س: هل من ذبح لغير الله تعظيماً للمذبوح يصير مرتداً؟

ج: نعم.

س: من الذين يقولون يكفي أن يقول الإنسان أنا مسلم ولو فعل ما فعل من الذنوب والسيئات؟

ج: المرجئة الغلاة.

فائدة:

نقل بعض العلماء الإجماع علىٰ أنه من وقع بناقض من نواقض الإسلام فلا يجوز أن يسمىٰ مسلماً.

س: أيهما أشد الردة أم الإلحاد؟

ج: الردة أعظم.

فائدة: قال شيخنا يحيىٰ الحجوري حفظه الله: - إنكار الردة ردة.

فائدة: قال بعض السلف -رحمه الله-: أهل السنة يحكمون بالعلم والعدل، ويتبعون المحكم، وأهل الأهواء يحكمون بالظلم والجهل ويتبعون المتشابه.

قال تعالىٰ: ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ﴾ [آل عمران: ٧].

الناقض الأول

قال المؤلف -رحمه الله-:

الناقض الأول: الشرك في عبادة الله تعالى.

قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُۚ وَمَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱفۡتَرَىٰٓ إِثۡمًا عَظِيمًا ﴿٤٨﴾﴾ [النساء: ٤٨].

وقال -عز وجل-: ﴿إِنَّهُۥ مَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدۡ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ ٱلۡجَنَّةَ وَمَأۡوَىٰهُ ٱلنَّارُۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنۡ أَنصَارٖ ﴿٧٢﴾﴾ [المائدة: ٧٢].

ومنه الذبح لغير الله كمن يذبح للجن أو للقبر... وغيره.

الشـــرح:

س: لماذا بدأ المؤلف بالشرك بالله، وجعله الناقض الأول؟

١. لأنه أعظم ذنب عُصي الله به.

٢. لأن الله لا يغفره لمن مات عليه.

٣. لأن صاحبه مخلد في جهنم، إن مات عليه.

٤. لأنه يبيح المال والدم.

٥. لأنه يحبط جميع الأعمال.

٦. وقيل: لكثرة انتشاره.

٧. وقيل: لأنه أول نهي في القرآن.

فـــائدة:

قال ابن القيم في [الجواب الكافي ص ١٩٧]: لأنه لا أفضع ولا أبشع ممن سوَّىٰ المخلوق من تراب بمالك الرقاب، وسوَّىٰ الذي لا يملك من الأمر شيئًا بمالك الأمر كله، وسوَّىٰ الناقص الفقير من جميع الوجوه بالرب الكامل الغني من جميع الوجوه... فهل أعظم من هذا الظلم شيء.

س: ما تعريف الشرك؟

ج: أن تجعل لله نداً في ربوبيته، وألوهيته، وأسمائه وصفاته.

وقيل : هو عبادة غير الله تعالىٰ.

س: بماذا التسوية بقوله: (نـداً)؟

ج: بالعبادة. وأيضـًا: وتسوية المخلوق بخصائص الخالق.

س: قوله تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ﴾ هل هذه الآية خاصة في الشرك الأكبر؟

ج: الصحيح: أنها خاصة في الشرك الأكبر.

قال القرطبي: فهي آية محكمة فيرد المتشابه إليها.

مثل: ((سباب المسلم فسوق وقتاله كفر))، فنرد علىٰ الخوارج الذين يكفرون بالمعصية بهذه الآية؛ بمعنىٰ أن الله -ﷻ- يغفر ما دون الشرك.

ورجح شيخ الإسلام ابن تيمية أنها عامة في القسمين من الشرك، وكذلك ابن باز، والفوزان.

والصحيح أنها خاصة بالأكبر.

وأما الصحيح في قول شيخ الإسلام : أنه يفصل.

قال -رحمه الله-: الشرك نوعان: أكبر وأصغر فمن خلص منهما وجبت له الجنة، ومن مات علىٰ الأكبر وجبت له النار. ومن خلص من الأكبر وحصل له بعض الأصغر مع حسنات راجحة علىٰ ذنوبه دخل الجنة، فإن تلك الحسنات توحيد كثير مع يسير الشرك الأصغر. ومن خَلُصَ من الأكبر ولكن كثر الأصغر حتىٰ رجحت به سيئاته دخل النار. فالسيئات قد ترجح حتىٰ علىٰ من كان عنده كلمة التوحيد، والشرك يؤاخذ به العبد إذا كان أكبر أو كثير أصغر.

والأصغر القليل بجوار الإخلاص الكثير لا يؤاخذ به.

(تيسير العزيز الحميد ١/ ٢٤٨).

والخلاصة: أن الشرك الأصغر والأكبر يدخلان في الآية.

وإنما الخلاف في الشرك الأصغر هل يدخل في أول الآية أو في آخر الآية؟

والصحيح: أنه يدخل في آخر الآية، ولا يدخل في أول الآية.

قول المؤلف: الشرك في عبادة الله:

س: ما تعريف العبادة؟

ج: عرفها شيخ الإسلام بقوله: اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأعمال الظاهرة والباطنة.

أقسام الشرك:

شرك أكبر . ٢) شرك أصغر . ٣) شرك خفي .

الشرك الأكبر يكون في:

١) في الربوبية . ٢) في الألوهية . ٣) في الأسماء والصفات .

فـــوائد:

قال علماء اللجنة الدائمة: من بلغته الحجة من غير المسلمين وأصر على الكفر فهو من أصحاب النار، ومن مات ولم تبلغه الحجة يمتحنهم الله.

قال عبد الرحمن بن قاسم: فكل من كفر بالله كفراً يخرج من الملة فإنه مخلد في النار بالإجماع ولا يجوز الشك.

قال الجامي في شرحه على النواقض: من مات مشركاً شركاً أكبر وأنت تعلم ذلك ، ومن مات كافراً فهؤلاء لا يجوز أن تشك في كفرهم، ولا يجوز أن نكف عن الاعتقاد أنهم من أصحاب النار تصديقاً لكلام الله وكلام رسوله -ﷺ- .

قال شيخ الإسلام -رحمه الله-: ينبغي أن يعرف أن استحقاق العباد للعذاب بالشرك بالله ، فما دونه مشروط في بلاغ الرسالة في أصل الدين وفروعه. جامع الرسائل (٢٩٣\٢)

س: ماذا يسمي أهل الشرك ما يصرفونه من العبادات لغير الله؟

ج: يسمونه توسل أو طلب الشفاعة.

قال المؤلف: ومنه الذبح لغير الله.

س: لماذا لم يمثل المؤلف إلا بالذبح؟

ج: قيل لأنه أكثر وقوعاً ويتساهل الناس فيه.

س: ما تعريف الذبح؟

ج: لغــة: هو قطع أو شق حلق الحيوان.

وفي الشرع: هو إزهاق الروح بإراقة الدم على وجه مخصوص.

س: إلىٰ كم ينقسم الذبح؟

ج: أقسام الذبح:

القسم الأول: ذبح عبادة: وهو أن يذبح العبد لله بنية التقرب والتعظيم.

وهو نوعين: ١) ذبح واجب: كالفدية والهدي والوفاء بالنذر وغير ذلك.

٢) ذبح مستحب: مثل الولائم والعقيقة على قول من قال باستحبابها، وإكرام الضيف

قال تعالى: ﴿فَقَرَّبَهُۥٓ إِلَيۡهِمۡ قَالَ أَلَا تَأۡكُلُونَ ٢٧﴾ [سورة الذاريات:٢٧].

وفي حديث أبي هريرة المتفق عليه قال -ﷺ-: ((من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه)).

القسم الثاني: ذبح مباح هو أن يذبح العبد بنية التمتع كالذبح للأكل والبيع.

القسم الثالث: ذبح بدعي: وهو أن يخصص العبد زماننًا أو مكانًا فيذبح فيه لله مع اعتقاد البركة في ذلك الزمان أو المكان.

مثاله: الذبح أيام المولد، والأعياد المبتدعة، أو ليلة النصف من شعبان، أو ليلة ٢٧ رجب ما يسمىٰ بالرجبية، وغير ذلك.

وحكم هذا الذبح: التحريم.

وحكم الأكل من هذه اللحوم المبتدعة لا يجوز.

القسم الرابع: الذبح الشركي وهو نوعان:

١ـ شرك أكبر: وهو أن يذبح العبد لغير الله بنية التقرب والتعظيم له.

مثاله: الذبح للأصنام أو للجن أو للقباب والمشاهد والقبور وغيره كالذين يذبحون للجن من أجل السلامة من شرهم أو من أجل شفاء مريضهم، كما يفعله الكهنة والمنجمون الذين يدَّعون العلاج ويقولون للناس اذبحوا كذا وكذا لأجل شفاء مريضكم فهذا شرك أكبر مخرج من الملة.

٢ـ شرك أصغر: وهو كل ذبح يكون ذريعة يتوصل بها إلىٰ الشرك الأكبر.

مثاله: الذبح لله عند القبر، أو للاستسقاء،، أو الذبح للهَجَر علىٰ قول بعض العلماء؛ مع أن هناك من العلماء من يقول أنه شرك أكبر، وهو الصحيح.

وحكمه: ذبح محرم والأكل من هذه الذبيحة لا يجوز لأنها أهلت لغير الله.

س: ما هو النسك في قوله: ﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٢﴾ [الأنعام: ١٦٢].؟

ج: قال شيخ الإسلام: النسك هي الذبيحة ابتغاء وجه -ﷻ-.[مجموع الفتاوى (١٦/ ٥٣١-٥٣٢)].

س: ما الفرق بين الشرك الأكبر والأصغر، في الدنيا والآخرة؟

الشرك الأكبر		الشرك الأصغر	
في الدنيا	في الآخرة	في الدنيا	في الآخرة
فاعله كافر مرتد عن ملة الإسلام.	يحبط جميع عمله.	فاسقاً من عصاة المسلمين.	لا يُحبَط جميع عمله، إنما يحبط العمل الذي خالطه.
حلال الدم والمال.	يحشر مع أهل الكفر.	يحرم دمه وماله.	يحشر مع أهل الإسلام.
لا تصح الصلاة خلفه ولا تجوز.	لا تقبل شفاعته.	تجوز الصلاة خلفه.	تقبل شفاعته.
يمنع من دخول مكة والمدينة.	لا يُغفر له إن مات عليه.	لا يمنع من دخول مكة والمدينة.	لا تحرم عليه الجنة.
لا يُسلم عليه.	تحرم عليه الجنة ويخلد في النار.	يسلم عليه.	قد يغفر له.
لا ينكح ولا يصح ولا يته علىٰ مسلمة.		ينكح وتصح ولايته.	
لا تؤكل ذبيحته.		تؤكل ذبيحته.	

يُبغض بغضاً كلياً.		لا يبغض بغضاً كلياً ويستحق الهجر.	
يفرق بينه وبين زوجته المسلمة.		لا يفرق بينه وبين زوجته.	
لايولىٰ علىٰ المسلمين.		تصح ولايته علىٰ المسلمين.	
يستتاب وإلا قتل.		يستتاب وإلا عُزِّر.	
لا يغسل ولا يكفن ولا يصلىٰ عليه. ولا يُدعىٰ له بعد الموت.		يغسل ويكفن ويصلىٰ عليه. ويدعىٰ له بعد الموت.	
لا يرث ولا يورث.		يُورث ويرث قريبه المسلم.	

الناقض الثاني

قال المؤلف -رحمه الله-:

الناقض الثاني:

من جعل بينه وبين الله وسائط يدعوهم، ويسألهم الشفاعة، ويتوكل عليهم، كفر إجماعًا.

الشرح:

س: لماذا أفرد الشيخ -رحمه الله- هذا الناقض مع أنه داخل في الأول؟

ج: ١ـ قيل: لأهميته.

٢ـ وقيل: لكثرة وقوعه.

٣ـ وقيل: لأنه شبهة القبوريين.

س: قول المؤلف -رحمه الله-: (يدعوهم) ما المقصود بالدعاء؟

ج: دعاء المسألة:

وهو طلب ما ينفع الداعي، وطلب كشف ما يضره ودفعه. [مجموع الفتاوى(١٠/١٥)]

ودعاء العبادة:

وهو فعل الطاعات، واجتناب المنهيات، رغبة في ثواب الله، وخوفًا من عقابه.

س: ما الفرق بين دعاء المسألة ودعاء العبادة؟

دعـــــاء المســـــألة	دعـــــاء العبـــــادة
ـ بلسان المقال.	ـ بلسان الحال.
ـ متعلق بالربوبية.	ـ متعلق بالألوهية.
ـ يستلزم دعاء العبادة.	ـ يتضمن دعاء المسألة.
ـ يتقبله الله حتىٰ من الكافر.	ـ لا يقبل إلا من المؤمن.
﴿ فَإِذَا رَكِبُوا۟ فِى ٱلْفُلْكِ دَعَوُا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ ﴾ [العنكبوت: ٦٥].	﴿فَٱدْعُوا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ ﴾ [غافر: ١٤].
يجوز صرفه لغير الله بشروط: حاضر، قادر، حي.	ـ لا يصرف إلا لله تعالىٰ.

س: ما حكم دعاء غير الله فيما لا يقدر عليه إلا الله من الأحياء، أو دعاء الغائبين ، أو الموتىٰ؟

ج: شـــرك باتفاق المسلمين.

قال تعالىٰ: ﴿ فَٱدْعُوا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَـٰفِرُونَ ﴿١٤﴾ ﴾ [غافر: ١٤].

س: ما تعريف الوسائط؟

ج: جمع وسيطة: وهي ما يتوصل بها إلىٰ الشيء.

س: إلىٰ كم تنقسم الوسائط؟

ج: ١) واسطة حق: فهي واجبة.

وهم الذين جعلهم الله بينه وبين خلقه رسلاً من الملائكة، ومن الناس الذين يبلغون دين الله ورسالته. قال تعالىٰ: ﴿وَمَا نُرۡسِلُ ٱلۡمُرۡسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَۖ﴾ [سورة الأنعام:٤٨].

فمن أنكر هذه الواسطة فقد كفر إجماعـًا.

٢) واسطة شركية : وهي اعتقاد واسطة بين الله وبين عباده في طلب المنافع ودفع المضار.

فـــائدة:

قال ابن باز -رحمه الله-: الاستعانة بقبور الأولياء أو النذر لهم أو اتخاذهم وسطاء مخرج من الملة.

س: ما الدليل علىٰ أنَّ اتخاذ الوسائط شرك أكبر، وكفر بالله؟

ج: قوله تعالىٰ: ﴿وَيَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمۡ وَلَا يَنفَعُهُمۡ وَيَقُولُونَ هَٰٓؤُلَآءِ شُفَعَٰٓؤُنَا عِندَ ٱللَّهِۚ قُلۡ أَتُنَبِّـُٔونَ ٱللَّهَ بِمَا لَا يَعۡلَمُ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِي ٱلۡأَرۡضِۚ سُبۡحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشۡرِكُونَ ١٨﴾ [يونس: ١٨].

فسمىٰ الله هذا العمل شركـًا.

وقوله تعالىٰ: ﴿وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ أَوۡلِيَآءَ مَا نَعۡبُدُهُمۡ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلۡفَىٰٓ إِنَّ ٱللَّهَ يَحۡكُمُ بَيۡنَهُمۡ فِي مَا هُمۡ فِيهِ يَخۡتَلِفُونَۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي مَنۡ هُوَ كَٰذِبٞ كَفَّارٞ ٣﴾ [الزمر: ٣].

قال الفوزان حفظه الله: فسمىٰ فعلهم هذا كذبًا وسماه كفراً، بل سماه مبالغةً في الكفر، لأن (كفَّار) صيغة مبالغة ، بلغ غاية الكفر.

ثم إن هذا هو الشرك الذي بُعث النبي -ﷺ- بإنكاره علىٰ المشركين.

س: ما شبهة هؤلاء الذين يتخذون أصحاب القبور وسائط؟

ج: قالوا : لأن الإنسان يحتاج إلىٰ واسطة إذا أراد أن يدخل علىٰ سلطان أو ملِك.

ويقولون: ليس لنا أهلية لأننا مذنبون فنتخذ هؤلاء واسطة، لأن عندهم أعمالاً تؤهلهم لذلك،.

ولأن لهم جاهًا عند الله تعالىٰ.

س: ما الرد علىٰ هؤلاء؟

ج: ١) أن الله أمر عباده بدعائه، ولم يكل أحداً إلىٰ أحد.

قال تعالىٰ: ﴿وقال ربكم ادعوني أستجب لكم﴾

وقال تعالىٰ: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ﴾ [البقرة: ١٨٦].

٢) أن الأنبياء والصالحين نعم لهم جاه عند الله، ولكن الله نهانا أن نتخذهم واسطة، بل سمىٰ هذا كفرًا.

قال تعالىٰ: ﴿ أَلَا لِلَّهِ ٱلدِّينُ ٱلْخَالِصُ ۚ وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلْفَىٰٓ إِنَّ ٱللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِى مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى مَنْ هُوَ كَـٰذِبٌ كَفَّارٌ ﴿٣﴾ ﴾ [الزمر:٣]

س: ما الرد عليهم بقولهم: إن هؤلاء واسطة بيننا وبين الله لأن من أراد أن يدخل على السلطان يحتاج إلى واسطة؟

ج: نعم الملوك عندهم واسطة لمن أراد الدخول عليهم، لكنهم يحتاجون الواسطة لأمور:

١ـ ليعلم ما خفي عليه من أمور الرعية، والله لا يخفىٰ عليه شيء.

٢ـ أن السلطان عاجز عن تدبير رعيته بنفسه ودفع أعدائه.

٣ـ أن السلطان ربما لم يرد أن ينفع الرعية فيحتاج إلىٰ من يحركه ويدفعه لنفع هؤلاء من الوسطاء والأعوان وهذه منفية عن الله.

قال تعالىٰ: ﴿ قُلِ ٱدْعُوا۟ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ ۖ لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا لَهُمْ فِيهِمَا مِن شِرْكٍ وَمَا لَهُۥ مِنْهُم مِّن ظَهِيرٍ ﴾ [سبأ: ٢٢].

س: في بعض النسخ يدعوهم ويسألهم الشفاعة فما تعريف الشفاعة؟

ج: لغة: قال ابن فارس (ش ف ع) وما تصرف منها، وما رجع إليها أصل صحيح عربي يدل علىٰ مقارنة الشيئين.

شرعـًا: التوسط للغير بجلب منفعة أو دفع مضرة.

س: كم شفاعة النبي -ﷺ- الخاصة؟

١- شفاعته لأهل الموقف، لحديث أبي هريرة في الصحيحين.

٢- شفاعته في دخول أهل الجنة الجنة، لحديث أنس عند الطبراني.

٣- شفاعته لعمه أبي طالب، لحديث العباس في الصحيحين.

٤- شفاعته لأهل الكبائر من أهل النار.

وهذه هناك من جعلها عامة لحديث: الشفاعة لأهل الكبائر من أمتي.

وخاصة: لحديث أنس عند أحمد ((شفاعتي لأمتي من أهل الكبائر)).

٥- شفاعته لأمته -ﷺ-. لما جاء في الصحيحين عن أبي هريرة -رضي الله عنه- ((فأريد أن أختبئ دعوتي شفاعة لأمتي يوم القيامة)).

٦- شفاعته في أناس يدخلون الجنة بغير حساب صورهم كأنها القمر.

لما جاء في الصحيحين من حديث أبي هريرة .

س: إلىٰ كم تنقسم الشفاعة؟

١) شفاعة دنيوية. ٢) شفاعة أُخروية.

س: إلىٰ كم تنقسم الشفاعة الدنيوية؟

ج: تنقسم إلىٰ ثلاثة أقسام: -

١. شفاعة استقلال: شفاعة النفس لذاتها.

٢. شفاعة إعــانة: شفاعة للإنسان بجلب منفعة أو دفع مضرة.

٣. شفاعة أمـوال: شفاعة الإنسان بمال يفتدي به.

س: إلىٰ كم تنقسم الشفاعة الأخروية؟

ج: ١) شفاعة مثبتة. ٢) شفاعة منفية.

س: إلىٰ كم تنقسم الشفاعة المنفية؟

ج: ١) شفاعة شركية: لقوله تعالىٰ ﴿فَمَا تَنفَعُهُمْ شَفَٰعَةُ ٱلشَّٰفِعِينَ ﴿٤٨﴾﴾ [المدثر: ٤٨]

وقوله تعالىٰ: ﴿وَلَا يَمْلِكُ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ ٱلشَّفَٰعَةَ﴾ [الزخرف: ٨٦].

٢) شفاعة لم تصح الأدلة عليها.

س: ما هي الشفاعات التي لم تصح عن رسول الله -ﷺ-؟

ج: ١) زيارة قبر النبي -ﷺ-. قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله-: فإن أحاديث زيارة قبره -ﷺ- كلها ضعيفة لا يعتمد علىٰ شيء منها. [مجموع الفتاوى (١/ ٢٣٤)]

٢) شفاعته -عليه الصلاة والسلام- للأقرب منه. في سنده كذاب ومختلط.

٣) شفاعته لبعض البلدان كـ مكة والمدينة... وغيرها.

جاء في ذلك حديث في سنده مجاهيل.

٤) شفاعته لمن حفظ أربعين حديثًا. جاء حديث عن أنس ولم يصح ، فيه يزيد بن أبان الرقاشي، متروك، وفيه عمرو بن الأزهر، رمي بالكذب.

٥) شفاعته لمن قضىٰ حاجة لأخيه. في سنده عبد الله بن إبراهيم الغفاري وضاع.

س: ما هي الشفاعة المثبتة؟

ج: هي: أن الله سبحانه هو الذي يتفضل علىٰ أهل الإخلاص، فيغفر لهم بواسطة دعاء من أذن له أن يشفع ليكرمه.

س: إلىٰ كم تنقسم الشفاعة المثبتة؟

ج: ١) شفـــاعة عامة. ٢)شفـــاعة خاصة.

س: إلىٰ كم تنقسم الشفاعة العامة؟

ج: ١) الشفاعة فيمن استحق النار ألا يدخلها، ليس عليها دليل صريح استدل الحافظ بإثباتها بحديث ((اللهم سلم)) قال: أي فيمن استحقها.

٢) الشفاعة فيمن دخل النار أن يخرج منها، وهذه الشفاعة أجمعت الأمة علىٰ إثباتها وخالفت الخوارج والمعتزلة والرافضة.

٣) الشفاعة في رفع الدرجات قال شيخ الإسلام: وهذا متفق عليه بين المسلمين، وقيل إن بعض أهل البدع ينكرونها، ودليل هذا النوع حديث عند مسلم من حديث أم سلمة -رضي الله عنها-: ((وارفع درجته في المهديين)).

س: هناك من ثبتت لهم الشفاعة فمن هم؟

١) نبينا محمد -صلى الله عليه وسلم-.

٢) الأنبياء صلوات الله عليهم.

٣) الملائكة -عليهم السلام-.

٤) الشـــهداء.

٥) الولـــدان لآبائهم.

٦) المؤمن لأخيه المؤمن.

٧) القرآن لصاحبه.

٨) الصيام.

س: ما هي الأعمال التي تثبت الشفاعة بها؟

ج: ١) طلب الوسيلة لرسول الله -ﷺ- بعد ترداد الأذان، لحديث جابر عند البخاري.

٢) من قال لا إله إلا الله مخلصاً من قلبه، لحديث أبي هريرة عند البخاري.

٣) الإكثار من السجود، لحديث أبي فراس ربيعة بن كعب الأسلمي في مسلم.

٤) الصيام والصلاة. ثبت فيه حديث عند أحمد.

س: ما هي الأمور التي تمنع الشفاعة؟

ج: ١) الشرك بالله لقوله تعالىٰ: ﴿فَمَا تَنفَعُهُمْ شَفَٰعَةُ ٱلشَّٰفِعِينَ ﴿٤٨﴾﴾ [المدثر: ٤٨].

٢) اللعن. لحديث أبي الدرداء عند مسلم.

٣) المكذب بالشفاعة. لحديث أنس عند الآجري في الشريعة (٣٣٧).

س: هناك تقسيم آخر للشفاعة فما هو؟

ج: ١) شفاعة دنيوية. ٢) شفاعة أخروية.

س: ما هي الشفاعة الدنيوية، وإلىٰ كم تنقسم؟

ج: هي التوسط للغير بجلب منفعة أودفع مضرة، وتنقسم قسمين:

١) شفاعة مشروعة:

وهي التي تكون في أمر يترتب عليه خير.

لقوله -ﷻ-: ﴿وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡبِرِّ وَٱلتَّقۡوَىٰۖ﴾ [المائدة: ٢].

ولحديث أبي موسىٰ في الصحيحين قال -ﷺ-: ((اشفعوا تؤجروا)).

وفي البخاري عن ابن عباس: في قصة بريرة ومغيث.

٢) الشفاعة الممنوعة في الدنيا:

هي ما كانت في أمر يترتب عليه شر كالشفاعة في الحدود.

لما جاء في الصحيحين عن عائشة -رضي الله عنها- في قصة المرأة المخزومية التي سرقت.

وجاء عند أحمد من حديث ابن عمر -رضي الله عنهما- أن الرسول -ﷺ- قال: ((من حالت شفاعته دون حد من حدود الله فقد ضاد الله)).

ومن هذه الشفاعات:

الشفاعة عند الأمراء لتولي منصب أو سلطة لمن لا يستحقها.

س: إلىٰ كم تنقسم الشفاعة الأخروية؟

ج: تنقسم إلى قسمين:

١) شفاعة منفية: وهي التي نفاها الله تعالىٰ بقوله سبحانه: ﴿وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَٰعَةٌ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿٤٨﴾﴾ [البقرة: ٤٨].

وقال -ﷻ-: ﴿لَّا تُغْنِ عَنِّى شَفَٰعَتُهُمْ شَيْـًٔا وَلَا يُنقِذُونِ ﴿٢٣﴾﴾[يس:٢٣].

وقوله تعالىٰ: ﴿فَمَا تَنفَعُهُمْ شَفَٰعَةُ ٱلشَّٰفِعِينَ ﴿٤٨﴾﴾ [المدثر: ٤٨].

وقال -ﷻ-: ﴿مَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ ﴿١٨﴾﴾ [غافر: ١٨].

وهذه الشفاعة تطلب من غير الله.

٢) شفاعة مثبتة: وهي التي أثبتها الله -ﷻ- بقوله:

﴿مَن ذَا ٱلَّذِى يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ﴾ [البقرة: ٢٥٥]،

وقال -ﷻ-: ﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرْتَضَىٰ﴾ [الأنبياء:٢٨].

س: هل للشفاعة المثبتة شروط؟

ج: نعم وهي:

١- قدرة الشافع علىٰ الشفاعة كأن يكون بشراً، أخرج الأصنام وغيرها.

لقوله تعالىٰ: ﴿وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَٰٓؤُلَآءِ شُفَعَٰٓؤُنَا عِندَ ٱللَّهِ﴾ [يونس: ١٨].

٢- إسلام المشفوع له؛ لقوله -ﷻ-:﴿مَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ ﴿١٨﴾﴾ [غافر: ١٨].

٣- الإذن للشافع؛ لقوله تعالىٰ:﴿مَن ذَا ٱلَّذِى يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ﴾ [البقرة: ٢٥٥].

٤- الرضا عن المشفوع له. قال -ﷻ-: ﴿وَكَم مِّن مَّلَكٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ لَا تُغْنِى شَفَٰعَتُهُمْ شَيْـًٔا إِلَّا مِنۢ بَعْدِ أَن يَأْذَنَ ٱللَّهُ لِمَن يَشَآءُ وَيَرْضَىٰٓ ﴿٢٦﴾﴾ [النجم: ٢٦].

٥- رضىٰ الله عن الشافع:

لقوله تعالىٰ: ﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرْتَضَىٰ﴾ [الأنبياء: ٢٨]

س: من الذي أنكر الوسائط الشرعية؟

ج: الإثنا عشرية، وغلاة الصوفية، يقولون: حدثني قلبي عن ربي.

قال القرطبي: فيقتل ولا يستتاب.

س: مِن شروط الشفاعة إسلام المشفوع، له فكيف بأبي طالب شفع له رسول الله -ﷺ- وهو من الكفار؟

ج: قال أهل العلم: إنما هذه شفاعة بالتخفيف لا بالخروج من النار.

وقالوا هذه شفاعة خاصة بالنبي -ﷺ-.

س: مِن شروط الشفاعة إسلام المشفوع له فكيف بالشفاعة العظمىٰ تعم جميع الخلق؟

ج: ١) إنما هذه الشفاعة بالتخفيف ليبدأ الحساب.

٢) أو يقال هذه مستثناة ، وهي خاصة برسول الله صلىٰ الله عليه وسلم.

س: ما حال حديث: ((شفاعتي لأمتي من أهل الكبائر))؟

ج: حديث صحيح. أخرجه الإمام أحمد في مسنده عن أنس -رضي الله عنه-.

س: ما حال حديث ((ليست شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي))؟

ج: حديث باطل. أتت به الرافضة وغيرهم، من كيسهم.

س: إلىٰ كم تنقسم الشفاعة المثبتة؟

ج: ١) خـــاصة برسول الله -صلى الله عليه وسلم-.

٢) عامة في رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وغيره.

س: بمن تختص الشفاعة الخاصة؟

ج: تختص برسول الله -صلى الله عليه وسلم-.

س: اذكر الشفاعات الخاصة؟

ج: ١) الشفاعة العظمىٰ: وهي إراحة الناس من الموقف وقد جاءت أدلة متواترة في الصحيحين عن أبي هريرة ، وعن أنس وغيرهما رضي الله عنهما.

٢) شفاعته لعمه أبي طالب: أي بتخفيف العذاب عنه، لحديث العباس في مسلم قال: فماذا أغنيت عن عمك؟ فإنه قد كان يحوطك ويغضب لك؟

فقال: -صلى الله عليه وسلم-: ((لولا أنا لكان في الدرك الأسفل من النار)).

٣) الشفاعة للمؤمنين بدخول الجنة، ويدل لذلك حديث أنس في مسلم.

٤) شفاعته للسبعين الألف الذين يدخلون الجنة بغير حساب ولا عذاب، لحديث ابن عباس في الصحيحين، وجاء عند أحمد عن أبي هريرة -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: ((سألت ربي فوعدني أن يدخل من أمتي سبعين ألفـًا الجنة بغير حساب ولا عذاب فاستزدته فزادني مع كل ألف سبعين ألفـًا فقلت: يا رب إن لم يكن هؤلاء من مهاجري أمتي قال: إذن أكملهم لك من الأعراب).

وجاء عند ابن ماجة عن أبي أمامة الباهلي -رضي الله عنه- قال:

سمعت الرسول -صلى الله عليه وسلم- يقول: ((وعدني ربي سبحانه أن يدخل الجنة من أمتي سبعين ألفـًا لا حساب عليهم ولا عذاب مع كل ألف سبعون ألفـًا، وثلاث حثيات من حثيات ربي -عز وجل-)).

قال المؤلف -رحمه الله-: (ويتوكل عليهم):.

س: ما تعريف التوكل؟

ج: لغة: هو الاعتماد ؛ تقول توكلت علىٰ الله أي: اعتمدت علىٰ الله.

وفي الشرع: هو صدق اعتماد القلب علىٰ الله في حصول المطلوب ودفع المكروه مع الثقة بالله وفعل الأسباب المأذون بها شرعـًا.

س: ما هي شروط التوكل؟

ج: ١) صدق الاعتماد علىٰ الله.

٢) أن يكون الاعتماد مقرون بالثقة بالله تعالىٰ.

٣) أن يكون الاعتماد مقرون بفعل الأسباب المأذون بها شرعـًا.

س: ما هي أركان التوكل؟

ج: ١) العمل بالسبب الشرعي.

٣) عدم الالتفات إلىٰ السبب.

س: متىٰ يكون التوكل شركـًا أكبر ومتىٰ يكون شركـًا أصغر؟

ج: يكون شركـًا أكبر إذا فوض أمره لغير الله ، فوض هذا الأمر المصيبة التي وقعت فيه ، أو ما يريد نجاحه كتجارة أو عبادة أو درس أو نحو ذلك؛ فوض نجاح هذا الأمر لغير الله وقام بقلبه ، هذا التعلق يكون شركـًا أكبر ولا يكون التوكل علىٰ غير الله شركـًا أصغر إنما هو شرك أكبر.

[الأصول الثلاثة] شرح الشيخ صالح بن عبد العزيز آل الشيخ.

فائدة: قال شيخ الإسلام -رحمه الله- : الالتفات إلىٰ الأسباب شرك في التوحيد. ومحو الأسباب أن تكون أسبابًا نقص في العقل والإعراض عن الأسباب بالكلية قدح في الشرع. مجموع الفتاوىٰ (١٦٩\٨)

س: ما هي أنواع التوكل؟

ج: قسمه العثيمين إلىٰ أربعة أنواع وهي:

١. التوكل علىٰ الله تعالىٰ: وهو من تمام الإيمان وعلامات صدقه، وهو واجب لا يتم الإيمان إلا به.

٢. توكل الشرك: وهو أن يعتمد علىٰ الميت في جلب منفعة أو دفع مضرة، فهذا شرك أكبر.

٣. التوكل علىٰ غير الله تعالىٰ فيما يتصرف به الغير مع الشعور بعلو مرتبته وانحطاط مرتبة المتوكل عنه مثل: أن يعتمد عليه في حصول المعاش ونحوه وهذا نوع من الشرك الأصغر؛ لقوة تعلق القلب به والاعتماد عليه.

أما لو اعتمد عليه أنه سبب وأن الله تعالىٰ هو الذي قدر ذلك علىٰ يده فإن ذلك لا بد منه.

٤. التوكل علىٰ الغير فيما يتصرف فيه المتوكل بحيث ينيب غيره في أمر تجوز فيه النيابة فهذا لا بأس به لدلالة الكتاب والسنة والإجماع. فقد قال فيه يعقوب لبنيه: قوله تعالىٰ: ﴿يَٰبَنِيَّ ٱذۡهَبُواْ فَتَحَسَّسُواْ مِن يُوسُفَ وَأَخِيهِ﴾[يوسف:٨٧] .

ووكل النبي -ﷺ- علىٰ الصدقة عمّالاً وحفاظًا.

س: هل يجوز أن تقول توكلت علىٰ الله ثم علىٰ فلان؟

ج: لا يجوز لأن التوكل صدق اعتماد القلب علىٰ الله، ومن يقصد متوكل علىٰ الله ثم عليك ويريد بذلك الأعمال الظاهرة، أجازه العثيمين وعلماء اللجنة الدائمة؛ وهذا علىٰ حسب معتقد القائل.

س: هل يُقَدَّم السبب علىٰ التوكل علىٰ الله؟

ج: السبب يكون قبل التوكل فإذا فعلت السبب يقوم بالقلب شيئان:

١. تفويض الأمر لله تعالىٰ.

٢. لا يرىٰ القلب هذا السبب محصلاً للمقصود وحده.

س: هل من لم يتوكل علىٰ الله ليس بمؤمن، لقوله تعالىٰ: ﴿وَعَلَى ٱللَّهِ فَتَوَكَّلُوٓاْ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ٢٣﴾ [المائدة: ٢٣]؟

ج: نعم. فجعل من شرط الإيمان التوكل علىٰ الله سبحانه، ودل علىٰ أن من لم يتوكل علىٰ الله فليس بمؤمن. [من كلام الفوزان].

س: إذا أسندت تصرفًا إلىٰ أحد من الخلق فهل يسمىٰ توكلاً؟

ج: يسمىٰ توكيلاً لا توكلاً.

س: لابد أن يجمع التوكل شيئين، فما هما؟

١) تفويض الأمر لله جل وعلا.

٢) عدم رؤية السبب الذي فُعل محصلاً للمقصود.

الناقض الثالث

قال المؤلف -رحمه الله-:

الناقض الثالث: من لم يكفر المشركين، أو شك في كفرهم أو صحح مذهبهم كفر.

الشرح:

س: ذكر المؤلف في هذا الناقض ثلاث خصال فما هي؟

ج: ١) من لم يكفر المشركين.

٢) من شك في كفرهم.

٣) من صحح مذهبهم.

س: أي هذه الخصال أشد جرماً؟

ج: الثالثة أشدهن، فالأشدية علىٰ حسب الترتيب من الأدنىٰ إلىٰ الأعلىٰ.

قال شيخ الإسلام -رحمه الله-: (أهل السنة يحكمون بالعلم والعدل، ويتبعون المحكم وأهل الأهواء يحكمون بالظلم والجهل ويتبعون المتشابه...).

س: ما الفرق بين المشركين وأهل الكتاب؟

ج: إذا أفرد المشركون: يراد بهم اليهود والنصارىٰ وكل ما عُبد من دون الله وهو راضٍ، وإذا قرن المشركون بأهل الكتاب؛ كان المراد بأهل الكتاب: اليهود والنصارىٰ وكان المراد بالمشركين: ماعداهم من الكفرة.

س: ما الفرق بين الكافر والمشرك؟

ج: عموم وخصوص مطلق ، فكل مشرك كافر وليس كل كافر مشرك.

ومن حيث اللغة أيضـًا:

١. في قوله تعالىٰ: ﴿لَمْ يَكُنِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ وَٱلْمُشْرِكِينَ﴾ [البينة: ١]، الواو قالوا تقتضي المغايرة.

٢. أجمع أهل العلم علىٰ أن أصل أهل الكتاب كفار وليسوا بمشركين.

٣. أباح الله الزواج بالكتابية ولم يجز بالمشركة.

س: قوله تعالىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ﴾ [التوبة: ٢٨]

هل المراد عَبَدَتَ الأوثان فقط؟

ج: لا؛ بل المراد الكل، عَبَدَتَ الأوثان وغيرهم.

س: ما الدليل علىٰ كفر من وقع في هذا الناقض؟

ج: ١) أنه راد للأدلة التي تدل علىٰ كفرهم.

كقوله تعالىٰ: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُواْ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوٓاْ إِلَى ٱلطَّٰغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوٓاْ أَن يَكْفُرُواْ بِهِۦ وَيُرِيدُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَن يُضِلَّهُمْ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا ﴿٦٠﴾﴾ [النساء: ٦٠].

س: قال المؤلف: (أو شك في كفرهم) مثل مَن مِن الكفار؟

ج: مثل اليهود، والنصارىٰ، والمجوس، والهندوس، والاشتراكية، والشيوعية، والإباضية، والدهرية...

س: قال العثيمين: لا بد من أمرين هامين في التكفير فما هما؟

ج: ١) دلالة النصوص أن هذا كفر مخرج من الملة.

٢) انطباق هذا الحكم علىٰ الشخص المعين.

قاعـدة صحيحـة: (من لم يكفر الكافر المتفق علىٰ كفره كفر).

س: متىٰ يقع الإنسان في الكفر؟

ج: ١)عند وقوعه فيما يضاد الإيمان من كل وجه، أو لا يحتمل إلا الكفر، أو يتضمن الكفر.

٢)قال إسحاق بن راهويه: وأجمعوا علىٰ أن من قتل نبيـًا، أو أعان علىٰ قتل نبي، أو شتم نبيـًا، أو قال إن شتم النبي غير محرم فقد كفر بالإجماع.

٣)يحتمل الكفر؛ كمن عصىٰ مستكبراً كإبليس، فإنه يكفر بالاتفاق.

س: كيف يُنَزَّلُ حكم التكفير؟

ج: يُنَزَّلُ حكم التكفير علىٰ من كفَّره الله ورسوله -ﷺ-.

فـــائدة: قال القاضي عياض [في الشفاء (٢/٢٨٢)]: قام الإجماع علىٰ كفر من لم يكفر أحداً من اليهود والنصارىٰ، وكل من فارق دين المسلمين، أو وقف في تكفيرهم، أو شك.

س: هل كل من لم يكِّفر الكافر يكفر؟

ج: من يعتقد كفر الكافر ولم يكفره يكفر.

س: حجة الصوفية علىٰ عدم وجود الشرك في جزيرة العرب حديث جابر -رضي الله عنه- : ((إن الشيطان قد أيس أن يعبده المصلون في جزيرة العرب))، كيف توجيهه؟

ج: ١) لما رأىٰ الشيطان الناس يدخلون في دين الله بكثرة يئس من إغوائهم.

٢) وقيل: يئس أن تجتمع جزيرة العرب علىٰ الشرك.

٣) وقيل استثنىٰ أهل الصلاة، وهذا مرجوح.

س: ما لدليل علىٰ عودة الشرك إلىٰ جزيرة العرب؟

ج: دليل عودة الشرك: حديث عبد الله بن عمرو وأبي هريرة: ((لا تقوم الساعة حتىٰ تضطرب أليات نساء دوس علىٰ ذي الخلصة.)). الحديث في الصحيحين.

س: كم مراتب الإدراك؟

ج:ـ ١): العلم: وهو إدراك الشيء علىٰ ما هو عليه إدراك جازمـًا.

٢) الظن: وهو إدراك الشيء مع احتمال ضد مرجوح.

٣) الشك: هو إدراك الشيء مع احتمال ضد مساوي.

٤) الوهم: هو إدراك الشيء مع احتمال ضد راجح.

٥) الجهل: وهو عدم الإدراك بالكلية.

س: ما الذي يشمله الناقض من هذه المراتب؟

ج١) الظن. ٢) الشك. ٣) الوهم.

س: هل هناك من يقع في هذه الأمور؟

ج: نعم ؛ ١) من يدعو إلىٰ وحدة الأديان. ٢) الدعوة إلىٰ حرية الأفكار.

س: كيف نرد علىٰ من يقول إن شيخ الإسلام يكفر المعين؟

ج: نقول: ما قاله شيخ الإسلام -رحمه الله- عن نفسه: (من جالسني يعلم علماً يقينياً أني أنا بعيد عن التكفير والتفسيق المعين). [مجموع الفتاوى (٣\٢٢٩)].

بل قال: لأن أحكم علىٰ ألف بالإسلام أهون من أحكم علىٰ شخص بالكفر.

س: ما معنىٰ قول المؤلف -رحمه الله-: (أو صحح مذهبهم)؟

ج: أي: نسبه إلىٰ الصحة.

فـــائدة:

قال السعدي -رحمه الله-[في فتاواه [٧٢] ضمن المجموعة الكاملة لمؤلفات السعدي الجزء السابع] :كل من حكم الشرع بتكفيره فإنه يجب تكفيره، ومن لم يكفِّر من كفَّره الله ورسوله فهو كافر مكذب لله ولرسوله وذلك إذا ثبت عنده كفره بدليل شرعي.

س: مَن أيضاً مِن العلماء الذي نقل الإجماع علىٰ كفر من لم يكفر الكافر؟

ج: شيخ الإسلام -رحمه الله- [كما في الفتاوى [٢٧/٤٦٤]].

وقال الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن أبا بطين: أجمع المسلمون علىٰ كفر من لم يكفر اليهود والنصارىٰ، أو شك في كفرهم.[الدرر السنية (١٢/ ٦٩) .و (٨ /١٦٠) و (٢/٢٧٠)].

فـــوائد:

○ قال شيخ الإسلام -رحمه الله-: أما من اقترن بسبِّه للصحابة دعوىٰ أن علياً -رضي الله عنه- إلهاً أو أنه كان هو النبي وإنما غلط جبرائيل في الرسالة . فهذا لا شك في كفره . بل لاشك في كفر من توقف في تكفيره.

○ وقال في سياق كلامه علىٰ مذهب الاتحادية وبيان كفرهم... فهذا كله كفر باطناً وظاهراً بإجماع كل مسلم .ومن شك في كفرهم بعد معرفة قولهم ومعرفة دين الإسلام فهو كافر.

○ وقال محمد بن سحنون-رحمه الله-: أجمع العلماء علىٰ أن شاتم الرسول -صلى الله عليه وسلم- والمنتقص له كافر ، والوعيد جاء عليه بعذاب الله له .وحكمه عند الأمة القتل .ومن شك في كفره وعذابه كفر . [في الصارم المسلول برقم: (٥٨٦)].

○ قال العثيمين -رحمه الله-: من أنكر كفر اليهود والنصارىٰ الذين لم يؤمنوا بمحمد -صلى الله عليه وسلم- وكذبوه فقد كذَّب الله -عز وجل-، وتكذيب الله كفر. ومن شك في كفرهم فلا تشك في كفره هو. [الفتاوى الإسلامية (١/ ٨٨)].

○ [وفي فتاوىٰ اللجنة الدائمة رقم السؤال (٢١١٠٤٣) الجزء(٢/ ٢٥١)]: ومن لا شبهة في كفرهم كاليهود والنصارىٰ والشيوعيين وأشباههم فهؤلاء لا شبهة في كفرهم ولا في كفر من لم يكفرهم.

س: ما حكم من يعتقد ويقر بكفر الكافرين، ولكنه لا يتلفظ به، ولا يقدر علىٰ مواجهة الكافرين بتكفيرهم؟

ج: هذا مداهن ويدخل في قوله تعالى: ﴿وَدُّواْ لَوۡ تُدۡهِنُ فَيُدۡهِنُونَ ۝٩﴾ [القلم:٩] .

وله حكم أمثاله من أهل الذنوب. قاله الشيخ سليمان [كما في الدرر السنية (٨/ ١٦٠)].

س: هل يدخل العقل في التكفير؟

ج: لا ؛ قال ابن القيم -رحمه الله- :

الكفر حق الله ثم رسوله بالنص يثبت لا بقول فلان
من كان رب العالمين وعبده قد كفراه فذاك ذو الكفران

وقال ابن الوزير الصنعاني -رحمه الله-: إن التكفير سمعي محض لا مدخل للعقل فيه. [في العواصم والقواصم (٤/ ١٧٨)]. وقال في (٤/ ١٧٩): إن الدليل علىٰ الكفر والفسق لا يكون إلا سمعيـًا قطعيـًا ولا نزاع في ذلك.

س: هل من لم يُبَدِّع المبتدع يُبَدَّع؟

ج: إن كان يعلم فنعم.

س: ذكر ابن القيم -رحمه الله- للكفر أنواعاً فما هي؟

ج: ١) كفر التكذيب:

وهو اعتقاد كذب الرسل، أو ادعاء أن الرسول جاء بخلاف الحق، أو من ادعىٰ أن الله حرم شيئاً أو أحله، مع علمه أن ذلك خلاف أمر الله ونهيه.

٢)كفر الإباء والاستكبار مع التصديق:

٢)كفر الإباء والاستكبار مع التصديق:

٢)كفر الإباء والاستكبار مع التصديق: وذلك بأن يقر أن ما جاء به الرسول -ﷺ- حق من ربه؛ لكنه يرفض اتباعه أشراً وبطراً واحتقاراً للحق وأهله، ككفر إبليس؛ فإنه لم يجحد أمر الله ولم ينكره،ولكن قابله بالإباء والاستكبار.

٣)كفر الإعراض:

بأن يعرض بسمعه وقلبه عن الرسول -ﷺ- لا يصدقه، ولا يكذبه، ولا يواليه، ولا يعاديه ولا يصغي إليه البتة ويترك الحق لا يتعلمه ولا يعمل به ويهرب من الأماكن التي يذكر فيها الحق، فهو كافر كفر إعراض.

٤)كفر النفاق:

وهو إظهار متابعة ما جاء به الرسول -ﷺ- مع رفضه وجحوده إياه بالقلب، فهو مظهر للإيمان به مبطن للكفر.

٥)كفر الشك:

بأن لا يجزم بصدق النبي -ﷺ- ولا بكذبه، بل يشك في أمره، ويتردد في اتباعه، إذ المطلوب هو اليقين بأن ما جاء به الرسول -ﷺ- من ربه حق لا مرية فيه، فمن تردد في اتباعه لما جاء به الرسول -ﷺ- أو جوز أن يكون الحق خلافه؛ فقد كَفَر كُفر شك وظن. وهذه الأنواع من الكفر موجبة للخلود في النار، ومحبطة لجميع الأعمال، إذا مات صاحبها عليها، قال تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ وَٱلْمُشْرِكِينَ فِى نَارِ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أُوْلَٰٓئِكَ هُمْ شَرُّ ٱلْبَرِيَّةِ ﴿٦﴾﴾ [البينة: ٦]. [الفتاوى (٢٠/ ٢٥٤)، الفِصَل في الملل والنِحَل لابن حزم (٣/ ٢٩٦)، مدارج السالكين (١/ ٣٣٥)].

الناقض الرابع

قال المؤلف -رحمه الله-:

الناقض الرابع: من اعتقد أن غير هدي النبي -ﷺ- أكمل من هديه أو أن حكم غيره أحسن من حكمه، كالذي يفضل حكم الطواغيت علىٰ حكمه، فهو كافر.

الشرح

س: ما هو الهدي؟

ج: هو الطريقة والسيرة والسنة التي كان عليه النبي -ﷺ- لحديث جابر عند مسلم قال -ﷺ-: ((وخير الهدي هدي محمد -ﷺ-)).

س: ما الفرق بين من اعتقد أن حكم غير الله ورسوله أحسن من حكمهما؟ وبين من حكم بغير ما أنزل الله؟

ج: الأول: كافر بلا خلاف، والثاني: قد جاء وصفه بالكفر والفسق والظلم.

س: ما حكم العمل بشريعة من قبلنا أو ما كان عليه أهل الجاهلية؟

ج: لا يجوز؛ لأن شريعة الإسلام ناسخة لجميع الأديان قال تعالىٰ: ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ﴾ [المائدة: ٤٨].

ـ وكذلك: حين رأىٰ النبي -ﷺ- عمر بن الخطاب يقرأ في صحيفة فقال: ((أومتهوكون فيها يا ابن الخطاب، فو الذي نفسي بيده لقد جئتكم بها بيضاء نقية)). الحديث: عند أحمد عن جابرٍ.

ـ وحديث: ((كل أمر الجاهلية تحت قدمي)). حديث جابر عند مسلم.

ـ وحديث: ((لو كان موسىٰ حيًا ما وسعه إلا اتباعي)). عند أحمد عن جابر.

ـ وفي مسلم عن أبي هريرة -رضي الله عنه- عن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: ((فو الذي نفسي بيده ما يسمع بي يهودي ولا نصراني ثم لا يؤمن بي إلا كان من أهل النار)).

س: هل يجوز العمل بالمحدثات؟

ج: لا يجوز؛ لحديث عائشة -رضي الله عنها- في الصحيحين قالت: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- : ((من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد))، وفي رواية لمسلم: ((من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد)).

ـ وحديث العرباض بن سارية عند أبي داوود وغيره قال -صلى الله عليه وسلم-: ((عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين عضوا عليها بالنواجذ وإياكم ومحدثات الأمور فإن كل محدثة بدعة...)).

فـــائدة: ـ قال شيخ الإسلام [كما في مجموع الفتاوىٰ (٢٨/ ٥٢٤)]: ومعلوم بالاضطرار من دين الإسلام وباتفاق جميع المسلمين أن من سوَّغ غير دين الإسلام أو اتباع شريعة غير شريعة محمد -صلى الله عليه وسلم- فهو كافر.

ـ ونقل الاتفاق ابن باز -رحمه الله- (٢/ ٢٧٤).

ـ وقال شيخ الإسلام -رحمه الله- : من استحل أن يحكم بين الناس بما يراه هو عدلاً من غير اتباع لما أنزل الله فهو كافر. [منهاج السنة (٥/ ١٣١)].

س: ما المراد بالحكم بقوله: (أو أن حكم غيره)؟

ج: الحكم الشرعي، والقضاء بين المتنازعين ، والذي يهم المسلم.

س: إلىٰ كم ينقسم الحكم؟

ج: ١) حكم شرعي:

وهو الذي نعبد الله -ﷻ- به.

٢) حكم كوني:

وهو الذي قدره الله -ﷻ- في كونه كخلق السماوات والأرض.

وما شاء أن يجريه في كونه.

فالكوني: لابد أن يقع لأن الله شاءه كونـًا، وقد يحبه الله وقد لا يحبه، وقد يرضاه، وقد لا يرضاه.

والشرعي: هو الذي يحبه الله -ﷻ-، ويرضاه ويطلبه منهم، وقد يقع وقد لا يقع.

ـ مثل: ـ حكم الله علىٰ العباد أن يؤمنوا فهل كلهم آمنوا؟ لا؛ فهذا حكم شرعي، ومن الأحكام الشرعية: (القصاص؛ النفس بالنفس، والأذن بالأذن... إلخ).

س: ما حكم من اعتقد أن هذا الحكم لا يتناسب مع هذا العصر، أوفيه ظلم، وتنفير عن الدين؟

ج: هذا الاعتقاد كفر بالله تعالىٰ.

س: ما تعريف الطاغوت؟

ج: هو كل ما تجاوز به العبد حده من معبود أو متبوع أو مطاع.

س: كم عدد رؤوس الطواغيت؟

ج: خمســـة هم:

١. إبليس عليه لعنة الله.

٢. من عُبد من دون الله وهو راض.

٣. من دعا الناس إلىٰ عبادة نفسه.

٤. من ادعىٰ علم الغيب.

٥. من حكم بغير ما أنزل الله تعالىٰ.

س: من أشد هذه الطواغيت؟

ج: أشدهم هو: إبليس -عليه لعنة الله-.

فـــــائدة:

قال ابن باز -رحمه الله-: من حكم بغير ما أنزل الله تعالىٰ لا يخرج علىٰ أمور.

- الأول: يحكم بغير ما أنزل الله ويقول: إنه أفضل من الشريعة فهذا كفر أكبر.
- الثاني: يحكم بغير ما أنزل الله ويماثله بأحكام الشريعة الإسلامية فهذا كفر كفر.
- الثالث: من يقول: الشريعة الإسلامية أفضل ولكن الحكم بغيرها جائز فهذا كفر أكبر.

○ الرابع: من يعتقد أن حكم غير الله لا يجوز ويقول: الحكم بالشريعة أفضل لكنه متساهل من أجل قرابة أو دنيا أو خوف علىٰ سلطان فهذا من أكبر الكبائر، ويكون فسقًا وظلمًا أصغر.

س: ما حكم من يدعو إلىٰ وحدة الأديان؟

ج: من اعتقد أنه يجوز فإنه كفر، ومن كان متأولاً وقع في نهي.

س: كيف نوجه هذه الثلاث الآيات:

ـ قوله تعالىٰ: ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ [المائدة: ٤٤].

ـ وقوله تعالىٰ: ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ [المائدة: ٤٥].

ـ وقوله تعالىٰ: ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ﴾ [المائدة: ٤٧]؟

ج: قد يكون الكفر والظلم والفسق أكبر.

ـ وقد يكون الكفر والظلم والفسق أصغر.

س: هل تحكيم الشرع عبادة؟

ج: نعم، لأنه ليس المقصد من الحكم بين الناس حل النزاع وإنما يستحضر أنه عبادة ، لأن من حكم بشرع الله فهذا دليل علىٰ تعظيم الله تعالىٰ .

س: هل تحكيم غير شرع الله يكون شركًا؟

ج: نعم، يكون شركًا في الطاعة، ويكون شركًا في الحكم: لقوله تعالىٰ: ﴿أَمْ لَهُمْ شُرَكَٰٓؤُا۟ شَرَعُوا۟ لَهُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنۢ بِهِ ٱللَّهُ﴾ [الشورى: ٢١]

ـ ولقوله تعالىٰ: ﴿وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ ﴿١٢١﴾﴾ [الأنعام: ١٢١].

س: هل يدخل في الحكم بغير ما أنزل الله حكم بعض البوادي المخالفة للشرع؟

ج: نعم، وذلك إن خالفت الشريعة.

س: أيهما أشد، من يقول: إن حكم الله وحكم غيره سواء، أم من يقول: إن حكم غير الله أحسن من حكم الله؟

ج: الثاني أعظم.

فـــائدة:

قال الشيخ مقبل -رحمه الله-: الديمقراطية، والانتخابات، طاغوت، وقد كفرنا بالطاغوت.

وقال شيخ الإسلام -رحمه الله-: كما أن الإيمان يتفاوت في أهله فكذلك الكفر يتفاوت في أهله.

س: ما سبب كفر من يعتقد أن غير هدي النبي -صلى الله عليه وسلم- أكمل من هديه؟

ج: لأنه مكذب لله ولرسوله -صلى الله عليه وسلم- حيث رد هدي الله ورسوله، وأقام هدي غيره ، مع إخبار الله أن خير الهدي هدي نبيه، وأقوم طريق هو طريقه ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿٥٠﴾﴾ [المائدة: ٥٠].

ويقول الله وتعالىٰ: ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ﴿٣﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ﴿٤﴾﴾ [النجم: ٣-٤].

فوائد:

- قال ابن القيم -رحمه الله- [(في الرسالة التبوكية صـ١٣٣ـ بتحقيق الشيخ سليم الهلالي)]: وهذا دليل قاطع علىٰ أنه يجب ردُّ موارد النزاع في كل ما تنازع فيه الناس من الدين كله إلىٰ الله ورسوله لا إلىٰ أحد غير الله ورسوله فمن أحال الرد علىٰ غيرهما فقد ضاد أمر الله، ومن دعا عند النزاع إلىٰ تحكيم غير الله ورسوله فقد دعا بدعوة الجاهلية.

- وقال العثيمين -رحمه الله- كما في المجموع الثمين (١/ ٣٦):

من لم يحكم بما أنزل الله استخفافاً أو استحقاراً له أو اعتقاداً أن غيره أصلح منه، وأنفع للخلق فهو كافر كفراً مخرجاً من الملة.

وقال -رحمه الله-: لا يصل إلىٰ الكفر من حكم بغير ما أنزل الله إلا بشرطين:

١ـ أن يكون عالماً بحكم الله ورسوله، فإن كان جاهلاً به لم يكفر بمخالفته.

٢ـ أن يكون الحامل له علىٰ الحكم بغير ما أنزل الله اعتقاد أنه غير صالح للوقت الذي هو فيه، وأن حكم غيره أصلح منه وأنفع للعباد.

فبهذين الشرطين يكون الحكم بغير ما أنزل الله كفراً مخرجاً عن الملة لقوله تعالىٰ: ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٤٤﴾﴾ [المائدة: ٤٤].

س: متىٰ يقال للشخص بعينه أنه طاغوت؟

ج: إذا دعا إلىٰ الشرك، أو لعبادة نفسه، أو ادعىٰ شيئاً من علم الغيب، أو حكم بغير ما أنزل الله عالماً متعمداً ونحو ذلك.

[اللجنة الدائمة: (١/ ٥٤٣) فتاوى ابن عثيمين (٢/ ١٩٨)]

س: هل كل من عُبد من دون الله يعد طاغوتـًا؟

ج: نعم، إن كان راضيـًا بذلك؛ حتىٰ يُخرج عيسىٰ -عليه السلام-، ومن عُبد من الملائكة والصالحين وهم غير راضين.

س: ما حكم من حكم بغير ما أنزل الله جاهلاً فأخطأ؟

ج: حكمه حكم المخطئين.

س: ما دليل الكفر الأكبر والأصغر، والظلم والفسق الأكبر والأصغر؟

- الكفر الأكبر:

قوله تعالىٰ: ﴿إِلَّآ إِبۡلِيسَ أَبَىٰ وَٱسۡتَكۡبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴿٣٤﴾﴾ [البقرة: ٣٤].

- الكفر الأصغر:

قوله -ﷺ-: ((سباب المسلم فسوق وقتاله كفر) متفق عليه عن ابن مسعود.

- الظلم الأكبر:

قوله -ﷻ-: ﴿إِنَّهُۥ مَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدۡ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ ٱلۡجَنَّةَ وَمَأۡوَىٰهُ ٱلنَّارُۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنۡ أَنصَارٖ ﴿٧٢﴾﴾ [المائدة: ٧٢].

- الظلم الأصغر:

قوله -ﷻ- حاكيًا عن أبينا آدم وأمنا حواء -عليهما السلام-: ﴿قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٢٣﴾﴾ [الأعراف: ٢٣].

- الفسق الأكبر:

قوله -ﷻ-: ﴿وَلَقَدْ أَنزَلْنَا إِلَيْكَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ ۖ وَمَا يَكْفُرُ بِهَا إِلَّا الْفَاسِقُونَ ﴿٩٩﴾﴾ [البقرة: ٩٩].

- الفسق الأصغر:

حديث ابن مسعود -رضي الله عنه-: (سباب المسلم فسوق...).

الناقض الخامس

قال المؤلف -رحمه الله-:

الناقض الخامس: من أبغض شيئًا مما جاء به النبي -ﷺ- ولو عمل به كفر.

الشرح:

س: ما تعريف البغض؟

ج: لغة: ضد الحب، وهو الكراهية والمقت.

شرعًا: هو نفار النفس عن الشيء الذي ترغب فيه. مفردات الراغب.

س: ما تعريف الكره؟

ج: قال الراغب الكره: المشقة التي تنال الإنسان من خارج مما يحصل عليه بإكراه. [مفردات القرآن (٧٠٧)].

س: ما الدليل على هذا الناقض؟

ج: قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا۟ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَٰلَهُمْ ﴿٩﴾﴾ [محمد: ٩].

فـــائدة: قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب النجدي -رحمه الله- [في الدرر السنية (٢/ ٧٤)]: إذا أمر الله عبداً بأمر وجب عليه فيه سبع مراتب وهي:

١ـ العلم به. ٢ـ محبته. ٣ـ العزم على الفعل. ٤ـ العمل به.

٥ـ كونه يقع على المشروع من الكتاب والسنة خالصاً صوابا.

٦ـ الحذر من فعل ما يحبطه. ٧ـ الثبات عليه.

س: ما هي مراتب النواهي؟

ج: ١ـ الجهل. ٢ـ بغضه. ٣ـ اجتنابه. ٤ـ أن يكون هذا الاجتناب امتثالاً.

٥ـ الحذر من الأسباب الموصلة إليه. ٦ـ الثبات علىٰ ذلك الترك.

س: كيف نجمع بين قوله: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ﴾ [البقرة: ٢١٦]

وبين قوله تعالىٰ: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا۟ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَٰلَهُمْ ﴿٩﴾﴾ [محمد: ٩]؟

ج: الكره قسمان: ١) كره طبيعي. ٢) كره اعتقادي.

قال القرطبي -رحمه الله- في قوله تعالىٰ:

﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ﴾ [البقرة: ٢١٦].

قال: وإنما كان الجهاد كرهًا؛ لأن فيه إخراج المال، ومفارقة الوطن والأهل، والتعرض بالجسد للشجاج والجراح وقطع الأطراف وذهاب النفس، فكان كراهيتهم لذلك؛ لا لأنهم كرهوا شرع الله لحديث: ((أو كراهية الموت فكلنا نكرهه)) عن عائشة.

أما الآية الثانية فهي فيمن يكره لماذا شرعه الله.

- قال العثيمين -رحمه الله- في قول -عز وجل-: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ﴾ [البقرة: ٢١٦] هذه الجملة جملة حالية نصبت علىٰ الحال، والضمير (هو) يعود إلىٰ القتال، ولا يعود إلىٰ كتابة القتال، لأنه إن كره كتابة القتال فهذا كفر بالله تعالىٰ.

س: ما معنىٰ وهو كره لكم في قوله -ﷻ-:

﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ﴾ [البقرة: ٢١٦]؟

ج: قال البغوي: أي شاق عليكم. ـ وقال القرطبي: هو كره الطباع.

س: ما هو الكره الاعتقادي؟

ج: هو بغض شرع الله وما افترضه الله عليه.

س: هل من أبغض نبيًا من أنبياء الله يكفر؟

ج: نعم؛ لأن الله هو أرسله وأرسل به، قال تعالىٰ: ﴿كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٠٥﴾﴾ [الشعراء: ١٠٥] ، فتكذيب قوم نوح بنوح تكذيب بجميع الأنبياء.

فـوائد:

- قال شيخ الإسلام -رحمه الله-: لو كان مبغضًا لرسول الله، أو ما جاء به كفر اتفاقًا.

نقله الماوردي في الإنصاف(١٠ / ٢٨٣).

.ونقل ابن باز الإجماع أيضًا.

- وقال شيخ الإسلام: من قال أنا لا أقر بذلك التشريع ولا ألتزمه، وأبغض هذا الحق وأنفر عنه، فتكفير هذا معلوم بالاضطرار من دين الإسلام، والقرآن مملوء من تكفير مثل هذا النوع.

الناقض السادس

قال المؤلف -رحمه الله-:

الناقض السادس: من استهزأ بشيء من دين الله أو ثوابه أو عقابه، كفـــر.

والدليل قوله تعالىٰ: ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ ۚ قُلْ أَبِاللَّهِ وَءَايَٰتِهِۦ وَرَسُولِهِۦ كُنتُمْ تَسْتَهْزِءُونَ ﴿٦٥﴾ لَا تَعْتَذِرُوا۟ قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ ۚ إِن نَّعْفُ عَن طَآئِفَةٍ مِّنكُمْ نُعَذِّبْ طَآئِفَةًۢ بِأَنَّهُمْ كَانُوا۟ مُجْرِمِينَ ﴿٦٦﴾ [التوبة: ٦٥-٦٦].

الشرح:

س: هل يدخل الاستهزاء حتىٰ في السنن والمستحبات؟

ج: نعم، لقوله تعالىٰ:

﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ ۚ قُلْ أَبِاللَّهِ وَءَايَٰتِهِۦ وَرَسُولِهِۦ كُنتُمْ تَسْتَهْزِءُونَ ﴿٦٥﴾ لَا تَعْتَذِرُوا۟ قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ ۚ إِن نَّعْفُ عَن طَآئِفَةٍ مِّنكُمْ نُعَذِّبْ طَآئِفَةًۢ بِأَنَّهُمْ كَانُوا۟ مُجْرِمِينَ ﴿٦٦﴾ [التوبة: ٦٥-٦٦]..

س: ما سبب نزول هذه الآية: ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ ۚ قُلْ أَبِاللَّهِ وَءَايَٰتِهِۦ وَرَسُولِهِۦ كُنتُمْ تَسْتَهْزِءُونَ ﴿٦٥﴾ [التوبة: ٦٥]. ؟

ج: جاء عند ابن أبي حاتم عن ابن عمر رضي الله عنهما وهو حديث حسن بشاهده عن كعب بن مالك؛ وهو في الصحيح المسند للوادعي -رحمه الله- .

عن عبد الله بن عمر قال: قال رجل في غزوة تبوك في مجلس يوما: ما رأيت مثل قرائنا هؤلاء لا أرغب بطونا ولا أكذب ألسنة ولا أجبن عند اللقاء، فقال رجل في المجلس: كذبت ولكنك منافق لأخبرن رسول الله صلىٰ الله عليه وعلىٰ آله وسلم، فبلغ ذلك النبي صلىٰ الله عليه وعلىٰ آله وسلم ونزل القرآن قال عبد الله: فأنا رأيته متعلقا بحقب ناقة رسول الله تنكبه الحجارة وهو يقول يا رسول الله إنما كنا نخوض ونلعب، ورسول الله صلىٰ الله عليه وعلىٰ آله وسلم يقول: {أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ}

س: لماذا عُدَّ الاستهزاء ناقضاً من نواقض الإسلام؟

ج: لمنافاته أصل التوحيد، أي: مناقضته واستخفافه بجانب الربوبية والرسالة.

س: من الذي نقل الإجماع علىٰ كفر المستهزئ؟

ج: صاحب تيسير العزيز الحميد الشيخ سليمان (٦١٧)، وغيره.

س: هل يعذر الجاهل بالاستهزاء؟

ج: قال ابن باز في فتاواه (٧/ ١٣٨): وهكذا الاستهزاء بالدين والطعن فيه والسخرية والسب كل هذا من الكفر الأكبر ومما لا يعذر فيه أحد بدعوىٰ الجهل، لأنه معلوم من الدين بالضرورة.

س: ما حكم لو استهزأ الإنسان ببعض الآيات الكونية؟

ج: يكفر، قال العثيمين -رحمه الله-: حتىٰ لو استهزأ بالبرد أو الحر.

س: ما تعريف الاستهزاء؟

ج: لغة: السخرية.

وفي الاصطلاح: الاستهزاء والسخرية، والاستخفاف، والتنبيه علىٰ العيوب، والنقائص علىٰ وجه يضحك منه. روح المعاني (١/ ٢٥٢)

قال ابن حزم في الفصل والنحل (٢٩٩): السخرية: تكون عن فعل صدر من المسخور منه.

س: ما الفرق بين السخرية والاستهزاء؟

ج: السخرية: تكون عن فعل صدر من المسخور منه.

والاستهزاء: عن غير فعل سابق.

قال ابن حزم -رحمه الله- : صح بالنص أن كل من استهزأ بالله بعد بلوغ الحجة إليه فهو كافر.

فـــائدة:

قال شيخ الإسلام في آية التوبة كما في مجموع الفتاوى (١٥/ ٤٩): هذه الآية نص صريح بأن الاستهزاء بالله وآياته كفر.

س: في حديث ابن عمر (سبب نزول آية سورة التوبة) هل كان القائل مؤمنًا أم منافقًا؟

ج: قال ابن تيمية والعثيمين وغيرهما رحمهم الله تعالىٰ : إنه كان مؤمنًا ولكن إيمانه ضعيف، لقوله تعالىٰ: ﴿ لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ ﴾ [التوبة: ٦٦].

قال شيخ الإسلام -رحمه الله-: فدل علىٰ أنه كان عندهم إيمان ضعيف ففعلوا هذا المحرم الذي عرفوا أنه محرم ولكنهم لم يظنوه كفراً وكان كفراً فكفروا به فإنهم لم يعتقدوا جوازه. مجموع الفتاوى (٧\٢٧٣).

س: إلىٰ كم تنقسم الآيات؟

ج: ١) آيات شرعية وهي الوحي. ٢) آيات كونية وهي المخلوقات.

س: ما حكم الاستهزاء بالمؤمنين كالعلماء وأهل الصلاح؟

ج: ١) إن كان الاستهزاء بهم من أجل دينهم وعلمهم ومن أجل تمسكهم بهذا الدين فهذا كفر.

وهذا هو السبب الذي نزلت بسببه الآية.

٢)وإن كان الطعن فيهم ليس لأجل دينهم، وإنما لأشياء أخرىٰ كأن يكون أسود ذميم الخلقة، فهذه كبيرة من الكبائر

لقوله تعالىٰ: ﴿ وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴿٥٨﴾ ﴾ [الأحزاب: ٥٨].

وصفة الاستهزاء بالمؤمنين من صفات المنافقين الكافرين. قال تعالىٰ:

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ أَجۡرَمُواْ كَانُواْ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يَضۡحَكُونَ ٢٩ وَإِذَا مَرُّواْ بِهِمۡ يَتَغَامَزُونَ ٣٠﴾ [المطففين:٢٩- ٣٠].

س: ما حكم الجلوس في مجلس يستهزأ به في الدين؟

ج: ١) أن ينكر علىٰ من يستهزئ: لحديث أبي سعيد في الصحيحين: ((من رأىٰ منكراً فليغيره...)). الحديث.

٢) أن يقوم ولا يجلس إن كان ضعف عن الإنكار:

قال تعالىٰ: ﴿وَقَدۡ نَزَّلَ عَلَيۡكُمۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ أَنۡ إِذَا سَمِعۡتُمۡ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ يُكۡفَرُ بِهَا وَيُسۡتَهۡزَأُ بِهَا فَلَا تَقۡعُدُواْ مَعَهُمۡ حَتَّىٰ يَخُوضُواْ فِي حَدِيثٍ غَيۡرِهِۦٓ﴾.

٣) يجلس وفيه تفصيل:

أ- إن كان جاهلاً لم يعرف ما قالوا فهذا ليس بمستهزئ لأنه جاهل.

ب- ينكر بقلبه لكنه لا يستطيع القيام لخوف أو جبن، فهو مرتكب لكبيرة من كبائر الذنوب؛ لعدة أمور:

١. لأن إيمانه ضعيف لحديث: (فمن لم يستطع).

٢. لم ينفِّذ النهي بقوله تعالىٰ: ﴿فَلَا تَقۡعُدُواْ مَعَهُمۡ﴾ [النساء: ١٤٠].

٣. أن يرضىٰ بذلك القول وهو جالس، فيدخل في قوله تعالىٰ:

قوله تعالىٰ: ﴿إِنَّكُمۡ إِذٗا مِّثۡلُهُمۡۗ﴾ [النساء:١٤٠].

س: هل الاستدلال في الآيات والأحاديث في غير موضعها من الاستهزاء؟

ج: قال الوادعي -رحمه الله- : نخشىٰ أن يكون من الاستهزاء بآيات الله، كمن يقول لصاحبه: اركب معنا ولا تكن مع الكافرين، إلىٰ غير ذلك.

س: إلىٰ كم ينقسم الاستهزاء؟

ج: ١) استهزاء ظاهر: كحال من يسخر بأي شيء من دين الله.

٢) استهزاء خفي: كاللمز والغمز: ﴿وَإِذَا مَرُّوا بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ ﴿٣٠﴾﴾ [المطففين: ٣٠].

فـــائدة:

ـ قال الألوسي: الجد واللعب في إظهار كلمة الكفر سواء لا خلاف بين الأئمة في ذلك.

ـ قال ابن العربي: لا يخلو أن يكون من قاله في ذلك جاداً أو هازلاً وهو كيف ما كان كفر، فإن الهزل بالكفر كفر لا خلاف بين الأمة في ذلك.

ـ قال ابن قدامة في المغني: من سب الله تعالىٰ كفر سواء كان مازحًا أو جاداً وكذلك من استهزأ بالله وءاياته أو برسله أو كتبه... ثم ذكر الآية.

الناقض السابع

قال المؤلف -رحمه الله-:

الناقض السابع: السحر ومنه الصرف والعطف.

فمن فعله أو رضي به كفر. والدليل قوله -ﷺ-:

﴿وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَآ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ﴾[البقرة: ١٠٢]

الشرح

س: ما تعريف السحر؟

ج: لغة: هو عبارة عن كل شيء خفيَ سببه ولطف ودق.

اصطلاحاً: قيل لا يمكن حده بحد جامع مانع لكثرة الأنواع المختلفة الداخلة تحته. راجع كلام: الشنقيطي في الأضواء(١/ ٢٩٣)، والشافعي في الأم (١/ ٢٩) وابن قدامة في الكافي (٤/ ١٦٤).

س: ما تعريف الصرف والعطف؟

ج: قيل الصرف: التحويل والانتقال.

والعطف: الرجوع.

س: ما الفرق بين الصرف والعطف؟

ج: الصرف: تحويل المحبة إلىٰ بغض.

العطف: إدخال المودة بينهما.

س: هل السحر حقيقة أم مجرد خيال؟

ج: السحر: حقيقة ، ومنه ما يكون مجرد تخييل .

س: ما الدليل علىٰ أن السحر حقيقة؟

ج: قوله تعالىٰ: ﴿وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَآ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ﴾.[البقرة: ١٠٢]

الشاهد: أن السحر يُتعلم فإذن له حقيقة، فإذا لم يكن حقيقة فكيف يتعلم ما لا حقيقة له.

ومن السنة: عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها: أَنّ رَسُولَ اللهِ صلىٰ الله عليه وسلم طُبَّ، حَتَّىٰ إِنَّهُ لَيُخَيَّلُ إِلَيْهِ أَنَّهُ قَدْ صَنَعَ الشَّيْءَ وَمَا صَنَعَهُ، وَإِنَّهُ دَعَا رَبَّهُ، ثُمَّ قَالَ: ((أَشَعَرْتِ أَنَّ اللهَ قَدْ أَفْتَانِي فِيمَا اسْتَفْتَيْتُهُ فِيهِ)). فَقَالَتْ عَائِشَةُ: فَمَا ذَاكَ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: ((جَاءَنِي رَجُلَانِ، فَجَلَسَ أَحَدُهُمَا عِنْدَ رَأْسِي، وَالْآخَرُ عِنْدَ رِجْلَيَّ، فَقَالَ أَحَدُهُمَا لِصَاحِبِهِ: مَا وَجَعُ الرَّجُلِ؟ قَالَ: مَطْبُوبٌ، قَالَ: مَنْ طَبَّهُ؟ قَالَ: لَبِيدُ بْنُ الْأَعْصَمِ، قَالَ: فِي مَاذَا؟ قَالَ: فِي مُشْطٍ وَمُشَاطَةٍ وَجُفِّ طَلْعَةٍ، قَالَ: فَأَيْنَ هُوَ؟ قَالَ: فِي ذَرْوَانَ)). وَذَرْوَانُ بِئْرٌ فِي بَنِي زُرَيْقٍ، قَالَتْ: فَأَتَاهَا رَسُولُ اللهِ صلىٰ الله عليه وسلم ثُمَّ رَجَعَ إِلَىٰ عَائِشَةَ، فَقَالَ: ((وَاللهِ لَكَأَنَّ مَاءَهَا نُقَاعَةُ الْحِنَّاءِ، وَلَكَأَنَّ نَخْلَهَا رؤوس الشَّيَاطِينِ)). قَالَتْ: فَأَتَىٰ رَسُولُ اللهِ صلىٰ الله عليه وسلم فَأَخْبَرَهَا عَنِ الْبِئْرِ،

فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ فَهَلَّا أَخْرَجْتَهُ؟ قَالَ: ((أَمَّا أَنَا فَقَدْ شَفَانِي اللهُ، وَكَرِهْتُ أَنْ أُثِيرَ عَلَىٰ النَّاسِ شَرًّا)).

وقوله تعالىٰ: ﴿ وَمِن شَرِّ ٱلنَّفَّٰثَٰتِ فِي ٱلْعُقَدِ ﴿٤﴾ ﴾ [الفلق: ٤]

واتفق الفقهاء وتواترت الأدلة أن للسحر حقيقة.

س: من الذي أنكر أن للسحر حقيقة؟

ج: المعتزلة، والفلاسفة، وبعض العقلانيين، وأبو حنيفة.

س: من رد عليهم من أهل العلم؟

ج: علماء كثر.

ومنهم الإمام الوادعي -رحمه الله- في الرد علىٰ الطاعنين في حديث السحر.

س: هل الساحر يقلب أعيان الأشياء؟

ج: لا يقلب أعيان الأشياء وإنما مجرد تخييل وتوهيم.

قال تعالىٰ: ﴿سَحَرُوٓاْ أَعْيُنَ ٱلنَّاسِ ﴾ [الأعراف: ١١٦]

وقوله: ﴿ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِن سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَىٰ ﴿٦٦﴾ ﴾ [طه: ٦٦].

ونقل القرطبي، والشنقيطي: الإجماع علىٰ أن الساحر لا يقدر علىٰ قلب الحقائق كأن يرد الإنسي حيوانـًا كمسخ بني إسرائيل.

س: ما حكم تعلم السحر؟

ج: قال الشنقيطي -رحمه الله- في تفسيره لسورة طه: فإن كان السحر الذي يتعلم مما يعظم فيه غير الله؛ كالكواكب والجن، فهذا كفر لا نزاع فيه؛ لقوله تعالىٰ: ﴿وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَٰنُ وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُواْ﴾ [البقرة: ١٠٢].

ومنه: ما لا يقتضي الكفر: كالاستعانة بخواص الأشياء من دهانات وغيرها، فهو حرام حرمة شديدة، ولكنه لا يبلغ إلىٰ الكفر.

س: لماذا سمي القسم الثاني سحراً؟

ج: لأنه يؤخذ بلطافة وخفية.

س: من الذي أجاز تعلم السحر؟

ج: الرازي، والأشعري، والترابي.

س: بماذا استدلوا؟

ج: قالوا: من أجل أن يفرق بينه وبين المعجزة.

س: إلىٰ كم ينقسم السحر؟

ج: ١) السحر المؤثر في القلوب والأبدان :

الذي يتوصل إليه بمعاونة الشياطين، فهذا كفر.

٢)سحر الخداع والتخييل :

فإن توصل إليه بوسائط شركية فهو كفر- كحال سحرة فرعون- وإن كان غيره كأن يكون بالحركات فهو حرام.

٣) أن يكون بمخاطبته النجوم والكواكب واستنزال روحانيتها

فهذا سحر التنجيم وهو كفر، لحديث ابن عباس -رضي الله عنهما-: ((من اقتبس شعبة من النجوم فقد اقتبس شعبة من شعب السحر زاد ما زاد)) عند أحمد وغيره.

٤) النميمة: تدخل فيه من باب المعنىٰ اللغوي.

٥) البيان: لحديث: ((إن من البيان لسحرًا)) في مسلم عن عمار، وفي البخاري عن عبد الله بن عمر.

س: ما هو السحر الحقيقي؟

ج: قيل: هو عبارة عن عقد ينفث فيها الساحر يتمتم بها ويستعين بالشياطين في كلامه، وتمائم يعلقونها، وطلاسم يكتبونها بأسماء الشياطين.

س: ما الفرق بين توبة الساحر واستتابته؟

ج: توبة الساحر: إذا تاب لنفسه بدون طلب.

واستتابته: طلب التوبة منه.

س: ما حكم الساحر؟

ج: كـــافر.

س: هل بمجرد تعلم السحر يكفر ولو لم يعمل به؟

ج: قال الحافظ حكمي (في معارج القبول (٢/ ٥٥٣): بكلام حاصله أنه يكفر.

س: ماذا نستفيد من قوله تعالىٰ: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّقَوْا۟﴾ [البقرة: ١٠٣]؟

ج: قال الحافظ حكمي: وهذا من أصرح الأدلة علىٰ كفر الساحر وهو نفي الإيمان عنه بالكلية.

س: ما الدليل علىٰ كفر الساحر عمومـًا؟

ج: قال تعالىٰ: ﴿وَلَقَدْ عَلِمُوا۟ لَمَنِ ٱشْتَرَىٰهُ مَا لَهُۥ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ مِنْ خَلَٰقٍ﴾ [البقرة: ١٠٢]

قال الشنقيطي -رحمه الله-: نفي النصيب في الآخرة بالكلية لا يكون إلا للكافر.

وقوله تعالىٰ: ﴿وَلَا يُفْلِحُ ٱلسَّاحِرُ حَيْثُ أَتَىٰ ﴿٦٩﴾﴾ [طه: ٦٩].

فقد عرف باستقراء القرآن أن الغالب في لفظة لا يفلح يراد بها الكافر. أضواء البيان للشنقيطي.

وقوله تعالىٰ: ﴿حَتَّىٰ يَقُولَآ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ﴾ [البقرة: ١٠٢].

س: هل يجوز حل السحر عن المسحور؟

ج: ١) إن كان بالأمور الشرعية فجائز.

٤) إن كان بسحر مثله أو بالاستعانة بالسحرة أو كلام لا يفهم، فلا يجوز.

س: ما حد الساحر؟

ج: القتل، لما جاء عن عمر، وابن عمر، وحفصة و، وجندب وغيرهم -عليهم الصلاة والسلام- في قتل السحرة.

س: هل يستتاب الساحر؟

ج: لا.

س: عمن جاء من الصحابة قتل الساحر بدون استتابة؟

ج: ١) عمر بن الخطاب: كتب إلىٰ بجالة بن عبد أن اقتلوا كل ساحر وساحره. قال: فقتلنا ثلاث سواحر.

٢) وعن عبد الله بن عمر.

٣) وعن حفصة بنت عمر: قتلت ساحرة فعلم ابن عمر فأقرها وعلم عثمان فأقرها وغضب عليها.

٤)وجاء عن عثمان بن عفان.

٥)وجندب بن كعب الأزدي (جندب الخير): رأىٰ رجلاً يزعم ويوهم الناس أنه يقطع رأس الجمل ويعيده، فجاء جندب فقطع رأس الساحر. فقال جندب: يعيد رأسه إن كان صادقـًا.

٦)وجندب بن عبد الله البجلي.

٧)وقيس بن سعد بن عبادة.

س: لماذا غضب عثمان -رضي الله عنه- علىٰ حفصة حين قتلت الساحرة؟

ج: لأنه كان أمير المؤمنين.

وكان ينبغي عليها أن ترفعها إليه ليقيم عليها الحد بنفسه.

س: ما حال حديث: ((حد الساحر ضربة بالسيف))؟

ج: أخرجه الترمذي عن جندب بن كعب الأزدي، من طريق إسماعيل بن مسلم المكي، شديد الضعف، ولم يصح مرفوعـًا إنما صح موقوفٍا من فعله.

س: فكيف بما جاء عن شيخ الإسلام أنه جعل هذا الحديث موقوفـًا ومرفوعـًا؟

ج: لعله أتىٰ به من حفظه، وهو خطأ، وتابعه الشيخ محمد بن عبد الوهاب النجدي -رحمه الله- في كتب التوحيد.

س: هل يقال الحديث الراجح وقفه؟

ج: لا، بل يقال الراجح ضعفه بسبب إسماعيل بن مسلم المكي.

وإنما صح موقوفـًا عن جندب من فعله.

س: هل يقتل الساحر حداً أم ردة؟

ج: الجمهور علىٰ أنه يقتل حداً.

والشافعي وأبو حنيفة قالا: يقتل ردة فيستتاب فإن لم يتب يقتل.

ورجح شيخ الإسلام قول الجمهور.

وجعل حد الساحر والزنديق والساب لله ولرسوله ولدينه كلهم حدهم القتل.

والسبب في ذلك: أن الجمهور يرون أن الزنديق والساب والساحر قد يظهرون ما لا يبطنون فيكون فيه تسويغ للإفساد في الأرض فقالوا: هذا من باب إقامة الحد وأخذوا بأفعال الصحابة.

س: إذا تاب الساحر قبل أن ترفع قضيته للسلطان؟

ج: الجمهور علىٰ قبول توبته، لقوله تعالىٰ: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُواْ مِن قَبۡلِ أَن تَقۡدِرُواْ عَلَيۡهِمۡۖ فَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ٣٤﴾ [المائدة: ٣٤].

س: هل يجوز أن تذهب إلىٰ الساحر مهدداً له أن يفك السحر؟

ج: لا يجوز ذلك؛ لأنه يتضمن الطلب، ولأنه ما سيفكه إلا باستخدام الشياطين، خلافاً لما ذكره الشيخ في فتح المجيد.

س: هل يجوز الذهاب إلىٰ الساحر لتهديده قبل أن يحصل السحر؟

ج: نعم جائز.

س: هل تقبل توبة الساحر؟

ج: نعم؛ فقد قبل الله توبة سحرة فرعون.

س: إذا تاب الساحر عند القاضي فهل يقام عليه الحد؟

ج: نعم يقتل؛ كالسارق وإن تاب تقطع يده.

س: هل لك قتل الساحر؟

ج: قال الإمام الوادعي -رحمه الله-: الأصل رفعه إلىٰ ولي الأمر، فإن لم يقتله وأُمِنت الفتنة فله قتله ـ يغتاله ـ.

س: إذا قتل الساحر بسحره فهل يقتل به وإن تاب؟

ج: نعم يقتل، وتوبته لنفسه.

س: ما حكم الذهاب إلىٰ السحرة؟

ج: إن ذهب فصدقه فقد كفر بما أنزل علىٰ محمد -ﷺ- لحديث أبي هريرة عند أحمد، وأبي داود، والبزار، وإن لم يصدقه ((فلن تقبل له صلاة أربعين يوم)) لحديث بعض أزواج النبي -ﷺ- في مسلم.

س: هل السحر حقيقة أم خيال؟

ج: السحر حقيقة وليس بخيال.

س: إذن فكيف بقول الله تعالىٰ: ﴿يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِن سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَىٰ ﴿٦٦﴾﴾ [طه: ٦٦]

وفي الحديث ((يخيل إليه أنه يفعل الشيء وما يفعله))؟

ج: مذهب أهل السنة والجماعة أن السحر حقيقة ويحصل به التأثير في الأبدان والعقول بإذن الله، خلافًا للمعتزلة يقولون: ليس فيه تأثير إنما يخيل إليه أنه يتأثر.

ومما يدل علىٰ أنه حقيقة أن النبي -ﷺ- قرأ المعوذات.

ففي قوله تعالىٰ: ﴿وَمِن شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ ﴿٤﴾﴾ [الفلق: ٤].

ما استعاذ النبي -ﷺ- إلا من شيء له حقيقة موجودة.

أما شيء ليس له وجود ما يستعاذ منه. ومما يدل علىٰ أن له حقيقة.

قوله تعالىٰ: ﴿ سَحَرُوٓاْ أَعۡيُنَ ٱلنَّاسِ وَٱسۡتَرۡهَبُوهُمۡ وَجَآءُو بِسِحۡرٍ عَظِيمٖ ﴿١١٦﴾ ﴾ [الأعراف: ١١٦].

فدل علىٰ أنه حصل تأثير في أعين الناس، فالخيال عائد إلىٰ أعين الناس.

س: هل مقصود أهل السنة والجماعة أن السحر حقيقة أي: يقلب الأعيان، (يجعل العصا ثعباناً حقيقة)؟

ج: ليس هذا مقصودهم ولم يقل به أحد من المسلمين.

ولا يستطيع الساحر أن يقلب أعيان الأشياء؛ وإنما مقصودهم أن للسحر تأثيراً حقيقياً في الأبدان بإذن الله.

قال ابن القيم في بدائع الفوائد (٢/ ٢٢٧): وقد دل قوله تعالىٰ:

﴿ وَمِن شَرِّ ٱلنَّفَّٰثَٰتِ فِي ٱلۡعُقَدِ ﴿٤﴾ ﴾ [الفلق:٤]

، وحديث عائشة -رضي الله عنها- أن الرسول -ﷺ-: ((سُحِر، وكان يخيل إليه أنه يفعل الشيء ولا يفعله)).

فهذا يدل علىٰ تأثير السحر وأن له حقيقة، وقد أنكر ذلك طائفة من أهل الكلام، ومن المعتزلة وغيرهم قالوا: إنه لا تأثير للسحر البتة لا في مرض، ولا قتل، ولا حل، ولا عقد، وإنما تخييل لأعين الناظرين، وهذا خلاف ما تواترت به الآثار

عن الصحابة والسلف واتفق عليه الفقهاء، وأهل التفسير والحديث، وأرباب القلوب من أهل التصوف، وما يعرفه عامة العقلاء وعامة الناس.

س: هل النبي -ﷺ- سُحِر؟

ج: نعم؛ وكان يخيل إليه أنه يأتي أهله وما يأتيهم.

س: ما جاء أن النبي -ﷺ- سُحِر فهل يصح مع قولهم (إن تتبعون إلا رجلاً مسحوراً) حين أتهمه الكفار أنه مسحور؟

ج: سِحْرُ النبي -ﷺ- كان نوعـًا من أنواع الأمراض والشدة علىٰ جسده دون أن يتأثر بها من جهة الوحي وهذا بالإجماع.

س: هل هناك من ضعف هذا الحديث أن النبي -ﷺ- سُحِر؟

ج: نعم، هناك من أنكر هذا الحديث من المبتدعة، مع أن الحديث في الصحيحين عن عائشة، وفي مسلم عن أبي سعيد الخدري -رضي الله عنهما-.

س: ما معنىٰ قوله تعالىٰ: ﴿إن تتبعون إلا رجلا مسحوراً﴾؟

ج: هو السحر الذي يجعل صاحبه في حكم المجنون.

س: كيف نجمع بين حديث عائشة: ((هلَّا استخرجته حتىٰ يراه الناس))؟

فأمر به فدفن، وقال: ((كرهت أن أثير علىٰ الناس شراً أو شيئـًا))،

وفي حديث زيد بن أرقم قال: فأمر عليـًا -رضي الله عنه- فاستخرجه فجعل يحله كلما حُلت عقدة وجد النبي -ﷺ- نشاطـًا؟

ج: الذي طلبته عائشة إخراجه أي: إظهاره للناس لقولها: ((حتىٰ يراه الناس)) فهذا لم يفعله النبي -ﷺ- حتىٰ لا يثار شراً، بأن يغضب بعض المسلمين ويقتلون ذلك اليهودي وهو من أهل الذمة.

وأما حديث زيد وعائشة: ذهب رسول الله -ﷺ- مع علي -رضي الله عنه- وربما ذهب معهم غيرهم ويكون عليٌ هو الذي باشر إخراجه.

س: ما معنىٰ قوله تعالىٰ: ﴿يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِن سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَىٰ ﴿٦٦﴾﴾ [طه: ٦٦]؟

ج: أي: أن السحر أثَّر في أعين الناظرين فيتخيل إليهم أنها حيات وثعابين، وليس المقصود أنه ما أثر بأعين الناس.

لقوله تعالىٰ: ﴿سَحَرُوٓاْ أَعْيُنَ ٱلنَّاسِ﴾ [الأعراف: ١١٦].

س: سحرة فرعون بما ذا كان سحرهم، هل بالحركات السريعة أم بالتدليس أو باستخدام الشياطين؟

ج: رجح ابن القيم -رحمه الله- أن سحرهم كان باستخدام الشياطين

﴿وَجَآءُو بِسِحْرٍ عَظِيمٍ ﴿١١٦﴾﴾ [الأعراف: ١١٦].

﴿سَحَرُوٓاْ أَعْيُنَ ٱلنَّاسِ وَٱسْتَرْهَبُوهُمْ﴾ [الأعراف: ١١٦].

الناقض الثامن

قال المؤلف -رحمه الله-:

الناقض الثامن: مظاهرة المشركين ومعاونتهم علىٰ المسلمين.

ـ قال جلَّ شأنه: ﴿وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُۥ مِنْهُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [المائدة: ٥١].

الشرح:

س: ما تعريف المظاهرة؟

ج: هي المساعدة، والموالاة، كما قال الله لنبيه محمد -ﷺ-: ﴿فَلَا تَكُونَنَّ ظَهِيرًا لِّلْكَٰفِرِينَ﴾ [القصص: ٨٦]، أي: موالياً ومساعداً. المصباح المنير (ص٢٤٧).

س: ما الفرق بين المظاهرة والموالاة؟

ج: الموالاة: أعم فالمظاهرة نوع من أنواع الموالاة.

الموالاة: تشمل المحبة بالقلب.

والمظاهرة: تكون باللسان ثناء ومدحاً إلىٰ غير ذلك.

س: ما هي المعاونة؟

ج: هي المظاهرة.

س: ما معنىٰ الولاء؟

ج: الولاء لله ولرسوله ولأهل الطاعة والدين.

س: إلىٰ كم ينقسم الولاء؟

ج: ١) ولاء مطلق: وأهله هم المؤمنون المخلصون.

٢)ولاء من جهة وبراء من جهة: وهم عُصاة المسلمين.

س: ما معنىٰ البراءة؟

ج: هي ترك أهل الشرك والبدع والمعاصي.

س: إلىٰ كم ينقسم البراء؟

ج: ١) براء مطلق: من كل مشرك وكافر.

٢)براء جزئي: من أهل البدع والمعاصي والفجور والفسق .

س: نهىٰ الله تعالىٰ نبيه محمداً -ﷺ- عن مظاهرة ثلاثة أصناف فمن هم؟

ج: ١)المشركون: قال -ﷻ-: ﴿وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٤﴾﴾[الأنعام:١٤].

٢)الكافرون: قال -ﷻ-: ﴿فَلَا تَكُونَنَّ ظَهِيرًا لِّلْكَٰفِرِينَ ﴿٨٦﴾﴾ [القصص: ٨٦].

٣)المجرمون: قال -ﷻ-: ﴿فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيرًا لِّلْمُجْرِمِينَ ﴿١٧﴾﴾[القصص:١٧].

س: اذكر التفصيل في مظاهرة المشركين؟

ج: أولاً: إن كانت المظاهرة لمحبة المشركين ولظهورهم علىٰ المسلمين ويكره انتصار المسلمين فهذا كفر، لقوله تعالىٰ:

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوا۟ عَدُوِّى وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَآءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِٱلْمَوَدَّةِ﴾ [الممتحنة: ١].

ثانيـًا: إن كانت المظاهرة للمشركين عن غير حب لهم وغير بغض للمسلمين وإنما لمصلحة، فهذه كبيرة من الكبائر لقوله تعالىٰ:

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ عَدُوِّى وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَآءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِٱلْمَوَدَّةِ﴾ [الممتحنة: ١].

وحديث علي في الصحيحين: (في قصة حاطب بن أبي بلتعة).

فـــائدة:

وقال عبد الرحمن بن حسن بن قاسم في الدرر السنية (١١/ ٥٤٥): أجمع العلماء سلفـًا وخلفـًا من الصحابة والتابعين وجميع أهل السنة أن المرء لا يكون مسلمـًا إلا بالتجرد من الشرك الأكبر وفعله.

س: المظاهرة علىٰ أنواع فما هي؟

ج: ١) إظهار المعاداة باطنـًا وظاهراً، وهذا حال المؤمن الصادق.

قال تعالىٰ: ﴿لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾.

٢) لا إظهار المعاداة لا باطنـًا ولا ظاهراً وهذا حال الذين نقل أهل العلم تكفيرهم وهذا صاحب الردة وهذا الذي عناه الإمام النجدي -رحمه الله-.

٣) يظهر المعاداة ويبطن محبتهم وموالاتهم فهذه حال المنافقين.

٤) يظهر الموالاة ويبطن البغض، ولها صور:

أ) إما أن يكون مكرهـًا لقوله تعالىٰ:

﴿إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُۥ مُطْمَئِنٌّۢ بِٱلْإِيمَٰنِ﴾ [النحل: ١٠٦]، فهذا لا يأثم.

ب) لأمر دنيوي كالتجارة وغيرها: تكون كبيرة من كبائر الذنوب وهي عدم التولي الكامل للمؤمنين.

ت) يبغضهم في قلبه ولكنه يناصرهم بكلامه وأفعاله، فكل عمل يحزنهم يحزن لحزنهم، ويفرح لفرحهم، فهذا كفر، ويُلحقه أهل العلم بالمرتدين.

س: هل التعاون مع المشركين في التجارة من باب المعاونة والمناصرة؟

ج: إن كان غير ضار بالمسلمين فجائز، وليس من هذا الباب، لحديث: ((مات النبي -ﷺ- ودرعه مرهون عند يهودي في ثلاثين صاع من شعير)) عن أنس وعائشة في الصحيحين.

وأيضاً كان تعامل المسلمين مع اليهود الذين كانوا بالمدينة.

وحديث عائشة: ((حين بعث النبي -ﷺ- رجلاً ليشتري له بزاً من يهودي)).

أما ما كان فيه ضرر كبيع أسلحة لهم وغيره فلا يجوز.

س: هل يجوز الاستعانة بالكافر لرد عدوان الكافر؟

ج: نعم، لحديث أبي هريرة في الصحيحين: ((إن الله ليؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر)). وكان النبي -ﷺ- يعينه عمه أبو طالب.

وحين هاجر النبي -ﷺ- استعان برجل كافر، وهو عبد الله بن أُريقط، الحديث عن عائشة عند الطبراني.

وحين دخل النبي -ﷺ- مكة نزل بجوار عدي بن مطعم وكان مشركاً.

س: فكيف بحديث عائشة في مسلم، ارجع فإني لا أستعين بمشرك؟

ج: هذا هو الأصل لكن إذا دعت الضرورة لذلك فجائز.

س: هل يجوز البقاء في أرض الكفار؟

ج: الأصل عدم الجواز إلا إذا دعت الضرورة لذلك، بشروط.

س: ما هي هذه الشروط؟

ج: ١) أن يظهر المسلم شعائر دينه.

٢) أن يكون معه علم يدرأ به الشبهات.

٣) أن يكون معه دين وتقوىٰ يدرأ به الشهوات.

س: هل يجوز موالاة الكافر؟

ج: لا يجوز إلا بشروط

١- إذا كان خائفاً منهم لأنه تحت سلطانهم وقهرهم.

٢ـ أن تكون تلك الموالاة بالظاهر دون الباطن.

٣ـ أن لا يجره ذلك إلىٰ إعانتهم ومناصرتهم علىٰ حرب المسلمين.

٤ـ أن لا يستطيع الخروج من بين أظهرهم.

س: فيمن نزلت: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَآءَ﴾ [الممتحنة: ١]؟

ج: نزلت في حاطب بن أبي بلتعة، عن جابر عند أحمد وهو في الصحيح المسند.

س: متىٰ يعذر المسلم في إظهار المودة للكفار؟

ج: قال الشنقيطي -رحمه الله- في أضواء البيان: أثناء الخوف أو التَّقِيَّة، لقوله تعالىٰ: ﴿إِلَّآ أَن تَتَّقُواْ مِنْهُمْ تُقَىٰةً﴾. ومن أجل أن يتقي شرهم،

ويشترط في ذلك سلامة الباطن من تلك الموالاة.

قال ابن الوزير في إيثار الحق علىٰ الخلق (ص٣٧١): وأما التقية فتجوز للخائف من الظالمين القادرين.

س: ما معنىٰ: ﴿إِلَّآ أَن تَتَّقُواْ مِنْهُمْ تُقَىٰةً﴾ [آل عمران:٢٨] ؟

ج: قال القرطبي: قال ابن عباس -رضي الله عنهما-: هو أن يتكلم بلسانه، وقلبه مطمئن بالإيمان.

س: هل يجوز الصلح مع المشركين؟

ج: أما الصلح الأبدي فلا يجوز؛ لأن فيه تعطيل لكثير من شعائر الدين ومن أهمها الجهاد. والصلح المقيد في بعض السنوات جائز، إذا دعت المصلحة إليه كضعف المسلمين كما صالح النبي -صلى الله عليه وسلم- أهل مكة.

س: فكيف بحديث ابن عمر الذي أخرجه أبو داود والنسائي: (من تشبه بقوم فهو منهم)؟

ج: قال شيخ الإسلام -رحمه الله-: من تشبه بهم ظاهراً وباطناً فهو مرتد.

س: ما الدليل على أن موالاة الكفار محرمة؟

ج: قوله تعالى: ﴿لَّا يَتَّخِذِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْكَٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۖ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَلَيْسَ مِنَ ٱللَّهِ فِى شَىْءٍ إِلَّآ أَن تَتَّقُوا۟ مِنْهُمْ تُقَىٰةً ۗ وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُۥ ۗ وَإِلَى ٱللَّهِ ٱلْمَصِيرُ ﴿٢٨﴾﴾ [آل عمران:٢٨].

وقوله تعالى: ﴿لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَوْ كَانُوٓا۟ ءَابَآءَهُمْ أَوْ أَبْنَآءَهُمْ أَوْ إِخْوَٰنَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ كَتَبَ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْإِيمَٰنَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ ۖ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ رَضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ حِزْبُ ٱللَّهِ ۚ أَلَآ إِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٢٢﴾﴾ [المجادلة:٢٢]

وقوله تعالى: ﴿وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُۥ مِنْهُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [المائدة: ٥١].

وقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوا۟ عَدُوِّى وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَآءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِٱلْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا۟ بِمَا جَآءَكُم مِّنَ ٱلْحَقِّ﴾ [الممتحنة: ١].

ومن السنة: ما أخرجه الحاكم عن ابن عباس، وحسنه الألباني، وهو في الصحيح المسند من أسباب النزول للوادعي -رحمه الله-، قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: ((من أوثق عرى الإيمان الحب في الله والبغض في الله)).

س: ما الدليل علىٰ أن هناك من الموالاة لا تخرج من الملة؟

ج: قوله تعالىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمۡ أَوۡلِيَآءَ تُلۡقُونَ إِلَيۡهِم بِٱلۡمَوَدَّةِ وَقَدۡ كَفَرُواْ بِمَا جَآءَكُم مِّنَ ٱلۡحَقِّ﴾ [الممتحنة: ١].

اتفق المفسرون علىٰ أن هذه الآيات نزلت في مكاتبة حاطب بن أبي بلتعة -رضي الله عنه- إلىٰ كفار قريش.

س: ما الفرق بين التولية والموالاة؟

ج: قال السعدي -رحمه الله-: أنهما بمعنىٰ واحد والتفريق يحتاج إلىٰ دليل ولم يفرق بينهما أحد من السلف وإنما حصل من بعض المتأخرين قالوا: التولية: كفر؛ كحب المشركين وحب ظهور دينهم.

والموالاة: أعم؛ قد تكون بالمال والكلمة، وعلىٰ هذا الشيخ النجدي وابن باز وبعض أئمة نجد.

س: ما العلة في كفر من والاء الكفار؟

ج: قال السعدي -رحمه الله-: لأن موالاة الكفار لا تجتمع مع الإيمان؛ لأن الإيمان يأمر بموالاة الله وموالاة أوليائه المؤمنين.

قال تعالىٰ: ﴿وَٱلۡمُؤۡمِنُونَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتُ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٖۚ﴾ [التوبة:٧١].

الناقض التاسع

قال المؤلف -رحمه الله-:

الناقض التاسع: من اعتقد أن بعض الناس يسعه الخروج عن شريعة محمد -ﷺ- كما وسع الخضر الخروج عن شريعة موسىٰ -عليه السلام- كفـــر.

الشرح:

س: ما الدليل علىٰ أنه لا يجوز لأحد الخروج عن شريعة محمد -ﷺ-؟

ج: ١) لأن الله تعالىٰ بعث نبيه محمداً -ﷺ- إلىٰ الناس كافة وأوجب طاعته علىٰ العالمين.

٢) ما جاء عند أحمد عن جابر -رضي الله عنه- حين رأىٰ رسول الله -ﷺ- عمر -رضي الله عنه- بيده صحيفة من التوراة... فقال -ﷺ-: ((لو أن موسىٰ حيًا ما وسعه إلا أن يتبعني)).

٣) أن عيسىٰ -عليه السلام- حين ينزل يحكم بشريعة محمد -ﷺ-.

٤)قوله تعالىٰ: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ ١٠٧﴾ [الأنبياء: ١٠٧].

٥) قوله تعالى: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةٗ لِّلنَّاسِ﴾ [سورة سبأ:٢٨].

٦)قوله: ﴿قُلۡ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيۡكُمۡ جَمِيعًا﴾ [الأعراف: ١٥٨].

س: كيف بخروج الخضر عن شريعة موسىٰ -عليه السلام-؟

ج: هذا ليس خروجًا ولم يخرج الخضر -عليه السلام- علىٰ موسىٰ.

لأن موسىٰ -عليه السلام- رسالته خاصة ببني إسرائيل، لقوله تعالىٰ:

﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ يَٰقَوْمِ لِمَ تُؤْذُونَنِى وَقَد تَّعْلَمُونَ أَنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ ۖ فَلَمَّا زَاغُوٓا۟ أَزَاغَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمْ ۚ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿٥﴾ ﴾[الصف:٥].

س: هل الخضر -عليه السلام- نبي أم عبد صالح؟

ج: الصحيح أنه نبي.

س: ما الدليل علىٰ نبوة الخضر؟

ج: ١) قوله تعالىٰ عن موسىٰ: ﴿ قَالَ لَهُۥ مُوسَىٰ هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰٓ أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا ﴿٦٦﴾ ﴾[الكهف:٦٦]. فكيف نبي يتبع ولي ويرحل إليه.

٢)قوله تعال: ﴿وَعَلَّمْنَٰهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا ﴿٦٥﴾ ﴾ [الكهف: ٦٥]؛ علمه بلا واسطة.

٣)قول الخضر لموسىٰ -عليه السلام-: ((هل أنت موسىٰ نبي بني إسرائيل؟ قال: نعم))، عند أحمد عن أبي بن كعب.

٤) قول الخضر لموسىٰ -عليه السلام-: ((يا موسىٰ إني علىٰ علم من الله لا تعلمه)).

٥)قول الخضر لموسىٰ -عليه السلام-: ﴿هَٰذَا فِرَاقُ بَيْنِى وَبَيْنِكَ ۚ﴾ [الكهف: ٧٨] .

فلو كان وليًا لم يرغب عن مفارقة نبي.

٦)قول الخضر -عليه السلام-: ﴿وَمَا فَعَلْتُهُۥ عَنْ أَمْرِى ۚ﴾ [الكهف: ٨٢].

وهناك أدلة أيضًا علىٰ أن الخضر نبي.

س: هل الخضر -عليه السلام- ملزم باتباع موسىٰ -عليه السلام-؟

ج: ليس ملزمـًا؛ لأنه ليس من أمته لحديث: ((كان النبي يبعث إلىٰ قومه خاصة وبعثت إلىٰ الناس كافة)). متفق عليه عن جابر.

ولحديث: ((قال الخضر لموسىٰ: من أنت؟ قال: موسىٰ نبي بني إسرائيل))، عند أحمد عن أبي بن كعب.

س: ما اسم الخضر -عليه السلام-؟

ج: اختلفوا فيه وفي أبيه وليس هناك ما يصح علىٰ اسميهما، والمشهور الخضر.

س: لماذا سمي الخضر بهذا الاسم؟

ج: جاء في البخاري عن أبي هريرة قال الرسول -صلى الله عليه وسلم-: ((سمي خضراً لأنه جلس علىٰ فروة بيضاء، فإذا هي تهتز من خلفه خضراء)).

ولهذا تهتم الصوفية باللباس الأخضر.

س: هل الخضر -عليه السلام- حي أم ميت؟

ج: الصحيح أنه قد مات.

لقوله تعالىٰ: ﴿وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِّن قَبْلِكَ ٱلْخُلْدَ﴾ [الأنبياء: ٣٤].

ولو كان حيـًا لوجب عليه نصرة النبي -صلى الله عليه وسلم- والهجرة إليه.

ولحديث: ((اللهم إن تهلك هذه العصابة لا تعبد في الأرض)).

عن ابن عباس عند أحمد.

وفي الصحيح عن ابن عمر -رضي الله عنه- قال الرسول -صلى الله عليه وسلم-: ((لا يبقىٰ بعد مائة عام علىٰ ظهرها...)).

قال ابن القيم -رحمه الله-: الأحاديث التي تدل علىٰ حياة الخضر كلها غير صحيحة، وهذا قول البخاري، وابن تيمية، وابن والقيم، وابن كثير، وابن الجوزي، وأكثر المحققين عليه.

وقد ألَّف الحافظ كتابًا سماه: (الزهر النضر في نبأ الخضر).

س: هل الخضر نبي أم رسول؟

ج: الصحيح أنه نبي فقط.

س: هل من الممكن أن يجتمع نبيان في زمن واحد؟

ج: لا مانع والأمثلة كثيرة في ذلك ومنها:

١- لـوط وإبراهيم -عليهما السلام-.

٢- موسىٰ وهارون -عليهما السلام-.

٣- زكـريا ويحيىٰ -عليهما السلام-.

٤- موسىٰ والخضر -عليهما السلام-.

٥- يعقوب ويوسف -عليهما السلام-.

٦- وإبراهيم وإسماعيل -عليهما السلام-.

٧- وزكريا ويحيىٰ وعيسىٰ -عليهم السلام-.

٨- موسىٰ ويوشع والخضر -عليهم السلام-.

٩- يوسف ويعقوب وإسحاق -عليهم السلام-.

س: الدين مبني علىٰ أمرين ماهما؟

ج: الأول: أن لا يعبد إلا الله -الإخلاص-.

الثاني: أن لا يعبد الله إلا بما شرع -المتابعة-.

س: لماذا قيد هذا الناقض بالاعتقاد؟

ج: لأن كثيراً من الصوفية يزعمون أنهم لا يخرجون، وإنما يعتقدون أن بعض أوليائهم لهم أن يخرجوا عن شريعة محمد -ﷺ-؛ ويستدلون أن الخضر رجل صالح خرج علىٰ موسىٰ.

س: بماذا نرد عليهم؟

ج: أن الخضر نبي وليس برجل صالح فحسب.

فوائـــد:

قال شيخ الإسلام -رحمه الله- كما في مجموع الفتاوى(١٠ / ٤٣٤): من اعتقد أن لله رجالاً خواصاً لا يحتاجون إلىٰ متابعة الرسول -ﷺ- بل استغنوا عنه استغناء الخضر عن موسىٰ... فهو كافر).

وقال ابن القيم في إغاثة اللهفان (١/ ١٤٤): من ظن أنه يستغني عما جاء به الرسول -ﷺ- مما يلقىٰ في قلبه من الخواطر، والهواجس، فهو من أعظم الناس كفراً، وكذا من ظن أنه يستغني بهذا تارة، وبهذا تارة.

قال ابن أبي العز في شرحه على الطحاوية ص ٥١١): فمن ادعىٰ أنه مع محمد -ﷺ- كالخضر مع موسىٰ، وجوَّز ذلك لأحد من الأمة فليجدد إسلامه.

قال القرطبي في تفسيره (١١/ ٤٠): وهذا القول زندقة وكفر، يقتل قائله، ولا يستتاب؛ لأنه إنكار ما علم من الشرائع.

س: لماذا يكفر من ترك دين محمد -ﷺ-؟

ج: لأن الله تعالىٰ لا يقبل ديناً غير دين محمد -ﷺ- ـ دين الإسلام.

قال تعالىٰ: ﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴾ [آل عمران:٨٥].

س: لماذا مثل -رحمه الله- في هذا الناقض بالخضر -عليه السلام-؟

ج: لأنه ليس من أمة موسىٰ -عليه الصلاة والسلام-.

الناقض العاشر

قال المؤلف -رحمه الله-:

الناقض العاشر: الإعراض عن دين الله لا يتعلمه ولا يعمل به.

- والدليل قوله تعالىٰ: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِـَٔايَـٰتِ رَبِّهِۦ ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَآ ۚ إِنَّا مِنَ ٱلْمُجْرِمِينَ مُنتَقِمُونَ ﴿٢٢﴾﴾ [السجدة: ٢٢].

الشرح:

س: ما تعريف الإعراض؟

ج: قال ابن القيم: في مدارج السالكين (١/ ٣٣٨): وأما كفر الإعراض بأن يعرض بسمعه وقلبه عن الرسول، لا يصدقه، ولا يكذبه، ولا يواليه، ولا يعاديه، ولا يصغي إلىٰ ما جاء به البته.

س: الإعراض من حال كونه كفراً علىٰ قسمين فما هما؟

ج: ١) إعراض عن تعلم أصل الدين الذي يدخل به الإنسان إلىٰ الإسلام.

قال تعالىٰ: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِـَٔايَـٰتِ رَبِّهِۦ ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَآ ۚ﴾ [السجدة: ٢٢].

٢) إعراض عن فعل الواجبات وترك المحرمات، بالجملة وهذا واقع في معصية ليس في كفر، إلا ما كان تركه كفر فهو كفر.

س: إلىٰ كم ينقسم الإعراض؟

ج: ١) إعراض محمود:

وهو الإعراض عن الشرك والبدع والمعاصي وأهلها وعن ما لا فائدة منه.

٢) إعراض مذموم: عن الخير وأهله، كالإعراض عن القرآن والسنة والعلم.

س: اذكر بعض الآيات الدالة عن الإعراض المحمود والمذموم؟

ج: الإعراض الممدوح:

- قال تعالىٰ: ﴿وَٱلَّذِينَ هُمۡ عَنِ ٱللَّغۡوِ مُعۡرِضُونَ ۝٣﴾ [المؤمنون: ٣].
- قال تعالىٰ: ﴿وَإِذَا سَمِعُواْ ٱللَّغۡوَ أَعۡرَضُواْ عَنۡهُ﴾ [القصص: ٥٥].

الإعراض المذموم:

- قال تعالىٰ: ﴿فَمَا لَهُمۡ عَنِ ٱلتَّذۡكِرَةِ مُعۡرِضِينَ ۝٤٩﴾ [المدثر: ٤٩].
- وقال تعالىٰ: ﴿وَإِن يَرَوۡاْ ءَايَةٗ يُعۡرِضُواْ﴾ [القمر: ٢].
- وقال -ﷺ-: ﴿وَجَعَلۡنَا ٱلسَّمَآءَ سَقۡفَۢا مَّحۡفُوظٗاۖ وَهُمۡ عَنۡ ءَايَٰتِهَا مُعۡرِضُونَ ۝٣٢﴾ [الأنبياء: ٣٢].
- وقال -ﷺ- ﴿وَكَأَيِّن مِّنۡ ءَايَةٖ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ يَمُرُّونَ عَلَيۡهَا وَهُمۡ عَنۡهَا مُعۡرِضُونَ ۝١٠٥﴾ [يوسف: ١٠٥].

س: ما هي الآيات الدالة عن الإعراض عن الشرك وأهله؟

ج: قوله تعالىٰ:﴿يَٰٓإِبۡرَٰهِيمُ أَعۡرِضۡ عَنۡ هَٰذَآۖ﴾ [هود:٧٦].

وقوله -ﷺ-: ﴿وَإِذَا رَأَيۡتَ ٱلَّذِينَ يَخُوضُونَ فِيٓ ءَايَٰتِنَا فَأَعۡرِضۡ عَنۡهُمۡ﴾ [الأنعام: ٦٨].

وقوله -ﷻ-: ﴿فَٱصۡدَعۡ بِمَا تُؤۡمَرُ وَأَعۡرِضۡ عَنِ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ﴿٩٤﴾﴾ [الحجر:٩٤].

قوله تعالى: ﴿ فَأَعۡرِضُواْ عَنۡهُمۡۖ إِنَّهُمۡ رِجۡسٞۖ ﴾ [التوبة:٩٥].

وقوله -ﷻ-: ﴿فَأَعۡرِضۡ عَن مَّن تَوَلَّىٰ عَن ذِكۡرِنَا وَلَمۡ يُرِدۡ إِلَّا ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا ﴾ [النجم:٢٩].

س: عن ماذا يكون الإعراض فيما مضىٰ من الآيات؟

ج: عن النعم الظاهرة والباطنة.

س: هل يلزم من الإعراض ترك الدعوة؟

ج: لا يلزم. لقوله تعالىٰ:

﴿ فَإِنۡ أَعۡرَضُواْ فَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ عَلَيۡهِمۡ حَفِيظًاۖ إِنۡ عَلَيۡكَ إِلَّا ٱلۡبَلَٰغُۗ ﴾ [الشورى: ٤٨]..

س: ما هي أهم أسباب الإعراض المذموم؟

ج: الجهل بقسميه المركب والبسيط: لقوله تعالىٰ:

﴿بَلۡ أَكۡثَرُهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ ٱلۡحَقَّۖ فَهُم مُّعۡرِضُونَ ﴿٢٤﴾﴾ [الأنبياء: ٢٤].

وقال تعالىٰ: ﴿ٱقۡتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمۡ وَهُمۡ فِي غَفۡلَةٖ مُّعۡرِضُونَ ﴾ [الأنبياء: ١].

ولذا قيل: من جهل شيئًا عاداه.

وما أحسن قول القائل:

ومنزلة السفيه من الفقيه كمنزلة الفقيه من السفيه

فهذا زاهد في قرب هذا وهذا فيه أزهد منه فيه

فوائــد:

قال شيخ الإسلام: وضلال الناس علىٰ قسمين: (الإعراض، والمعترض).

وقال ابن القيم -رحمه الله-: كل من أعرض عن الاهتداء بالوحي الذي هو ذكر الله، فلا بد أن يقول يوم القيامة: ﴿وَيَوْمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ يَقُولُ يَٰلَيْتَنِى ٱتَّخَذْتُ مَعَ ٱلرَّسُولِ سَبِيلًا ﴿٢٧﴾﴾ [الفرقان: ٢٧].

س: ما الفرق بين كفر المعرض عن دين الله، وبين المعترض عن دين الله؟

ج: الثاني أعظم كفراً؛ لأن فيه زيادة مناقضة مع الإعراض، ومصادمة للنصوص الشرعية، وصدود عن سبيل الله تعالىٰ.

س: هل يدخل في المعرضين عن دين الله تعالىٰ العوام الذين لا يفقهون العلم الشرعي، ولا يرغبون به، لكنهم موحدون؟

ج: قال الفوزان حفظه الله: لا يدخل هؤلاء لأنهم عاجزون عن التعلم أو متكاسلون عن التعلم وهم مسلمون.

س: ما المقصود بكفر الإعراض؟

ج: هو أن يعرض عن الدين لا يتعلمه، ولا يعمل به، ويعرض عن دعوة الأنبياء والرسل.

س: ما حكم من يعرض عن بعض السنن؟

ج: من أعرض عنها استحقاراً دخل في كفر الإباء والاستكبار، ومن أعرض من أجل دنيا، أو تكاسلاً زاهداً عنها، فيكون معصية، لحديث: أبي واقد في الصحيحين: قال -ﷺ- ((وأما الثالث: فأعرض فأعرض الله عنه)).

س: اذكر شيئًا من أسباب الإعراض؟

ج: ١) الجهل:

قال تعالىٰ: ﴿بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ٱلْحَقَّ فَهُم مُّعْرِضُونَ ﴿٢٤﴾﴾ [الأنبياء: ٢٤].

٢)الكبر:

قال تعالىٰ: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوٓاْ إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٣٥﴾﴾ [الصافات: ٣٥].

٤) تقليد الآباء والأجداد:

قال تعالىٰ: ﴿إِنَّا وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّهْتَدُونَ﴾ [الزخرف: ٢٢].

٥) مجالسة أهل الضلال: قال تعالىٰ: ﴿وَيَوْمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ يَقُولُ يَٰلَيْتَنِي ٱتَّخَذْتُ مَعَ ٱلرَّسُولِ سَبِيلًا ﴿٢٧﴾ يَٰوَيْلَتَىٰ لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا ﴿٢٨﴾ لَّقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ ٱلذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَآءَنِي ۗ وَكَانَ ٱلشَّيْطَٰنُ لِلْإِنسَٰنِ خَذُولًا ﴿٢٩﴾﴾ [الفرقان: ٢٧-٢٩]..

٥)الحرص علىٰ الدنيا والرياسة:

قال تعالىٰ: ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَٰلَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ ﴿١٥﴾ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ إِلَّا ٱلنَّارُ ۖ وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا۟ فِيهَا وَبَٰطِلٌ مَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٦﴾﴾ [هود: ١٥-١٦].

س: ما هي عواقب المعرض؟

ج: ١) انتقام الله من المعرض عن التذكرة:

قال تعالىٰ:﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِۦ ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَآ ۚ إِنَّا مِنَ ٱلْمُجْرِمِينَ مُنتَقِمُونَ﴾ [السجدة: ٢٢]..

٢) يجعل الله علىٰ قلبه أكنة: قال تعالىٰ: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِۦ فَأَعْرَضَ عَنْهَا وَنَسِىَ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ ۚ إِنَّا جَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ وَفِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرًا ۖ وَإِن تَدْعُهُمْ إِلَى ٱلْهُدَىٰ فَلَن يَهْتَدُوٓا۟ إِذًا أَبَدًا ﴿٥٧﴾﴾ [الكهف: ٥٧]..

٣)كون المعرض كالحمار: قال تعالىٰ:﴿فَمَا لَهُمْ عَنِ ٱلتَّذْكِرَةِ مُعْرِضِينَ ﴿٤٩﴾ كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ مُّسْتَنفِرَةٌ﴾ [المدثر:٤٩ـ٥٠].

٤) الإنذار بصاعقة من العذاب قال تعالىٰ: ﴿فَإِنْ أَعْرَضُوا۟ فَقُلْ أَنذَرْتُكُمْ صَٰعِقَةً مِّثْلَ صَٰعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ﴾ [فصلت: ١٣].

٥) المعيشة الضنكة:قال تعالىٰ: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِى فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ أَعْمَىٰ﴾ [طه: ١٢٧]..

٦)العذاب الصعد: قال تعالىٰ:﴿لِّنَفْتِنَهُمْ فِيهِ ۚ وَمَن يُعْرِضْ عَن ذِكْرِ رَبِّهِۦ يَسْلُكْهُ عَذَابًا صَعَدًا ﴿١٧﴾﴾ [الجن:١٧].

٧) يقيض له شيطانـًا، قال تعالىٰ: ﴿وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ ٱلرَّحْمَٰنِ نُقَيِّضْ لَهُۥ شَيْطَٰنًا﴾ [الزخرف: ٣٦].

قال المؤلف -رحمه الله-:

ولا فرق في جميع هذه النواقض بين الهازل والجاد والخائف إلا المكره وكلها من أعظم ما يكون خطراً ومن أكثر ما يكون وقوعًا فينبغي للمسلم أن يحذرها ويخاف منها علىٰ نفسه، نعوذ بالله من موجبات غضبه وأليم عقابه.

وصلىٰ الله وسلم علىٰ نبينا محمد وآله وصحبه وسلم.

س: ما الفرق بين الجاد والهازل؟

ج: الجاد: هو الذي يقصد ما يقول أو يفعل.

الهازل: هو الذي لا يقصد إنما يفعل هذا من باب المزح واللعب.

قال العثيمين في الشرح الممتع (١٤/ ٤٢٧): بل قد يكون الهازل أعظم من الجاد لأنه جمع بين الكفر والهزل بالله -عز وجل-.

س: في هذا الكلام رد علىٰ مَن مِن الطوائف؟

ج: رد علىٰ المرجئة الذين يقولون: لا يكفر حتىٰ يعتقد بقلبه.

قال ابن نجيم -رحمه الله- في البحر الرائق ٥/ ١٣٤): من تكلم بكلمة الكفر هازلاً، أو لاعبًا، كفر عند الكل ولا اعتبار باعتقاده.

س: هل كل مكره يعذر باعتقاده؟

ج: لا؛ أما الاعتقاد فلا يعذر فيه أحد.

إنما الإكراه علىٰ الأقوال، والأفعال، بشروطه.

س: ما هي شروط الإكراه؟

ج: أن يكون المُكرِه قادراً علىٰ تحقيق ما أوعد به.

٢)أن يكون المُكرَه عاجزاً عن الدفاع عن نفسه بهرب ونحوه.

٣)أن يغلب الظن علىٰ المُكرَه وقوع الوعيد إن لم يفعل ما طلب منه.

وهناك شروط أخرىٰ.

س: ما تعريف الإكراه وإلىٰ كم ينقسم؟

ج: الإكراه: هو إلزام الغير بما لا يريده.

وأقسامه هي: ١ـ إكراه بباطل. ٢ـ إكراه بحق.

س: علىٰ ماذا يكون الإكراه؟

ج: ١ـ يكون علىٰ الأفعال. ٢ـ يكون علىٰ الأقوال.

س: ما الفرق بين الإكراه علىٰ القول والفعل؟

ج: الجمهور: علىٰ أنه يستثنىٰ من الفعل ما هو محرم علىٰ التأبيد، كقتل النفس بغير حق، والزنا....

س: متىٰ يعذر المكره؟

ج: قال العثيمين -رحمه الله- في الشرح الممتع (١٤/ ٤٢٧):

١- أن يفعل ذلك لدفع الإكراه، وهذا لا يكفر قولاً واحداً.

٢- أن يفعل ذلك وهو مطمئن بما أكره عليه، فهذا يكفر قولاً واحداً.

٣- أن يفعل ذلك وهو غير مطمئن بما أكره عليه، ولكنه لم يطرأ علىٰ باله أنه فعل الكفر لدفع الإكراه، فهذا فيه خلاف والصحيح أنه لا يكفر.

س: هل يعذر الخائف؟

ج: قال الشيخ سليمان بن سحمان: من رجع عن دينه إلىٰ الكفر فهو كافر سواء كان له عذر خوف علىٰ نفسه، أو ماله، أو أهله، سواء كان بباطنه أو بظاهره دون باطنه إلا المكره.

والمراد بالخوف هنا أي: الذي لم يبلغ حد الإكراه بل وقع في الكفر لمجرد ظن وتهديد من ضعيف غير قادر علىٰ التنفيذ.

فـــائدة:

اتفق الفقهاء علىٰ تكفير من اعتقد الكفر باطنـًا إلا أنه لا يجري عليه حكم المرتد إلا إذا خرج به.

س: هل هناك فرق في هذه النواقض بين الخائف والهازل والجاد؟

ج: لا فرق كما ذكر المؤلف -رحمه الله-، إلا الخائف إذا بلغ خوفه حد الإكراه.

س: هل الجاهل يؤاخذ بهذه النواقض؟

ج: ليس علىٰ إطلاقه إنما قد يحصل في بعض الصور وإلا فهذه معلومة الحرمة إلا من كان حديث عهد بكفر.

الخلاصة: يستثنىٰ الجاهل بضوابطه الشرعية فليس كل جاهل يعذر.

س: هل من عزم علىٰ الكفر في المستقبل أو تردد فيه يكفر؟

ج: نعم يكفر لانتفاء التصديق بالإيمان، وعزمه علىٰ الكفر مستقبلاً عياذاً بالله.

س: هل تجري عليه أحكام الردة؟

ج: لا تجري عليه أحكام الردة إلا إذا صرح بالردة.

س: لماذا لم يذكر المؤلف الجاهل؟

ج: لأنه معلوم من الدين بالضرورة، لكنه قد يستثنىٰ الجاهل بضوابطه الشرعية.

تنبيـــه:

مر معنا في الناقض الثالث تقسيم ابن القيم للكفر خمسة أقسام.

س:: لماذا لم يذكر كفر الجحود؟

ج: أدخله ابن القيم في كفر التكذيب، وبعضهم يجعله قسمًا سادسًا، وأما ابن القيم فقال: هو تكذيب باللسان.

س: ما المقصود بكفر التكذيب؟

ج: تكذيب الأنبياء والرسل وبما جاءوا به.

س: ما المقصود بكفر الإباء والاستكبار؟

ج: استكباراً علىٰ الله، وعلىٰ دينه، أو علىٰ شعائر دينه.

س: ما المقصود بكفر النفاق؟

ج: هو إبطان الكفر وإظهار الإيمان.

س: إلىٰ كم ينقسم كفر الجحود؟

ج: ١) جحود مطلق: يجحد جميع ما أنزل الله من الدين.

٢)جحود نسبي: وهو جحود لشيء بعينه ويكون الشيء معلوم من الدين بالضرورة.

س: فلو جحد في شيء خفي؟

ج: هذا يدخل في عدم المعرفة.

س: هل ذكر ابن القيم غير هذه الأقسام؟

ج: نعم ومنها:

١- كفر الاستحلال: يستحل شيئًا من دين الله.

٢- كفر التحريم: يحرم شيئًا من الدين.

٣- كفر السحر.

٤- كفر إتيان الكهان.

٥- كفر السب لله ولرسوله ولدينه.

٦- كفر ترك الصلاة.

س: ما الفرق بين كفر التكذيب وكفر الجحود؟

ج: كفر التكذيب: ما كذب ظاهراً وباطناً.

كفر الجحود: ما كذب ظاهراً واستيقنته نفسه بالتصديق.

لقوله تعالىٰ: ﴿وَجَحَدُواْ بِهَا وَٱسْتَيْقَنَتْهَآ أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا﴾.

وقال سبحانه: ﴿فَلَمَّا جَآءَهُم مَّا عَرَفُواْ كَفَرُواْ بِهِۦ فَلَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٨٩﴾﴾ [البقرة: ٨٩].

س: اذكر آية فيها النفاق الأكبر؟

ج: قال تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِى ٱلدَّرْكِ ٱلْأَسْفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ﴾ [النساء: ١٤٥].

س: ما المراد بالنفاق الأصغر؟

ج: من عَمِل عَمَلَ بعض المنافقين كإخلاف الوعد وغيره، لحديث أبي هريرة في الصحيحين: ((آية المنافق ثلاث)).

ولحديث ابن عمرو في الصحيحين: ((أربع من كن فيه...)).

س: اذكر حالات وقوع الناس في الكفر؟

١- من فعل الكفر أو ناقضاً من نواقض الإسلام مازحاً يكفر.

٢- من فعل الكفر أو ناقضاً من نواقض الإسلام جاداً يكفر.

٣- من فعل الكفر أو ناقضاً من نواقض الإسلام خائفاً يكفر إلا إذا بلغ حد الإكراه، بشروط.

٤- من فعل الكفر أو ناقضاً من نواقض الإسلام مكرهاً واطمأن قلبه بالكفر فإنه يكفر.

٥- من فعل الكفر أو ناقضاً من نواقض الإسلام مكرهاً واطمأن قلبه بالإيمان لا يكفر.

س: كيف نجمع بين قوله: ﴿إِنَّهُمْ إِن يَظْهَرُوا۟ عَلَيْكُمْ يَرْجُمُوكُمْ أَوْ يُعِيدُوكُمْ فِى مِلَّتِهِمْ وَلَن تُفْلِحُوٓا۟ إِذًا أَبَدًا﴾

ظاهر الآية أن المكره لا يفلح أبداً وقد جاءت أدلة أخرىٰ تدل علىٰ عدم المؤاخذة ﴿إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُۥ مُطْمَئِنٌّۢ بِٱلْإِيمَٰنِ﴾ [النحل: ١٠٦]؟

ج: قال الشنقيطي -رحمه الله-: إن رفع المؤاخذة في الإكراه من خصائص هذه الأمة.

قال تعالىٰ: ﴿وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَٱلْأَغْلَٰلَ ٱلَّتِى كَانَتْ عَلَيْهِمْ﴾.

س: ما حكم تكفير المعين؟

ج: لا يجوز.

س: اذكر شروط التكفير عموماً؟

ج: ١ـ البلوغ. ٢ـ العقل. ٣ـ الاختيار. ٤ـ العلم. ٥ـ القصد. ٦ـ عدم التأويل.

التوحيد وأنواعه

قال المؤلف –رحمه الله– تعالى:

التوحيد ثلاثة أنواع: –

الأول: توحيد الربوبية.

وهو الذي أقر به الكفار على زمن النبي صلى الله عليه وسلم، ولم يدخلهم في الإسلام وقاتلهم النبي صلى الله عليه وسلم واستحل دماءهم وأموالهم، وهو توحيد الله بفعله والدليل قوله تعالى: ﴿ قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ أَمَّن يَمْلِكُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَمَن يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ وَمَن يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ ۚ فَسَيَقُولُونَ ٱللَّهُ ۚ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٣١﴾ ﴾ [سورة يونس: ٣١]. ، والآيات على هذا كثيرة جداً.

الشرح:

س: ما تعريف التوحيد؟

لغة: مصدر وحدَّ، أي: أفرد.

اصطلاحاً: إفراد الله بأقسام التوحيد الثلاثة.

س: تقسيم التوحيد له جهتان فما هما؟

ج: الجهة الأولى: ينص عليه مثاله: ﴿ فَرِيقٌ فِى ٱلْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِى ٱلسَّعِيرِ ﴿٧﴾ ﴾ [سورة الشورى: ٧].

ومن السنة الحديث الذي أخرجه أبو داود الطيالسي وحسنه الألباني عن أنس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ((الظلم ثلاثة: ظلم لا يغفره الله، وظلم لا يتركه الله، وظلم قد يغفره الله)).

الجهة الثانية: بالتتبع والاستقراء، وهي معتبرة عند المحققين من أهل العلم.

مثاله: تقسيم الكلام: ينقسم إلى اسم – فعل – حرف، فعرف ذلك بالاستقراء.

وكذلك التوحيد: ينقسم إلى: ألوهية – وربوبية – وأسماء وصفات.

وكذلك الحديث ينقسم إلى: صحيح – حسن- ضعيف.

س: لماذا يحتاج أهل العلم إلى التقسيم؟

ج: لإزالة الإبهام والإيهام الغير مقصود، ولإزالة الالتباس، مثاله: قوله تعالى: ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٤٤﴾﴾ [سورة المائدة: ٤٤]، وحديث: ((سباب المسلم فسوق وقتاله كفر))؛ فمن هنا احتيج إلى تقسيم الكفر إلى أكبر وأصغر.

س: من أول من صرح بهذا التقسيم؟

ج: ابن بطة في الإبانة من كتاب ((المختصر المفيد من دلائل أقسام التوحيد)) للبدر.

قال ابن بطة رحمه الله: (وذلك أن أصل الإيمان بالله الذي يجب على الخلق اعتقاده في إثبات الإيمان بثلاثة أشياء:

- أن يعتقد العبد ربانيته ليكون بذلك مبايناً لمذهب أهل التعطيل الذين لا يثبتون صانعاً – أي خالقاً – كالدهرية، والفلاسفة، والطبائعية.

- أن يعتقد وحدانيته، ليكون بذلك مبايناً لمذهب أهل الشرك الذين أقروا بالصانع وأشركوا في العبادة غيره، مثل كفار قريش ومن شابههم.
- أن يعتقده موصوفاً بالصفات التي لا يجوز إلا أن يكون موصوفاً بها من العلم والقدرة والحكمة وسائر ما وصف به نفسه في كتابه.

س: من الذي شهر هذا التقسيم؟

ج: شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم ﷺ.

س: مَن مِن العلماء المتقدمين الذي أشار لهذا التقسيم في كتبه؟

ج:

- ابن منده في كتابه التوحيد.
- ابن جرير الطبري.
- الطحاوي.
- وأبو يوسف صاحب أبي حنيفة.
- وابن حبان في مقدمة كتابه روضة العقلاء، قال:الحمد لله المتفرد بوحدانيته....).

س: ما تعريف توحيد الربوبية؟

ج: هو إفراد الله بأفعاله كالخلق والإحياء والإماتة... الخ

س: هل هذا التوحيد يكفي بدخول الإنسان في الإسلام (أي توحيد الربوبية)؟

ج: لا يكفي هذا القسم حتى يأتي بتوحيد الألوهية.

س: هل الكفار يقرون بهذا القسم؟

ج: نعم؛

● لقوله تعالى: ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ۖ فَأَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٨٧﴾ ﴾ [سورة الزخرف: ٨٧].

● ولقوله تعالى: ﴿ قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ أَمَّن يَمْلِكُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَمَن يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ وَمَن يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ ۚ فَسَيَقُولُونَ ٱللَّهُ ۚ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٣١﴾ ﴾ [سورة يونس: ٣١].

س: هل التوحيد يتجزأ؟

ج: التوحيد لا يتجزأ إنما هو واحد وهو توحيد الله.

س: ما الذي حمل أهل العلم على هذا التقسيم؟

ج: لأن المشركين والكافرين وغيرهم يعتقدون أن التوحيد هو الاعتقاد أن الله هو الخالق الرازق.

فمن هنا قسموا التوحيد إلى ثلاثة أقسام رداً عليهم وبيان أن هذا القسم لا يدخل الإنسان في الإسلام حتى يأتي بالقسم الثاني وهو الألوهية.

س: ما الرد على من اعتقد أن التوحيد هو توحيد الربوبية؟

ج: الآية التي ذكرها ﴿ قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ أَمَّن يَمْلِكُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَمَن يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ وَمَن يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ ۚ فَسَيَقُولُونَ ٱللَّهُ ۚ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٣١﴾ ﴾ [سورة يونس: ٣١].

ومن الردود عليهم: أن الرسول -ﷺ- حين بُعث قاتلهم على القسم الثاني من التوحيد وهو إفراد الله بأفعال العباد، أما القسم الأول الذي هو توحيد الربوبية يعترفون به للآية المذكورة قبل.

س: ماذا تقسم الصوفية التوحيد؟

ج: ١) توحيد العامة: الذي هو توحيد الرسل.

٢) توحيد الخاصة: وهو التوحيد بالنظر والطرق الكلامية للتوصل إلى توحيد الصانع أي الخالق.

٣) توحيد خاصة الخاصة: وهو الوصول إلى الكفر، والقول بالحلول والاتحاد.

س: ما الدليل على تقسيم التوحيد عند أهل السنة إلى ثلاثة أقسام من القرآن؟

ج: قوله تعالى: ﴿ رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا بَيۡنَهُمَا فَٱعۡبُدۡهُ وَٱصۡطَبِرۡ لِعِبَٰدَتِهِۦۚ هَلۡ تَعۡلَمُ لَهُۥ سَمِيّٗا ٦٥ ﴾ [سورة مريم: ٦٥].

قوله: رب السماوات والأرض: يشير إلى توحيد الربوبية

وقوله فاعبده: يشير إلى توحيد الألوهية

وقوله هل تعلم له سميا: يشير إلى توحيد الأسماء والصفات.

وهناك أدلة كثيرة على هذا التقسيم منها الاستقراء التام.

قال المؤلف رحمه الله: الثاني توحيد الألوهية:

وهو الذي وقع فيه النزاع في قديم الدهر وحديثه، وهو توحيد الله بأفعال العباد: كالدعاء، والنذر، والنحر، والرجاء، والخوف، والتوكل، والرغبة، والرهبة، والإنابة، وكل نوع من هذه الأنواع عليه دليل من القرآن.

الشرح:

س: ما تعريف توحيد الألوهية؟

ج: هو إفراد الله بأفعال العباد كالعبادات التي ذكرها المؤلف وغيرها.

س: ما ضد توحيد الألوهية؟

ج: صرف العبادة لغير الله.

س: اذكر تعريفاً لكل عبادة من العبادات التي ذكرها المؤلف؟

١- الدعاء: هو الطلب، وهو دعاء عبادة ودعاء مسألة.

٢- النذر: في اللغة: هو الإلزام، والعهد، والإيجاب.

وفي الشرع: هو إلزام العبد نفسه عبادة لم يلزمه بها الشارع.

٣- النحر: لغة: هو قطع أو شق حلق الحيوان.

وفي الشرع: هو إزهاق الروح بإراقة الدم على وجه مخصوص.

٤- الرجاء: لغة: الأمل.

وفي الشرع: هو تعليق القلب بحصول محبوب في المستقبل.

٥- الخوف: لغة: الفزع والذعر.

وفي الشرع: هو فزع القلب من مكروه يناله أو محبوب يفوته.

٦- التوكل: لغة: الاعتماد.

وفي الشرع: هو صدق اعتماد القلب على الله في حصول مطلوب أودفع مكروه مع الثقة بالله تعالى وفعل الأسباب المأذون بها شرعاً.

٧- الرغبة: لغة: الطمع في الشيء

وفي الشرع: قيام القلب بين يدي الرب بالخضوع والذل.

٨- الإنابة: لغة: الرجوع.

وفي الشرع هي: الرجوع إلى الله تعالى بالتوبة والعمل.

س: ما الفرق بين توحيد الربوبية وتوحيد الألوهية؟

توحيد الربوبية	توحيد الألوهية
• هو الاعتقاد أن خالق الكون ومدبره واحد وهو الله تعالى. • اعتقاد قلبي فقط. • هو يقتضي توحيد الألوهية لأنه كالسبب له والبرهان عليه.	• هو إفراد الخالق بالعبادة والطاعة والرغبة والرهبة...الخ • اعتقاد وعمل وتوجه وسلوك وانقياد تابع لما استقر في القلب. • هو لازم لتوحيد الربوبية، ونتيجته حتمية له فما يستحق أن يعبد أو يطاع إلا خالق الكون ومدبره.

• جلي مستقر في النظر يقر به أكثر الناس ومن ثم اعتمد عليه الرسل في دعوتهم إلى توحيد الألوهية.	• دقيق ضل عنه كثير من الناس ومن ثم كانت عناية الرسل به فكان أول ما دعوا الناس إليه.
• الإقرار به لا يدخل في الإسلام إلا إذا اقترن بتوحيد الألوهية، فقد اقر به المشركون فلم يدخلهم في الإسلام، لما جحدوا توحيد الألوهية وعبدوا غير الله.	• لب الإسلام وتحرير للفرد من كل عبودية لغير الله وتقرير للمساواة بين الناس وسبب للسيادة في الدنيا والنجاة في الآخرة.

س: أيهما يستلزم الآخر الربوبية أم الألوهية؟

ج: توحيد الربوبية يستلزم توحيد الألوهية.

قال المؤلف رحمه الله: الثالث توحيد الذات والأسماء والصفات.

قال تعالى:

﴿ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ
قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ۝٤ }.

وقوله تعالى: ﴿ وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا ۖ وَذَرُوا۟ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ أَسْمَٰٓئِهِۦ ۚ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ۝١٨٠ ﴾ [سورة الأعراف: ١٨٠].

وقال تعالى: ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ۝١١ ﴾ [سورة الشورى: ١١]

الشورى

الشرح:

س: ما معنى قول المؤلف (توحيد الذات)؟

ج: هو أن تعتقد أن الله واحد في ربوبيته وألوهيته وأسمائه وصفاته.

س: توحيد الأسماء والصفات مبني على أصلين فما هما؟

: ١) الإيمان بما وصف الله به نفسه وبما وصفه به رسوله

٢) تنزيه الله عن مماثلة خلقه في صفاته.

س: الإلحاد في أسماء الله على أقسام فما هي؟

ج: ١) أن ينكر شيئاً منها أو مما دلت عليه من الصفات والأحكام (كالمعطلة).

٢) أن يجعلها دالة على صفات تماثل صفات المخلوقين (كالممثلة).

٣) أن يسمي الله بما لم يسمِ به نفسه (كالنصارى).

٤) أن يشتق من أسمائه أسماء للأصنام (كالمشركين).

فائدة:

قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب النجدي -رحمه الله- تعالى: لا يستقيم توحيد الربوبية والألوهية إلا بالإقرار بالصفات، لكن الكفار أعقل ممن أنكر الصفات. الدرر السنية (٢/ ٧٣).

في قوله تعالى: (قل هو الله أحد) أي: أحد في ربوبيته وإلاهيته وأسمائه وصفاته.

ومعنى الصمد: هو الذي تصمد إليه جميع المخلوقات.

س: هل يجوز التسمي باسم الله الصمد؟

ج: لا يجوز؛ لأنه خاص بالله.

س: ما معنى (لم يلد ولم يولد)؟

ج: لم يصدر عنه ولد ولم يصدر هو عن شيء.

س: ما معنى (كفواً)؟

ج: لم يكن له مساوياً أو مماثلاً أو نظيراً في ربوبيته، وإلاهيته وأسمائه وصفاته.

س: هل ثبت سبب نزول سورة الإخلاص؟

ج: جاء حديث، ولكنه ضعيف ضعفه الألباني وغيره بقولهم أنسب لنا ربك.

س: هل ثبت لهذه السورة فضيلة؟

ج: نعم؛ تعدل ثلث القرآن، كما جاء في مسلم عن أبي الدرداء وأبي هريرة، وفي البخاري عن أبي سعيد الخدري.

ومن فضائلها أيضاً لما في الصحيحة برقم: (٨٥٩) عن معاذ ابن أنس: (أن من قرأها بنى الله له قصراً في الجنة). ولم يثبت غير هاتين الفضيلتين لهذه السورة.

س: هل هذه السورة مكية أو مدنية؟

ج: سورة مكية.

س: في هذه السورة رد على ثلاث طوائف فما هي؟

ج: ١) المشركون قالوا: (الملائكة بنات الله).

٢) اليهود قالوا: (عزير ابن الله).

٣) النصارى قالوا: (المسيح ابن الله).

س: هل جاء في السنة متى تقرأ هذه السورة؟

ج: نعم خصت قراءتها في عدة مواضع وهي:

١) في سنة الفجر، عند مسلم عن أبي هريرة.

٢) في ركعتي الطواف.

٣) في الوتر.

٤) في سنة المغرب.

ولقد أفرد هذه السورة غير واحد من أهل العلم كشيخ الإسلام وغيره.

س: هل هناك قسم رابع للتوحيد؟

ج: نعم؛ هناك من يزيد قسماً رابعاً وهو توحيد المتابعة، فهو قسم لتوحيد الله.

فنقول:

١) توحيد الله ويسمى: (المُرسِل) وهو ثلاثة أقسام.

٢)وتوحيد الرسول ويسمى: (المُرسَل) وهو توحيد المتابعة.

س: هل هناك من نص على توحيد المتابعة من العلماء؟

ج: نعم " ابن القيم -رحمه الله-في مدارج السالكين (٢/ ٣٨٧)، وقد سماه توحيد الرسول.

وتبعه ابن أبي العز في شرح الطحاوية صـ٢٠٠

س: ماذا عن توحيد الحاكمية؟

ج: أي أنه لا حكم إلا لله ﷻ.

هذا يدخل في توحيد الربوبية من وجه، ويدخل في توحيد الألوهية من وجه آخر، وقد يدخل في الأسماء والصفات.

فالألوهية: لا يجوز للمسلم أن يحكم إلا بالشرع، فالحكم بشرع الله عبادة.

والربوبية: أنه لا حكم أفضل من حكم الله وأن حكمه هو النافذ.

والأسماء والصفات: من حيث أنه الحكم ﷻ: ﴿ أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ ۚ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴾ [سورة المائدة: ٥٠].

س: ما حكم إفراد هذا القسم؟

ج: إفراده بدعة عصرية من بدع خوارج العصر، كالسرورية أتباع محمد بن سرور، و أسامة بن لادن.

الشرك وأقسامه

قال المؤلف –رحمه الله– تعالى:

ضد التوحيد الشرك وهو ثلاثة أنواع: شرك أكبر، وشرك أصغر، وشرك خفي.

الأول من أنواع الشرك: الشرك الأكبر لا يغفره الله ولا يقبل معه عملاً صالحاً.

قال الله ﷻ: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُۚ وَمَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدۡ ضَلَّ ضَلَٰلَۢا بَعِيدًا ﴿١١٦﴾ ﴾ [سورة النساء: ١١٦].

وقال ﷻ: ﴿ لَّقَدۡ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡمَسِيحُ ٱبۡنُ مَرۡيَمَۖ وَقَالَ ٱلۡمَسِيحُ يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمۡۖ إِنَّهُۥ مَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدۡ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ ٱلۡجَنَّةَ وَمَأۡوَىٰهُ ٱلنَّارُۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنۡ أَنصَارٖ ﴿٧٢﴾ ﴾ [سورة المائدة: ٧٢].

وقال تعالى: ﴿ وَقَدِمۡنَآ إِلَىٰ مَا عَمِلُواْ مِنۡ عَمَلٖ فَجَعَلۡنَٰهُ هَبَآءٗ مَّنثُورًا ﴿٢٣﴾ ﴾ [سورة الفرقان: ٢٣].

وقال تعالى: ﴿ وَلَقَدۡ أُوحِيَ إِلَيۡكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكَ لَئِنۡ أَشۡرَكۡتَ لَيَحۡبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ ﴿٦٥﴾ ﴾ [سورة الزمر: ٦٥].

وقال الله: ﴿ وَلَوۡ أَشۡرَكُواْ لَحَبِطَ عَنۡهُم مَّا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴿٨٨﴾ ﴾ [سورة الأنعام: ٨٨].

الشرح:

س: ما تعريف الشرك؟

ج: لغة: هو ما دل على مقارنة وعدم انفراد بين شيئين.

وفي الشرع: هو كل ما ناقض التوحيد أو قدح فيه مما ورد في الكتاب والسنة تسميته شركاً احترازاً عن المعاصي.

وقيل: هو عبادة غير الله.

س: هل المعاصي تناقض التوحيد؟

ج: نعم؛ تناقض كمال التوحيد، ولكنها لا تسمى شركاً.

قال أهل العلم: إن المعاصي بريد الكفر ينتقل الإنسان منها مرحلة مرحله حتى يزيغ عن دينه كله.

وقالوا: من شغله الفرض عن النفل فهو معذور، ومن شغله النفل عن الفرض فهو مغرور.

س: عرف الشرك الأصغر؟

ج: هو جعل ما ليس سبباً شرعياً ولا قدرياً سبباً.

وقيل: كل ذريعة يتوصل بها إلى الشرك الأكبر.

س: هل الشرك الأصغر مناقض للتوحيد؟

ج: نعم؛ مناقض لكمال التوحيد الواجب، والشرك الأكبر مناقض لأصل التوحيد.

س: ما الفرق بين الشرك الأكبر والشرك الأصغر في الدنيا؟

الشـــــرك الأكـــــــبر	الشـــــرك الأصـــــغر
يعتبر كافراً مرتداً عن ملة الإسلام.	يعتبر فاسقاً من عصاه المسلمين.
حلال الدم والمال.	يحرم دمه وماله.

لا يورث ولا يورث.	يورث ويرث قريبه المسلم.
لا تجوز الصلاة خلفه ولا تصح.	تجوز الصلاة خلفه وتصح.
يمنع من دخول مكة والمدينة.	لا يمنع من دخول مكة والمدينة.
لا يسلم عليه.	يسلم عليه.
لا ينكح ولا تصح ولايته في النكاح على مسلمة.	ينكح وتصح ولايته.
لا تؤكل ذبيحته.	تؤكل ذبيحته.
يبغض بغضاً كلياً.	لا يبغض بغضاً كلياً، ويستحق الهجر والتحذير منه.
يفرق بينه وبين زوجته المسلمة.	لا يفرق بينه وبين زوجته.
لا يولى على المسلمين.	يولى على المسلمين.
يستتاب فإن تاب وإلا قتل.	يستتاب وإلا عزر.
لا يغسل ولا يكفن ولا يصلى عليه.	يغسل، ويكفن، ويصلى عليه.
لا يدعى له بعد الموت.	يدعى له بعد الموت.

س: ما الفرق بين الشرك الأكبر والأصغر في الآخرة؟

الشـــــرك الأكـــــبر	الشـــــرك الأصـــــغر
يحبط جميع الأعمال.	لا يحبط جميع الأعمال.
يحشر مع أهل الكفر.	يحشر مع أهل الإسلام.

لا تقبل شفاعته. تحرم عليه الجنة ويخلد في النار. لا يغفر له إن مات عليه.	تقبل شفاعته. لا تحرم عليه الجنة، ولا يخلد في النار إن دخلها. قد يغفر الله له.

س: ما تعريف الشرك بأقسامه؟

أولاً: أقسام الشرك عموماً

١) شرك أكبر. ٢) شرك أصغر.

وأنواعه:

ا- شرك في توحيد الألوهية وهو على ثلاث طرق:

أ) عن طريق اللفظ: أن يدعو ويستغيث ويستعين بغير الله فيما لا يقدر عليه إلا الله، والحلف بالمخلوق مثل تعظيمه الله أو أشد.

ب) عن طريق الاعتقاد: مثاله: ـ الخوف، والخشية، والرغبة، من غير الله كما هي لله أو أشد، والمحبة لغير الله كمحبة اللـه أو أشد.

ج) عن طريق الفعل: مثاله: ـ الذبح لغير الله، والركوع والسجود.

٢) أنواع الشرك الأكبر في توحيد الربوبية وهو على طريقين.

أ) عن طريق اللفظ: مثاله: ـ أن يصف العبد غير الله بأنه يخلق أو ويرزق أو يتصرف في الكون ويدبر الأمور مع الله أومن دونه ونحو هذا.

ب) عن طريق الاعتقاد: ومثاله: ـ أن يعتقد العبد أن غير الله يضر أو ينفع أو يشفي أو يُحي أو يميت بدون إذن من الله تعالى ونحو هذا.

٣) شرك أكبر في توحيد الأسماء والصفات ويكون عن طريقين:

الأول: عن طريق اللفظ: مثاله: أن يصف العبد أن غير الله يعلم الغيب أو له إحاطة وقدرته ومشيئته كإحاطة وقدرة ومشيئة الله.

الثاني: عن طريق الاعتقاد: أن يعتقد العبد أن غير الله يعلم الغيب، أو أن له إحاطة كإحاطة الله، وقدرة ومشيئة كقدرة الله ومشيئـته.

(القسم الثاني من أقسام الشرك:)

الشرك الأصغر: هو جعل ما ليس سبباً شرعياً ولا قدرياً سبباً.

وقيل: هو كل وسيلة وذريعة إلى الشرك الأكبر، ولم يصاحب ذلك اعتقاد ولا تعظيم كتعظيم الله تعالى. ومثاله: – أن تقول ما شاء الله وشئت... الخ.

وقد يكون الشرك الأصغر في توحيد الربوبية وهو على ثلاث طرق.

الأولى: عن طريق اللفظ: مثاله: ـ أن يصف العبد أن التمائم والحروز أسباب لدفع البلاء، أو أن يصف أن النجوم أسباب لنزول الأمطار وغير ذلك.

الثانية: عن طريق الاعتقاد: مثاله: ـ أن يعتقد العبد أن التمائم والحروز أسباب لدفع البلاء أو دفع الضر، أو أن النجوم أسباب لنزول الأمطار.

الثالثة عن طريق الفعل: مثاله: ـ تعليق الحروز والتمائم خوفًا من العين أو دفعه مع اعتقاد أنها سبب في ذلك.

وقد يكون شركاً أصغر في توحيد الألوهية.

الأولى: عن طريق اللفظ: مثاله الحلف بغير الله من غير تعظيم كتعظيم الله.

وأيضاً التعبد لغير الله كعبد الحارث وعبد النبي وعبد الرسول. ومثل قول بعضهم عند الله وعندك، مالي إلا الله وأنت، ونحو ذلك.

الثاني: عن طريق الاعتقاد: مثاله: ـ السمعة والرياء الطارئ في أثناء العبادة.

الثالثة: طريق الفعل: ومثاله: ـ الذبح لله عند القبر ونحو هذا.

(شرك أصغر في توحيد الأسماء والصفات:) مثاله: ما شاء الله وشئت.

القسم الثالث من أقسام الشرك: الشرك الخفي وهو شرك القصد والإرادة والنية

وأقسامه: الأول: شرك أكبر: وهو إذا كان الرياء في أصل العبادة.

الثاني: شرك أصغر: وهو إذا كان الرياء أثناء العبادة.

س: قال المؤلف: (الشرك لا يغفره الله ولا يقبل معه عملاً صالحاً) هل هذا على إطلاقه؟

ج: هذا في حق من مات على الشرك الأكبر.

س: من تاب هل تقبل توبته؟

ج: نعم " لقوله تعالى: ﴿ قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِن يَنتَهُواْ يُغۡفَرۡ لَهُم مَّا قَدۡ سَلَفَ ﴾ [سورة الأنفال: ٣٨].

س: قوله تعالى: ﴿ إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ﴾ هل هذه الآية في الشرك الأكبر والأصغر معاً؟

ج: الصحيح أن الآية خاصة بالشرك الأكبر: قال القرطبي -رحمه الله- تعالى: فهي آية محكمة فيرد المتشابه إليها مثل: ((سباب المسلم فسوق، وقتاله كفر)).

ففي هذه الآية رد على الخوارج الذين يكفرون بالمعصية، ورجح شيخ الإسلام أنها عامة في القسمين وهو ترجيح ابن باز والفوزان ﷺ.

ملاحظة:

هناك تفصيل آخر لشيخ الإسلام في الشرك الأكبر والأصغر قال شيخ الإسلام -رحمه الله- تعالى:

(الشرك نوعان أكبر وأصغر فمن خلص منهما وجبت له الجنة، ومن مات على الأكبر وجبت له النار ومن خلص من الأكبر وحصل له بعض الأصغر مع حسنات راجحة على ذنوبه دخل الجنة؛ فإن تلك الحسنات توحيد كثير مع يسير الشرك الأصغر، ومن خلص من الأكبر ولكن كثر الأصغر حتى رجحت به سيئاته دخل النار؛ فالشرك يؤاخذ به العبد إذا كان أكبر أو كثير أصغر، والأصغر القليل بجوار الإخلاص الكثير لا يؤاخذ به) تيسير العزيز الحميد (١/ ٢٤٧).

س: الآية التي ذكرها المؤلف: ﴿ لَقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَۖ وَقَالَ ٱلْمَسِيحُ يَٰبَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْۖ إِنَّهُۥ مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ وَمَأْوَىٰهُ ٱلنَّارُۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴿٧٢﴾ ﴾ [سورة المائدة: ٧٢]

ما المقصود بالشرك والظلم في الآية؟

ج: الشرك الأكبر والظلم الأكبر.

س: ما معنى قول الله تعالى: ﴿ وَقَدِمْنَآ إِلَىٰ مَا عَمِلُوا۟ مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَٰهُ هَبَآءً مَّنثُورًا ﴿٢٣﴾ ﴾ [سورة الفرقان: ٢٣]؟

ج: معناها: أن العامل مهما عمل من أعمال صالحة ولكنه واقع في الشرك الأكبر، أو تكذيب الرسل ومات عليه لن تقبل تلك الأعمال.

قال السعدي رحمه الله: فالعمل الذي يقبله الله ما صدر من المؤمن المخلص المصدق للرسل المتبع لهم فيه.

س: ما معنى قول الله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ أُوحِىَ إِلَيْكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٦٥﴾ ﴾ [سورة الزمر: ٦٥] ؟

ج: قال السعدي رحمه الله: ففي نبوة جميع الأنبياء أن الشرك محبط لجميع الأعمال كما قال تعالى: ﴿ وَلَوْ أَشْرَكُوا۟ لَحَبِطَ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٨٨﴾ ﴾ [سورة الأنعام: ٨٨].

قال المؤلف رحمه الله:

والشرك الأكبر أربعة أنواع:

الأول: شرك الدعوة والدليل قوله تعالى: ﴿ فَإِذَا رَكِبُوا۟ فِى ٱلْفُلْكِ دَعَوُا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ فَلَمَّا نَجَّىٰهُمْ إِلَى ٱلْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ ﴿٦٥﴾ ﴾ [سورة العنكبوت: ٦٥]

الشرح:

س: ما معنى شرك الدعوة؟

ج: أي الدعاء؛ وهو ما توجه إلى غير الله بطلب ما لا يقدر عليه إلا الله.

س: اذكر دليلاً آخر يبين شرك الدعوة؟

ج: قال تعالى: ﴿ قُلْ مَن يُنَجِّيكُم مِّن ظُلُمَٰتِ ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ تَدْعُونَهُۥ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً لَّئِنْ أَنجَىٰنَا مِنْ هَٰذِهِۦ لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿٦٣﴾ ﴾ [سورة الأنعام: ٦٣].

س: ما معنى هذه الآية التي ذكرها المؤلف: ﴿ فَإِذَا رَكِبُوا۟ فِى ٱلْفُلْكِ دَعَوُا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ فَلَمَّا نَجَّىٰهُمْ إِلَى ٱلْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ ﴿٦٥﴾ ﴾ [سورة العنكبوت: ٦٥]؟

ج: معناها: حين حلت بهم الشدة ونزل عليهم الكرب أخلصوا الدعاء لله فنجاهم، فلما نجاهم دعوا غيره.

س: هل يجوز دعاء غير الله تعالى؟

ج: نعم " في دعاء المسألة، ولكن بشروط ثلاثة: أن يكون حاضراً، حياً، قادراً.

س: ما الفرق بين دعاء العبادة ودعاء المسألة؟

دعـــــاء المســـــألة	دعـــــاء العبـــــادة
بلسان المقال.	بلسان الحال.
متعلقة بالربوبية.	متعلق بالألوهية.
يستلزم دعاء العبادة.	يتضمن دعاء المسألة.
يتقبله الله حتى من الكافر: فإذا ركبوا في الفلك...).	يتقبله الله من المؤمن فقط.
يجوز صرفه لغير الله بشروط: حي، حاضر، قادر).	لا يجوز صرفه لغير الله.

قال المؤلف رحمه الله:

الثاني: شرك النية والإرادة والقصد.

والدليل قوله عز وجل: ﴿ مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَٰلَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ ﴿١٥﴾ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ إِلَّا ٱلنَّارُ ۖ وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا۟ فِيهَا وَبَٰطِلٌ مَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٦﴾ ﴾ [سورة هود: ١٦، ١٥].

الشرح:

س: ما الفرق بين النية والإرادة والقصد؟

ج: قال العلامة النجدي في الدرر السنية: النية: هي القصد والإرادة، ولكن هذا من العطف.

س: اذكر آية نظير هذه الآية؟

ج: في سورة الإسراء قوله تعالى: ﴿ مَّن كَانَ يُرِيدُ ٱلْعَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُۥ فِيهَا مَا نَشَآءُ لِمَن نُّرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُۥ جَهَنَّمَ يَصْلَىٰهَا مَذْمُومًا مَّدْحُورًا ﴿١٨﴾ وَمَنْ أَرَادَ ٱلْءَاخِرَةَ وَسَعَىٰ لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُوْلَٰٓئِكَ كَانَ سَعْيُهُم مَّشْكُورًا ﴿١٩﴾ كُلًّا نُّمِدُّ هَٰٓؤُلَآءِ وَهَٰٓؤُلَآءِ مِنْ عَطَآءِ رَبِّكَ ۚ وَمَا كَانَ عَطَآءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا ﴿٢٠﴾ ٱنظُرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۚ وَلَلْءَاخِرَةُ أَكْبَرُ دَرَجَٰتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلًا ﴿٢١﴾ ﴾ [سورة الإسراء: ١٨-٢١].

س: ما معنى: (لا يبخسون)؟

ج: أي: لا ينقصون شيئا مما قدر لهم.

فائدة: في كتاب التوحيد للشيح محمد بن عبد الوهاب باب إرادة الإنسان بعمله الدنيا وذكر هذه الآية.

س: ما الفرق بين الرياء وبين إرادة الإنسان بعمله الدنيا؟

ج: الذي يريد بعمله الدنيا أعم والرياء نوع منه.

س: ما معنى هذه الآية: ﴿ مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا ﴾.؟

ج: قال السعدي: أي كل إرادته مقصورة على الحياة الدنيا وزينتها ولم يجعل لدار القرار من إرادته شيئاً، فهذا لا يكون إلا كافراً.

س: هل هذه الآيات في حق الكافرين؟

ج: اختلف أهل العلم في ذلك، جاء في حديث أنس عند ابن أبي حاتم قال: هي في اليهود والنصارى.

وجاء عن غير واحد من السلف هذا التفسير، وجاء عن ابن عباس ومجاهد وغيرهما: أنها فيمن يعمل أعمالاً ويريد بها الدنيا، وجاء عن معاوية في الثلاثة الذين يدخلون النار أول من تسعر بهم فبكى.

س: هل هناك تنافي في من جعلها في الكافرين ومن جعلها في غير الكافرين؟

ج: لا تنافي بين التفسيرين:

من جعلها في الكافرين: (إرادة الدنيا إرادة كلية) فهو كافر، لأن المسلم لابد أنه يريد وجه الله.

من جعلها في غير الكافر عمل أعمالاً لأجل الدنيا: يريد الحياة الدنيا، ويريد الله والدار الآخرة.

س: هل من جعلها في الكافرين تكون خاصة بهم؟

ج: حتى وإن كانت في الكافرين لكنها بعموم لفظها تعم أنواعاً أخرى، فيدخل فيها بعض المسلمين.

قال المؤلف رحمه الله:

الثالث: شرك الطاعة.

والدليل قوله تعالى: ﴿ اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ (٣١) ﴾ [سورة التوبة: ٣١].

وتفسيرها الذي لا إشكال فيه: طاعة العلماء والعباد في المعصية، لا دعاؤهم لحديث عدي بن حاتم حين قال يا رسول الله لسنا نعبدهم قال: أليس يحرمون ما أحل الله فتحرمونه ويحلون ما حرم الله فتستحلونه)) قلت: بلى قال: فتلك عبادتهم.

الشرح:

س: إلى ما يعود الضمير في قوله تعالى: ﴿ اتخذوا ﴾؟

ج: عائد إلى أهل الكتاب من اليهود والنصارى.

س: أين ذكر اليهود والنصارى في الآية؟

ج: في الآيات المتقدمة بقوله تعالى: ﴿ قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ (٢٩) وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ

يُضَٰهِـُٔونَ قَوۡلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَبۡلُۚ قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُۚ أَنَّىٰ يُؤۡفَكُونَ ﴿٣٠﴾

[سورة التوبة: ٢٩-٣٠]..

س: من هم الأحبار؟، ومن هم الرهبان؟

ج: الأحبار: علماء اليهود.

الرهبان: عباد النصارى.

س: من هم الأرباب بقوله: (أربابا)؟

ج: أي: المعبودون.

س: في قوله: ﴿ أرباباً من دون الله ﴾ هل صلوا وصاموا لهم؟

ج: لا؛ وإنما أطاعوهم في تحليل الحرام، وتحريم الحلال.

س: قول المؤلف: (الذي لا إشكال فيه) هل هذا إجماع؟

ج: نعم " هذا إجماع المفسرين.

س: هل ذكر هذا الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله؟

ج: نعم " بوب عليه في كتابه التوحيد فقال:

باب من أطاع العلماء في تحريم ما أحل الله أو تحليل ما حرم الله فقد اتخذهم أرباباً من دون الله.

س: الناس في طاعة ولي الأمر على أقسام فما هي؟

١) أهل إفراط: (المبالغة).

٢) أهل تفريط: (التضييع).

٣)أهل الحق: (أهل السنة).

س: قول المؤلف: (طاعة العلماء) من هم العلماء الذين أراد المؤلف؟

ج: العلماء: هم أولوا الأمر يشمل من له الأمر في حياة الناس في دينهم وهم العلماء، ودنياهم وهم الأمراء.

س: هل هناك فرق بين الرب والإله (أرباباً)؟

ج: هما لفظان إذا اجتمعا افترقا وإذا افترقا اجتمعا.

فالرب: هو السيد المالك المتصرف في الأمر.

والإله: هو المعبود.

وقد سئل الشيخ النجدي -رحمه الله- عن الفرق بينهما في قوله تعالى: ﴿ وَلَا يَأْمُرَكُمْ أَن تَتَّخِذُوا الْمَلَائِكَةَ وَالنَّبِيِّينَ أَرْبَابًا ﴾ [سورة آل عمران: ٨٠].

وقوله: ﴿ اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ ﴾ [سورة التوبة: ٣١] فما معنى الربوبية؟

قال: الربوبية هنا بمعنى الألوهية؛ أي: المعبود.

وهذه من الألفاظ التي إذا اجتمعت افترقت وإذا افترقت اجتمعت، كلفظ الفقير والمسكين، والإسلام والإيمان، والكفر والشرك... الخ

س: أيهما يستلزم الآخر لفظ الرب أو الإله؟

ج: لفظ الرب يستلزم ذكر الإله، والإله يتضمن ذكر الرب.

س: طاعة الأحبار في التحليل والتحريم درجتين فما هما؟

ج: الدرجة الأولى: أن يطيع العلماء أو الأمراء في تبديل الدين أي: (في جعل الحلال حراماً والحرام حلالاً) فيطيعهم في تبديل الدين وهو يعلم أن الحرام قد حرمه الله أو اعتقد أنه حرام وهو حلال؛ فهذا كفر وشرك أكبر.

الدرجة الثانية: أن يطيعهم في تحليل الحرام وتحريم الحلال من جهة العمل، أطاع وهو يعلم أنه عاص بذلك، ومعترف بالمعصية لكن اتبعهم عملاً، وقلبه لا يعتقد ذلك ولكن حباً لهم ومحاباة.

قال شيخ الإسلام: هذا له حكم أمثاله من أهل الذنوب.

س: عند مَن مِن الفرق موجودة هذه الطاعة الشركية؟

ج: موجودة عند المتصوفة، أهل الغلو في التصوف، والغلاة في تعظيم رؤساء الصوفية... وغيرهم.

قال المؤلف رحمه الله:

الرابع شرك المحبة: والدليل قوله تعالى: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ ٱللَّهِ ﴾ [سورة البقرة: ١٦٥].

الشرح:

س: ما معنى هذه الآية: قوله تعالى: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ دُونِ ٱللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ ٱللَّهِ ۖ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ ۗ ﴾ [سورة البقرة: ١٦٥]؟

ج: أكثر المفسرين واختاره ابن تيمية: أن المشركين يحبون الله ويحبون غيره من الأنداد، وأن المؤمنين يحبون لله وحده فكانوا أشد حباً لله؛ أي: أخلصوا الحب لله.

س: اذكر من الأدلة على شرك المحبة؟

ج: قال الله ﷻ: ﴿إِذْ نُسَوِّيكُم بِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٩٨﴾﴾ [سورة الشعراء: ٩٨]؛ أي: بالمحبة والتعظيم.

س: متى تصل المحبة إلى الشرك؟

ج: إذا أحب غير الله كحب الله أو أشد من حب الله، فيحملهم هذا الحب إلى اتباعهم بل وعبادتهم وطاعتهم (حب عبادة).

س: إلى كم تنقسم المحبة؟

١- محبة عبادة: كمحبة الله ونبيه عليه الصلاة والسلام، وحب من يحبهم.

٢- محبة طبيعية: تكون في القلب حتى ولو لم يكن مسلماً كمحبة النبي -صلى الله عليه وسلم- لعمه (إنك لا تهدي من أحببت)، أي: إنك لا تهدي من أحببت هدايته، وهذا ترجيح ابن حزم، ومنهم من قال: إنك لا تهدي من أحببت لأجل قرابته.

٣- محبة معصية: من يطيع إنساناً في معصية الله تعالى ليس على سبيل التعبد ولكن تقديم الهوى أو رغبته، كأن يترك الصلاة من أجل الدنيا أو تقديم أولاده على الطاعة محبةً لهم، بقطع النظر عن حكم ترك الصلاة.

٤- محبة شركية: أن يحب غير الله كحبه لله أو أشد، ويعرف ذلك بصرف العبادات له.

س: هل المحبة لله وفي الله من التوحيد:

ج: نعم " قال شيخ الإسلام كما في مجموع الفتاوى ١٠/ ٣٠٦: (المحبة لله وفي الله من كمال التوحيد والمحبة مع الله شرك قال تعالى: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ ٱللَّهِ ﴾ [سورة البقرة: ١٦٥].

س: هناك تقسيم آخر للمحبة فما هو؟

ج: القسم الأول: محبة عبادة وهي أنواع:

١- محبة الله.

٢- محبة من أجل الله، وهي محبة ما يعين على طاعة الله وترك معصيته.

٣- محبة لله أو في الله وهذه على أنواع:

أ- محبة أشخاص: كمحبة الأنبياء والرسل والعلماء والصالحين وغيرهم.

ب- محبة أماكن: كمحبة المساجد وأماكن التعليم الشرعي وأماكن الخير وغير ذلك.

ج- محبة أزمان: كرمضان والجمعة وعرفة وليلة القدر وهكذا.

د- محبة أعمال: كمحبة الصلاة والصيام والحج وطلب العلم... الخ.

القسم الثاني: محبة معصية وهي على نوعين:

١- محبة ما تقطع محبته عن محبة الله أو تنقصها مثاله: (عشق الصور، والنساء، والمردان...).

٢- محبة ما يغضب الله وهي على أنواع:

أ- محبة أشخاص: كمحبة أهل الكفر والشرك والبدع.

ب- محبة أزمان: كمحبة أيام المولد وأيام الفواحش والمنكرات.

ج- محبة أماكن: كمحبة أماكن الشرك والفواحش والمنكرات.

د- محبة أعمال: كمحبة الفواحش والمنكرات والبدع.

القسم الثالث: محبة شركية وهي على نوعين:

١- محبة غير الله أشد من محبة الله.

٢- محبة مع الله: كمحبة المشركين لآلهتهم مع الله.

القسم الرابع: محبة طبيعية وهي على أنواع:

١- محبة رحمة وشفقة: كمحبة الوالد ولده ومحبة الضعفاء.

٢- محبة أُنس وألفة: كمحبة الإخوة بعضهم لبعض، ومحبة المشتركين في التجارة.

٣- محبة إجلال وتعظيم لا كتعظيم الله: كمحبة الوالد والعالم والأمير.

٤- محبة ما يلائم العبد من المباحات: كمحبة الطعام والشراب.

س: ما ضابط شرك المحبة؟

ج: ١) تقديم طاعة هذا الشيء كطاعة الله ﷻ تعبداً له.

٢) صرف العبادات له سواء ظاهرة أو باطنة.

س: ما الفرق بين حب مع الله وحب من دون الله؟

- مع الله أي: أن يعبد هذا وهذا، قد تكون عبادة.
- من دون الله أي: يترك عبادة الله، ويستقل بمعبوده.

وكلا القسمين شرك بالله تعالى.

قال المؤلف رحمه الله:

النوع الثاني من أنواع الشرك: شرك أصغر وهو (الرياء).

والدليل قوله تعالى: ﴿ فَمَن كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا ﴿١١٠﴾ ﴾ [سورة الكهف: ١١٠]

الشرح:

س: قول المؤلف: (شرك أصغر وهو: الرياء) هل الرياء عموماً؟

ج: المقصود به يسير الرياء الذي يخالط بعض الأعمال أحياناً.

س: ماذا نستفيد من الآية: ﴿ فَمَن كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا ﴿١١٠﴾ ﴾ [سورة الكهف: ١١٠]؟

ج: فيها دليل على أن العمل لا يقبل إلا بشرطين وهما: الإخلاص والمتابعة.

وفيه أن اللقاء على قسمين: -

١- لقاء عام: لقاء العباد لله ﷻ للمحاسبة لقوله تعالى: ﴿ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلَاقِيهِ ﴿٦﴾ ﴾ [سورة الانشقاق: ٦].

٢- لقاء خاص: لقاء المؤمنين لربهم يترتب عليه الثواب والرضا ومحو السيئات، والستر لحديث: (من أحب لقاء الله...).

س: اذكر صوراً من صور الرياء؟

١- يذم نفسه لأجل أن يمدح.

٢- ترك العمل خوفاً من الرياء.

قال أهل العلم: فعل العمل من أجل الناس رياء، وترك العمل لأجل الناس حرمان.

وقال الفضيل بن عياض رحمه الله: العمل من أجل الناس شرك، وترك العمل من أجل الناس رياء.

س: هل هناك تفصيل على إظهار العمل و إخفائه؟

ج: نعم؛

- من الأعمال ما هي أعمال ظاهرة: كالصلاة والزكاة والجهاد والحج والعمرة.
- ومن الأعمال الأولى فيها أن تكون مخفية: كقيام الليل وصدقة السر.

س: هل يجوز للإنسان أن يمدح نفسه بفعله لبعض العبادات؟

ج: إن كان هذا المدح لدفع البغي فلا بأس لقول عثمان -رضي الله عنه-: (ألستم تعلمون أن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: من يشتري بئر رومة وله الجنة)، وقال: (من جهز جيش العسرة فله الجنة). في البخاري عن عثمان.

- ولا بأس به إن كان خالياً من العجب.
- وكذا إن كان لإظهار الحق: لقول ابن مسعود -رضي الله عنه-: لو أعلم أحداً أعلم مني في كتاب الله تبلغه الإبل لقصدته.

وهذه الأقسام ليست من الرياء.

س: ما علاج النية؟

١- أن تذكر أنك عبد لله مأمور بطاعته.

٢- أن تكثر من النظر في عيوبك وتقصيرك.

٣- تكثر من العبادات غير المشاهدة.

٤- أن تعرفه لأجل أن تجتنبه.

٥- أن تستعين بالله على الإخلاص.

فائدة:

قال ابن القيم رحمه الله: إن العبد ليعمل العمل حيث لا يراه بشر البتة وهو غير خالص لله تعالى، ويعمل العمل والعيون قد استدارت إليه نطاقاً وهو خالص لوجه الله ولا يميز هذا إلا أهل البصائر. مداج السالكين (١/ ٤٣٩).

س: تعريف الرياء؟

ج: لغة: مصدر راءى.

وفي الشرع: إظهار العبادة لقصد أن يراها الناس فيحمد عليها.

وقيل: من عمِل عمَل الآخرة لأجل الدنيا.

س: هل الرياء من أعمال المنافقين؟

ج: من أبرز صفات المنافقين لإظهار الإسلام قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَهُوَ خَٰدِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوٓاْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ قَامُواْ كُسَالَىٰ يُرَآءُونَ ٱلنَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٤٢﴾ ﴾ [سورة النساء: ١٤٢].

س: الريا على قسمين فما هما؟

ج: ١) أن يكون في أصل الدين فيكون الرياء هو الباعث له في جميع أعماله، وهذا رياء المنافقين.

٢) أن يكون في بعض الأعمال الصالحة وهو قسمين:

أ- أن يكون الباعث له على هذا العمل الرياء، ولولا الرياء لم يقم بذلك العمل؛ وحكمه: عمله غير مقبول، لما جاء في مسلم عن أبي هريرة -رضي الله عنه- قال: قال: رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: قال الله تعالى: أنا أغنى الشركاء عن الشرك من أشرك معي غيري تركته وشركه.

ب- أن يطرأ عليه الرياء فهو على حالتين:

- إما أن يدافعه، وحكمه: لا يؤثر على العمل.
- أن يسترسل معه فينشرح له ويرتاح به وهو على قسمين:

إما أن تكون العبادة منفصلة: كالصلاة، مثلاً يصلي ركعتين ركعتين وحكمه: إن خالطه الرياء إلى آخره فهو مردود.

إن كانت متصلة صلاة ركعين: (حكمها باطلة مردودة).

س: إذا انتهى من العمل خالصاً وحصل الرياء بعد العمل فما الحكم؟

ج: ينقص الأجر فقط ولا يبطل العمل.

س: ما الفرق بين رياء المسلم ورياء المنافق؟

ج: رياء المنافق في أصل الدين أي: يرائي بإظهار الإسلام وإبطان الكفر، قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَهُوَ خَٰدِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوٓاْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ قَامُواْ كُسَالَىٰ يُرَآءُونَ ٱلنَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٤٢﴾ ﴾ [سورة النساء: ١٤٢].

وأما رياء المسلم الموحد: مثل أن يحسن صلاته من أجل الناس.

قال المؤلف رحمه الله: النوع الثالث من أنواع الشرك: شرك خفي.

والدليل قول الرسول -صلى الله عليه وسلم-: ((الشرك في هذه الأمة أخفى من دبيب النملة السوداء على صفاة سوداء في ظلمة الليل)).

وكفارته قوله -صلى الله عليه وسلم-: ((اللهم إني أعوذ بك من أن أشرك بك شيئاً وأنا أعلم وأستغفرك لما لا أعلم)).

الشرح:

س: ما حال هذا الحديث الذي ذكره المؤلف؟

ج: جاء عند أحمد والطبراني والحاكم وغيرهم، عن ابن عباس وعائشة وأبي موسى... وهو في الضعيفة للإمام الألباني برقم (٣٧٥٥).

س: اذكر التقسيم الأدق للشرك؟

ج: أن يُقَسَّم الشرك إلى أكبر وأصغر، فهذا التقسيم من حيث إخراج صاحبه من الملة وعدم إخراجه من الملة.

وتقسيم آخر:

من حيث الظهور وعدمه، جلي واضح، وشرك خفي؛ وهذا التقسيم طيب حتى لا تتداخل التقاسيم، ثم الجلي منه أكبر: (كالذبح لغير الله)، وأصغر: (كالحلف بغير الله بدون تعظيم للمحلوف به)، والخفي منه أكبر: (كالنفاق الاعتقادي)، وأصغر: (كأن يحسن صلاته لأجل الناس) فتاوى ابن باز (١/ ٦٤).

س: لماذا سمي الشرك الأصغر خفياً؟

ج: ١) لأنه يقوم بالقلوب ولا يطلع عليه الناس.

٢) ولأن الحكم الشرعي فيه يخفى على كثير من الناس.

س: ما حال حديث: ((أخوف ما أخاف عليكم الشرك الأصغر فسئل عنه فقال: الرياء))؟

ج: الحديث أخرجه أحمد والبيهقي وغيرهما عن محمود بن لبيد وهو حديث إسناده حسن وصححه الألباني، والشيخ مقبل ﷺ.

ونص الحديث: عن محمود بن لبيد أن الرسول -ﷺ- قال:((إن أخوف ما أخاف عليكم الشرك الأصغر. قالوا: وما الشرك الأصغر يا رسول الله؟ قال: الرياء يقول الله يوم القيامة إذا جازى الناس بأعمالهم: اذهبوا إلى الذين يراؤون في الدنيا فانظروا هل تجدون عندهم جزاء)).

س: ما حال حديث:((إياكم وشرك السرائر، قالوا: وما شرك السرائر؟ قال: أن يقوم أحدكم يزين صلاته جاهداً لينظر الناس إليه فذلك شرك السرائر))؟

ج: الحديث في الصحيحة للألباني برقم (٩٥١)، والحديث عند ابن أبي شيبة (٢/ ٢٨١)، وابن خزيمة (٩٣٧) عن محمود بن لبيد.

س: ما حال حديث: ((أخوف ما أخاف عليكم الرياء والشهوة الخفية))؟

ج: الحديث أخرجه الطبراني في المعجم الكبير، عن شداد بن أوس -رضي الله عنه-، وهو في الصحيحة للألباني.

س: ما معنى أخفى من دبيب النحل؟

ج: قال السندي -رحمه الله-تعالى: فإن الرياء في العمل من حيث لا يدري به صاحبه كما لا يدري الإنسان بدبيب النمل.

الكفر وأقسامه

قال المؤلف رحمه الله:

الكفر كفران: (كفر يخرج من الملة)، وهو خمسة أنواع:

النوع الأول: كفر التكذيب.

والدليل قوله تعالى: ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِٱلْحَقِّ لَمَّا جَآءَهُۥٓ أَلَيْسَ فِى جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَٰفِرِينَ ﴿٦٨﴾ ﴾ [سورة العنكبوت: ٦٨].

الشرح:

س: ما تعريف الكفر؟

ج: لغة: هو الستر والتغطية، فالزراع يسمون كفاراً؛ فهم يسترون الحب ويغطونه بالتراب، قال تعالى: ﴿ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ ٱلْكُفَّارَ نَبَاتُهُۥ ﴾ [سورة الحديد: ٢٠].

وفي الشرع: هو الإنكار المتعمد لما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم أو لبعض ما جاء به.

س: هل هذه الخمسة على سبيل الحصر؟

ج: ليس هذا على سبيل الحصر.

س: ما معنى النوع الأول الذي هو كفر التكذيب؟

ج: هو اعتقاد كذب الرسل، قال ابن القيم: وهذا القسم قليل في الكفار فإن الله تعالى أيد رسله وأعطاهم من البراهين والآيات على صدقهم ما أقام به الحجة وأنزل به المعذرة.

قال الله تعالى عن فرعون وقومه: ﴿ وَجَحَدُواْ بِهَا وَٱسْتَيْقَنَتْهَآ أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا ﴾ [سورة النمل: ١٤].

وقال لرسوله: ﴿ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَٰكِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ يَجْحَدُونَ ﴿٣٣﴾ ﴾ [سورة الأنعام: ٣٣].

س: لماذا سمي كفر التكذيب، وهم يعلمون صدق الأنبياء والمرسلين؟

ج: قال ابن القيم في مدارج السالكين (١/ ٣٤٦): وإن سمي هذا كفر تكذيب أيضاً فصحيح؛ إذ هو تكذيب باللسان.

س: ما معنى التكذيب؟

ج: مصدر كذّب، أي: نسبهم إلى الكذب.

س: ما معنى قوله تعالى: ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا ﴾ [سورة الأنعام: ٢١]؟

ج: مَن استفهامية مشوبة بالنفي، أي: ليس هناك أظلم من هذا النوع.

س: كيف الجمع بين هذه الآية: ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا ﴾، وبين قوله تعالى: ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن مَّنَعَ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ أَن يُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ ﴾ وقوله ﷻ: ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِۦ ﴾؟

ج: قال الشنقيطي رحمه الله: في دفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب: للجمع بين هذه الآيات أوجه.

- منها: تخصيص كل موضع بمعنى صلته، أي لا أحد من المانعين أظلم ممن منع مساجد الله، ولا أحد من المفترين أظلم ممن افترى على الله الكذب.

- ومنها: أن نفي التفضيل لا يستلزم نفي المساواة.

- ومنها: أنه عائد على السبق، أي حكم عليهم بأنهم أظلم ممن جاء بعدهم سالكاً طريقتهم.

س: أين الشاهد من الآية التي ذكرها المؤلف؟

ج: قوله تعالى: ﴿ مثوىً للكافرين ﴾، فحكم الله على المكذبين للحق بالكفر.

قال المؤلف رحمه الله:

النوع الثاني:(كفر الإباء والاستكبار مع التصديق).

والدليل قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُواْ لِأَدَمَ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَٱسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٣٤﴾ ﴾ [سورة البقرة: ٣٤].

الشرح:

قال ابن القيم -رحمه الله- تعالى: وأما كفر الإباء والاستكبار فنحو كفر إبليس فإنه لم يجحد أمر الله و لا قابله بالإنكار وإنما تلقاه بالإباء والاستكبار، ومن هذا كفر من عرف صدق الرسول وأنه جاء بالحق من عند الله، ولم ينقد له إباءً واستكباراً، وهو الغالب على كفر أعداء الرسل، كما حكى الله تعالى عن فرعون وقومه: ﴿ أَنُؤْمِنُ لِبَشَرَيْنِ مِثْلِنَا وَقَوْمُهُمَا لَنَا عَٰبِدُونَ ﴿٤٧﴾ ﴾ [سورة المؤمنون: ٤٧]. وقول الأمم لرسلهم: ﴿ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا ﴾ [سورة إبراهيم: ١٠]، وقوله: ﴿ كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَغْوَىٰهَآ ﴿١١﴾ ﴾ [سورة الشمس: ١١]. مدارج السالكين (١/٣٤٦).

س: هل اليهود داخلون في هذا النوع من الكفر؟

ج: نعم " قال تعالى: ﴿ فَلَمَّا جَآءَهُم مَّا عَرَفُوا۟ كَفَرُوا۟ بِهِۦ ﴾ [سورة البقرة: ٨٩]، وقال تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَعْرِفُونَهُۥ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَآءَهُمْ ۖ } [سورة البقرة: ١٤٦].

ومنه كفر أبي طالب أيضاً فإنه صدقه ولم يشك في صدقه ولكن أخذته الحمية.

س: اذكر دليلاً من السنة على كفر الإباء والاستكبار؟

ج: ما جاء في كتاب الاعتصام من صحيح البخاري: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ: أَنَّ رَسُولَ اللهِ -صلى الله عليه وسلم- قَالَ:((كُلُّ أُمَّتِي يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ أَبَى). قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، وَمَنْ يَأْبَى؟ قَالَ: (مَنْ أَطَاعَنِي دَخَلَ الْجَنَّةَ، وَمَنْ عَصَانِي فَقَدْ أَبَى)).

وما جاء في الصحيحين من حديث أبي هريرة -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:((حَاجَّتِ الْجَنَّةُ وَالنَّارُ، فَقَالَتِ النَّارُ: أُوثِرْتُ بِالْمُتَكَبِّرِينَ وَالْمُتَجَبِّرِينَ))

وفي لفظ: ((اخْتَصَمَتِ الْجَنَّةُ وَالنَّارُ إِلَى رَبِّهِمَا)).

ولفظ: ((يَدْخُلُنِي الْجَبَّارُونَ وَالْمُتَكَبِّرُونَ)).

س: هل إبليس من الملائكة للآية التي ذكرها المؤلف وهي: ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَٱسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٣٤﴾ ﴾؟

ج: ليس من الملائكة بل هو من الجن لقوله تعالى: ﴿ إِلَّآ إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ ٱلْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِۦٓ ﴾ [سورة الكهف: ٥٠]، أما الآية التي ذكرها المؤلف الاستثناء فيها منقطع كأن تقول: (قام القوم إلا حماراً) فهل الحمار من القوم ؟ لا.

والمقصود أيضاً أنه كان يعمل بأعمال الملائكة لا أنه من الملائكة.

قال المؤلف رحمه الله: النوع الثالث: كفر الشك (وهو كفر الظن).

والدليل قوله تعالى: ﴿ وَدَخَلَ جَنَّتَهُۥ وَهُوَ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ قَالَ مَآ أَظُنُّ أَن تَبِيدَ هَٰذِهِۦٓ أَبَدًا ﴿٣٥﴾ وَمَآ أَظُنُّ ٱلسَّاعَةَ قَآئِمَةً وَلَئِن رُّدِدتُّ إِلَىٰ رَبِّى لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِّنْهَا مُنقَلَبًا ﴿٣٦﴾ قَالَ لَهُۥ صَاحِبُهُۥ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ أَكَفَرْتَ بِٱلَّذِى خَلَقَكَ مِن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّىٰكَ رَجُلًا ﴿٣٧﴾ لَّٰكِنَّا۠ هُوَ ٱللَّهُ رَبِّى وَلَآ أُشْرِكُ بِرَبِّىٓ أَحَدًا ﴿٣٨﴾ ﴾ [سورة الكهف: ٣٨].

الشرح:

س: ما معنى هذا النوع الثالث الذي هو كفر الشك؟

ج: قال ابن القيم في مدارج السالكين (١/ ٣٤٧): أما كفر الشك فإنه لا يجزم بصدقه، ولا بكذبه، بل يشك في أمره وهنا يستمر شكه.

إلا إذا ألزم نفسه الإعراض عن النظر في آيات صدق الرسول -صلى الله عليه وسلم- جملة فلا يسمعها ولا يلتفت إليها.

س: لماذا ذكر المؤلف الظن في هذا النوع؟

ج: لوروده في الآية التي استدل بها.

س: هل يأتي الظن بمعنى اليقين؟

ج: نعم " لقوله تعالى: ﴿ وَظَنَّ أَنَّهُ ٱلْفِرَاقُ ﴿٢٨﴾ ﴾ [سورة القيامة: ٢٨]، ولقوله تعالى: ﴿ إِنِّى ظَنَنتُ أَنِّى مُلَٰقٍ حِسَابِيَهْ ﴿٢٠﴾ ﴾ [سورة الحاقة: ٢٠]، ولقوله عز وجل: ﴿ ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَٰقُوا۟ رَبِّهِمْ وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ ﴿٤٦﴾ ﴾ [سورة البقرة: ٤٦].

س: اذكر دليلاً من السنة على كفر الشك؟

ج: جاء عند الإمام أحمد عن أبي هريرة وعائشة ﷺ وهو في الصحيح المسند للوادعي -رحمه الله- تعالى في عذاب القبر: ((فيقال له انظر إلى ما صرف الله ﷻ عنك ثم يفرج له فرجة قبل النار فينظر إليها يحطم بعضها بعضًا ويقال له هذا مقعدك منها كنت على الشك وعليه مت وعليه تبعث إن شاء الله ثم يعذب)).

وهو في صحيح الجامع أيضاً (١٣٦).

س: ما حال هذا الرجل الظالم لنفسه الذي ذكره الله في هذه القصة (وما أظن الساعة قائمة)؟

ج: قال السعدي -رحمه الله- تعالى: وهذا لا يخلو من أمرين: -

- إما أن يكون عالماً بحقيقة الحال فيكون كلامه هذا على وجه التهكم والاستهزاء، فيكون زيادة كفر إلى كفره.

- وإما أن يكون هذا ظنه في الحقيقة فيكون من أجهل الناس وأبخسهم حظاً من العقل، فأي تلازم بين عطاء الدنيا وعطاء الآخرة حتى يظن بجهله أن من أعطي في الدنيا أعطي في الآخرة، بل الغالب أن الله تعالى يزوي الدنيا عن أوليائه وأصفيائه ويوسعها على أعدائه.

ثم قال: والظاهر أنه يعلم بحقيقة الحال بدليل ودخل جنته وهو ظالم لنفسه.

س: ما مراد المؤلف بالظن في هذا النوع؟

ج: الظن الذي هو الشك ويدل على ذلك قوله: (وهو كفر الظن).

قال المؤلف رحمه الله تعالى:

النوع الرابع: كفر الإعراض.

والدليل قوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ عَمَّآ أُنذِرُوا۟ مُعْرِضُونَ ﴿٣﴾ ﴾ [سورة الأحقاف: ٣].

الشرح:

س: ما معنى الإعراض؟

ج: قال ابن القيم في مدارج السالكين (١/ ٣٤٧): أما كفر الإعراض فإنه يعرض بسمعه وقلبه عن الرسول صلى الله عليه وسلم لا يصدقه ولا يكذبه ولا يواليه ولا يعاديه ولا يصغي إلى ما جاء به البتة.

س: أيهما أشد الإعراض أم التكذيب؟

ج: التكذيب أشد؛ أما الإعراض فقد يعرض ولا يعتقد تكذيبه، والإعراض متضمن للرد.

س: الإعراض الكفري على قسمين فما هما؟

ج: ١) الإعراض عن تعلم أصل الدين الذي يدخل به الإنسان الإسلام، لقوله تعالى: ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِـَٔايَـٰتِ رَبِّهِۦ ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَآ ۚ إِنَّا مِنَ ٱلْمُجْرِمِينَ مُنتَقِمُونَ ﴿٢٢﴾ ﴾ [سورة السجدة: ٢٢].

٢) الإعراض عن فعل الواجبات وعن اجتناب المحرمات إذا استحل ذلك.

ذكرها الشنقيطي في عواقب الإعراض سورة الكهف (٤/ ١٤٢).

س: اذكر أدلةً على ذم الإعراض؟

ج: قوله تعالى: ﴿ فَمَا لَهُمْ عَنِ ٱلتَّذْكِرَةِ مُعْرِضِينَ ﴿٤٩﴾ ﴾ [سورة المدثر: ٤٩].

وقوله ﷻ: ﴿ وَجَعَلْنَا ٱلسَّمَآءَ سَقْفًا مَّحْفُوظًا ۖ وَهُمْ عَنْ ءَايَٰتِهَا مُعْرِضُونَ ﴿٣٢﴾ ﴾ [سورة الأنبياء: ٣٢].

وقوله تعالى: ﴿ وَإِن يَرَوْا۟ ءَايَةً يُعْرِضُوا۟ وَيَقُولُوا۟ سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ ﴿٢﴾ ﴾ [سورة القمر: ٢].

س: هل من أعرض عن بعض السنن يدخل في هذا الإعراض؟

ج: إن كان استهزاءً واستحقاراً يدخل في كفر الإباء والاستكبار.

ولا يدخل في هذا من أعرض كسلاً أو من أجل الدنيا لحديث أبي واقد الليثي: ((وَأَمَّا الْآخَرُ فَأَعْرَضَ فَأَعْرَضَ اللهُ عَنْهُ)) متفق عليه.

قال المؤلف رحمه الله: النوع الخامس: كفر النفاق.

والدليل قوله تعالى: ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ ءَامَنُوا۟ ثُمَّ كَفَرُوا۟ فَطُبِعَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ ﴿٣﴾ ﴾ [سورة المنافقون: ٣].

الشرح:

قال ابن القيم في مدارج السالكين (١/ ٣٤٧): وأما كفر النفاق فهو أن يظهر بلسانه الإيمان وينطوي بقلبه على التكذيب فهذا هو النفاق الاكبر.

س: اذكر آيات تدل على النفاق الأكبر؟

ج: قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَهُوَ خَٰدِعُهُمْ ﴾ [سورة النساء: ١٤٢].

وقال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِى ٱلدَّرْكِ ٱلْأَسْفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ ﴾ [سورة النساء: ١٤٥].

ولقد ذكر الله جملة من أوصافهم في سورة البقرة، والأحزاب، والتوبة، وغيرهن.

قال المؤلف رحمه الله:

القسم الثاني: كفر أصغر، (لا يخرج من الملة وهو كفر النعمة).

والدليل قوله تعالى: ﴿ وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ ٱللَّهِ فَأَذَٰقَهَا ٱللَّهُ لِبَاسَ ٱلْجُوعِ وَٱلْخَوْفِ بِمَا كَانُوا۟ يَصْنَعُونَ ﴿١١٢﴾ ﴾ [سورة النحل: ١١٢].

الشرح:

س: ما معنى هذا النوع الذي هو الكفر الأصغر؟

ج: قيل: هو كل معصية جاءت تسميتها كفراً ولم تكن من الشرك الأكبر ولا من نواقض الإسلام فإنها من الكفر الأصغر.

قال ابن القيم في مدارج السالكين (١/ ٣٤٤): فأما الكفر كفران أو نوعان: كفر أكبر أو أصغر.

- أما الأكبر فهو الموجب للخلود في النار.

- وأما الأصغر فهو الموجب لاستحقاق الوعيد دون الخلود.

وقال أيضاً في مدارج السالكين (١/ ٣٤٦): والقصد أن المعاصي كلها من نوع الكفر الأصغر فإنها ضد الشرك الذي هو العمل بالطاعة فالسعي إما شكر وإما كفر، وإما ثالث لا من هذا ولا من هذا والله أعلم.

قال تعالى: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ ۝٧﴾ [سورة إبراهيم: ٧].

س: اذكر أدلة على الكفر الأصغر؟

ج: قوله تعالى: ﴿إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا ۝٣﴾ [سورة الإنسان: ٣].

وقوله تعالى: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ ۝٧﴾ [سورة إبراهيم: ٧].

ومن السنة ما جاء في الصحيحين عن ابن مسعود -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:((سِبَابُ الْمُسْلِمِ فُسُوقٌ، وَقِتَالُهُ كُفْرٌ))

وجاء في الصحيحين عن جرير قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:((لَا تَرْجِعُوا بَعْدِي كُفَّارًا يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ)).

وحديث أبي هريرة عند ابن ماجة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ((لا ترغبوا عن آبائكم فمن رغب عن أبيه فهو كفر)) مسند أحمد ط الرسالة (١٠٨١٣).

وحديث عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله -صلى الله عليه وسلم-: «اثْنَتَانِ فِي النَّاسِ هُمَا بِهِمْ كُفْرٌ: الطَّعْنُ فِي النَّسَبِ، وَالنِّيَاحَةُ عَلَى الْمَيِّتِ». رواه مسلم.

س: ما المقصود بالقرية في الآية التي ذكرها المؤلف؟

ج: هي مكة.

فائدة: قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب النجدي -رحمه الله- في الدرر السنية (٢/ ١٧): ذكر قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ ﴿٣٤﴾ ﴾ [سورة إبراهيم: ٣٤]، بعد قوله: ﴿ وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها ﴾.

س: هل كل من وقع في الكفر الأكبر قد وقع في كفر النعمة؟

ج: نعم.

النفاق وأنواعه

قال المؤلف رحمه الله:

النفاق نوعان: اعتقادي، وعملي.

الشرح:

س: ما تعريف النفاق؟

ج: في اللغة: إخفاء الشيء وإغماضه.

وفي الشرع: إظهار الإسلام وإبطان الكفر (النفاق الاعتقادي).

قال ابن رجب: هو أن يظهر الإنسان الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر ويبطن ما يناقض ذلك كله أو بعضه وهذا هو النفاق الذي كان على عهد النبي -صلى الله عليه وسلم- ونزل القرآن بذم أهله وتكفيرهم وأخبر أن أهله في الدرك الأسفل من النار.

س: ما المقصود بقوله: (اعتقادي، وعملي)؟

ج: اعتقادي: الكفر الأكبر.

وعملي: الكفر الأصغر.

فوائد:

- عقد الإمام مسلم كتاباً خاصاً في المنافقين.
- هذا الموضع من تقريرات النجدي في الدرر السنية (٢/ ٧٢).

- وتكلم ابن القيم -رحمه الله- تعالى على هذا الموضع في أوائل سورة البقرة بتوسع ذكر للمؤمنين صفاتاً في أربع آيات وللكافرين في آيتين، وللمنافقين في ثلاثة عشرة آية.

- قال ابن أبي مليكة: أدركت ثلاثين من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم كلهم يخاف على نفسه النفاق.

- وقال الحسن رحمه الله: ما خافه إلا مؤمن وما أمنه إلا منافق.

س: اذكر من الأدلة على خوف السلف على أنفسهم من النفاق؟

ج: أثر ابن أبي مليكة المتقدم.

- وخوف عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- حين ذهب إلى حذيفة بن اليمان أمين سر الرسول صلى الله عليه وسلم حين علم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أخبره بأسماء المنافقين فخاف أن يكون منهم -رضي الله عنه-.

- ما جاء في مسلم عن حنظلة حين التقى بأبي بكر رضي الله عنه فقال:((نافق حنظلة...)).

س: كيف الرد على من يكفر من قاتل مسلماً ويستدل بحديث:((لا ترجعوا بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض))؟

الردود كثيرة ومنها قوله تعالى: ﴿ وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُواْ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَهُمَاۖ إِلَىٰ [سورة الحجرات: ٩]. فسماهم مؤمنين.

قال المؤلف رحمه الله:

النفاق الاعتقادي ستة أنواع صاحبها من أهل الدرك الأسفل من النار:

الأول: تكذيب الرسول -صلى الله عليه وسلم-.

الثاني: تكذيب بعض ما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم.

الثالث: بغض الرسول صلى الله عليه وسلم.

الرابع: بغض بعض ما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم.

الخامس: المسرة بانخفاض دين الرسول صلى الله عليه وسلم.

السادس: الكراهية بانتصار دين الرسول صلى الله عليه وسلم.

الشرح:

س: ما الدليل على أن صاحب النفاق الاعتقادي في الدرك الأسفل من النار إن مات على ذلك؟

ج: قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِى ٱلدَّرْكِ ٱلْأَسْفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ﴾ [سورة النساء: ١٤٥].

س: أيهما أشد المنافق الاعتقادي أم الكافر؟

ج: المنافق الاعتقادي أشد؛ لأنه يمكر بالإسلام وهو متقمص بقميص الإسلام وضرره أشد من ضرر الكافر.

س: ما معنى النوع الأول من أنواع النفاق التي ذكرها المؤلف؟

ج: أي رد ما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم من الوحي.

والدليل على هذا النوع قوله تعالى: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ ﴿٨﴾ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴿٩﴾ ﴾ [سورة البقرة: ٨-٩].

وقوله تعالى: ﴿ وَيَقُولُونَ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلرَّسُولِ وَأَطَعْنَا ثُمَّ يَتَوَلَّىٰ فَرِيقٌ مِّنْهُم مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ ۚ وَمَآ أُو۟لَٰٓئِكَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٧﴾ وَإِذَا دُعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُم مُّعْرِضُونَ ﴿٤٨﴾ وَإِن يَكُن لَّهُمُ ٱلْحَقُّ يَأْتُوٓا۟ إِلَيْهِ مُذْعِنِينَ ﴿٤٩﴾ أَفِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ أَمِ ٱرْتَابُوٓا۟ أَمْ يَخَافُونَ أَن يَحِيفَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ وَرَسُولُهُۥ ۚ بَلْ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٥٠﴾ }.

س: ما معنى النوع الثاني من أنواع النفاق؟

ج: أي رد بعض ما جاء به الرسول -ﷺ- من الوحي.

ودليل النوع الأول أيضاً دليل للنوع الثاني فكلاهما من النفاق الاعتقادي.

س: اذكر أدلة على طاعة الرسول صلى الله عليه وسلم وعدم رد ما جاء به؟

ج: قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَن يَقُولُوا۟ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٥١﴾ ﴾ [سورة النور: ٥١].

- وقوله تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ۗ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًا مُّبِينًا ﴿٣٦﴾ ﴾ [سورة الأحزاب: ٣٦].

- وقال ﷻ: ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا ﴿٦٥﴾ ﴾ [سورة النساء: ٦٥].

- وقال ﷻ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَا تَوَلَّوۡاْ عَنۡهُ وَأَنتُمۡ تَسۡمَعُونَ ﴿٢٠﴾ ﴾ [سورة الأنفال: ٢٠].

- وقال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسۡتَجِيبُواْ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمۡ لِمَا يُحۡيِيكُمۡۖ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَحُولُ بَيۡنَ ٱلۡمَرۡءِ وَقَلۡبِهِۦ وَأَنَّهُۥٓ إِلَيۡهِ تُحۡشَرُونَ ﴿٢٤﴾ ﴾ [سورة الأنفال: ٢٤].

س: ما معنى النوع الثالث والرابع من أنواع النفاق الذي ذكرهما المؤلف؟

ج: معناهما: أي بغض دين الله بالكلية أو بغض بعضه.

س: هل من أبغض دين الرسول صلى الله عليه وسلم أو بعضه يبقى منافقاً نفاقاً أكبر ولو عمل به؟

ج: نعم " والدليل قوله تعالى: ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ كَرِهُواْ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأَحۡبَطَ أَعۡمَٰلَهُمۡ ﴿٩﴾ ﴾ [سورة محمد: ٩].

ولا يحبط إلا عمل المنافق والكافر والمشرك....

س: ما تعريف البغض؟

ج: في اللغة: ضد الحب، وهو الكراهية والمقت، وهو نفار النفس عن الشيء الذي ترغب فيه. مفردات الراغب.

وفي الاصطلاح: هو بغض شرع الله وما افترضه عليه.

فوائد:

نقل المرداوي في الإنصاف (١٠/ ٢٨٣): الإجماع على أن من كان مبغضاً لرسول الله -ﷺ-، أو ما جاء به كفر اتفاقاً. ونقل الإجماع أيضاً ابن باز رحمه الله.

س: ما معنى النوع الخامس من أنواع النفاق الاعتقادي: (المسرة بانخفاق دين الرسول -ﷺ-.)؟

ج: معناه: الفرح بهزيمة المسلمين، وقلة العاملين بدين الرسول صلى الله عليه وسلم، وبانتشار الكفر وأهله.

س: ما معنى النوع السادس من أنواع النفاق: (لكراهية بانتصار دين الرسول صلى الله عليه وسلم)؟

ج: معناه: أنه إذا رأى دين الرسول صلى الله عليه وسلم، انتشر وانتصر أهل الإسلام لا يفرح بذلك، بل يغضب لذلك.

س: ما الدليل على هذين النوعين؟

ج: قوله تعالى: ﴿ إِن تُصِبْكَ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ ۖ وَإِن تُصِبْكَ مُصِيبَةٌ يَقُولُوا۟ قَدْ أَخَذْنَآ أَمْرَنَا مِن قَبْلُ وَيَتَوَلَّوا۟ وَّهُمْ فَرِحُونَ ﴿٥٠﴾ ﴾ [سورة التوبة: ٥٠].

س: ما معنى هذه الآية: ﴿ إِن تُصِبْكَ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ ۖ وَإِن تُصِبْكَ مُصِيبَةٌ يَقُولُوا۟ قَدْ أَخَذْنَآ أَمْرَنَا مِن قَبْلُ وَيَتَوَلَّوا۟ وَّهُمْ فَرِحُونَ ﴿٥٠﴾ ﴾ [سورة التوبة: ٥٠]؟

قال السعدي -رحمه الله- تعالى: يقول الله تعالى مبيناً أن المنافقين هم الأعداء حقاً المبغضون للدين صرفاً، وإن تصبك حسنة: كنصر وإدالة على العدو تسؤهم: أي تحزنهم وتغمهم، وإن تصبك مصيبة: كإدالة العدو عليك، يقولوا: متبجحين بسلامتهم من الحضور معك فرحين بمصيبتك.

س: كيف أضاف الدين للرسول صلىٰ الله عليه وسلم بقوله: ((دين الرسول)؟

ج: الدين يضاف إلىٰ الله باعتبار أنه شرعه: (دين الله).

- ويضاف إلىٰ الرسول بأنه بلغه للناس قال تعالىٰ: (لكم دينكم ولي دين).

- ويضاف إلىٰ الناس باعتبار أنهم قبلوه: (أتاكم يعلمكم دينكم).

- ويضاف إلىٰ صفته قال تعالىٰ: (هو الذي أرسل رسوله بالهدىٰ ودين الحق).

- **قال المؤلف** رحمه الله:

النفاق العملي خمسة أنواع:

والدليل قوله صلى الله عليه وسلم: ((آيَةُ الْمُنَافِقِ ثَلَاثٌ: إِذَا حَدَّثَ كَذَبَ، وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ، وَإِذَا اؤْتُمِنَ خَانَ)).

وفي رواية: (إذا خاصم فجر وإذا عاهد غدر)

الشرح:

س: هل يكفر صاحب هذا النفاق؟

ج: لا يكفر بالنفاق العملي، لكن يخشى عليه إذا أصر عليه أن يوصله إلى النفاق الاعتقادي كما قال أهل العلم: إن المعاصي بريد الكفر ينتقل الإنسان منها مرحلة مرحله حتى يزيغ عن دينه كله.

س: من راوي هذا الحديث الذي ذكره المؤلف؟

ج: الحديث الأول: (آيات المنافق ثلاث) في الصحيحين عن أبي هريرة -رضي الله عنه-

والرواية الأخرى: من حديث ابن عمرو في الصحيحين: (أربع من كن فيه كان منافقاً خالص...).

س: الوعد على أقسام فما هي؟

ج: ١) إذا وعد الرجل صاحبه وفي نيته أنه يخلف فيدخل في النفاق العملي.

٢) أن يعد وفي نيته أن يفي لكن يتخلف عن وعده لنسيان أو يظهر له شيء آخر يرى المصلحة بعدم الوفاء، أو حال بينه وبين الوفاء حائل، فلا يدخل في الحديث.

قال ابن رجب -رحمه الله- تعالى: من أعظم خصال النفاق العملي أن يعمل الإنسان عملا ويظهر أنه قصد به الخير وإنما عمله ليتوصل به إلى غرض سيء فيتم له ذلك... جامع العلوم والحكم.

س: ما هو النفاق الأصغر؟

ج: هو النفاق العملي: (وهو أن يظهر الإنسان على نية صالحة ويبطن ما يخالف ذلك).

فائدة:

عَنْ حُذَيْفَةَ رضي الله عنه، قَالَ: الْمُنَافِقُونَ الَّذِينَ فِيكُمُ الْيَوْمَ شَرٌّ مِنَ الْمُنَافِقِينَ الَّذِينَ كَانُوا عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ قَالَ: فَقُلْنَا: يَا أَبَا عَبْدِ اللهِ وَكَيْفَ ذَاكَ؟ قَالَ: إِنَّ أُولَئِكَ كَانُوا يُسِرُّونَ نِفَاقَهُمْ وَإِنَّ هَؤُلَاءِ يُعْلِنُونَ)) كتاب صفة النفاق وذم المنافقين للفريابي صـ٩٤.

س: ما معنى إذا اؤتمن خان؟

ج :هذا لفظ عام في الأمانة يشمل حقوق الله تعالى من التوحيد وما بعده، وتشمل الأمانة بين الخلق بمختلف أنواعها وأسبابها، قال تعالى:

﴿ ۞ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تُؤَدُّواْ ٱلۡأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهۡلِهَا ﴾ [سورة النساء: ٥٨].

وقال سبحانه: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَخُونُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ وَتَخُونُوٓاْ أَمَٰنَٰتِكُمۡ ﴾ [سورة الأنفال: ٢٧]، وقوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ هُمۡ لِأَمَٰنَٰتِهِمۡ وَعَهۡدِهِمۡ رَٰعُونَ ۝٨ ﴾ [سورة المؤمنون: ٨].

س: ما معنى: (إذا خاصم فجر) في الحديث؟

ج: قال ابن رجب رحمه الله: والفجور: أن يخرج عن الحق عمداً حتى يصير الحق باطلاً والباطل حقاً.

س: ما هو الوعد؟

ج: هو أن تعده بأمر ما.

س: ما هو العهد؟

ج: أن يكون هناك ميثاق بينك وبين من تعهد إليه.

س: ما هي أعظم العهود؟

ج: العهد إلى إمام المسلمين،

ولذلك من الثلاثة الذين لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم: ((وَرَجُلٌ بَايَعَ رَجُلًا لَا يُبَايِعُهُ إِلَّا لِلدُّنْيَا، فَإِنْ أَعْطَاهُ مَا يُرِيدُ وَفَى لَهُ، وَإِلَّا لَمْ يَفِ لَهُ)) في الصحيحين عن أبي هريرة.

س: ما الذي يتعلق أيضاً بالوفاء بالعهود؟

ج: العهد عام يشمل العقود وكل ما بين الخلق، ويشمل النهي عن قتل المعاهد، لما في البخاري عَنْ عَبْدِ اللهِّ بْنِ عَمْرٍوﷺ، عَنِ النَّبِيِّ -ﷺ- قَالَ: ((نْ قَتَلَ نَفْسًا مُعَاهَدًا لَمْ يَرِحْ رَائِحَةَ الْجَنَّةِ، وَإِنَّ رِيحَهَا لَيُوجَدُ مِنْ مَسِيرَةِ أَرْبَعِينَ عَامًا)).

س: اذكر أدلة تدل على وجوب الوفاء بالعهد؟

ج: قوله تعالى: ﴿ وَأَوۡفُواْ بِٱلۡعَهۡدِۖ إِنَّ ٱلۡعَهۡدَ كَانَ مَسۡـُٔولٗا ٣٤ ﴾[سورة الإسراء: ٣٤].

- وقالﷻ: ﴿ وَأَوۡفُواْ بِعَهۡدِ ٱللَّهِ إِذَا عَٰهَدتُّمۡ وَلَا تَنقُضُواْ ٱلۡأَيۡمَٰنَ بَعۡدَ تَوۡكِيدِهَا وَقَدۡ جَعَلۡتُمُ ٱللَّهَ عَلَيۡكُمۡ كَفِيلًاۚ ﴾ [سورة النحل: ٩١].

- وقولهﷻ: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَشۡتَرُونَ بِعَهۡدِ ٱللَّهِ وَأَيۡمَٰنِهِمۡ ثَمَنٗا قَلِيلًا أُوْلَٰٓئِكَ لَا خَلَٰقَ لَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ ﴾ [سورة آل عمران: ٧٧].

س: ما عقوبة من ينقض العهد؟

ج: جاء في الصحيحين عن ابن عمر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: لكل غادر لواء يوم القيامة يعرف به، وجاء بمعناه عن أنس، وجاء في مسلم عن أبي سعيد الخدري.

فائدة:

قال بلال بن سعد الدمشقي: لا تكن ولياً لله في العلانية وعدوه في السر. جامع العلوم والحكم ٤٨.

وحاصل النفاق الأصغر يرجع إلى اختلاف السريرة والعلانية.

إشكال:

هذه الخصال الخمس من النفاق والمنافق في الدرك الأسفل من النار فكيف وقد تحصل من بعض المسلمين الموحدين؟

ج: أقوال لأهل العلم في ذلك منها:

الأول: أن هذه الصفات المذمومة من صفات المنافقين ومن عملها فهو متشبه بهم.

الثاني: أن الاسترسال والتمادي في هذه الصفات يفضي، أي يؤدي إلى النفاق الأكبر.

الثالث: أن هذه كانت صفات المنافقين في عهد رسول اللهصلى الله عليه وسلم:

وهذا قول غير صحيح بل قالت المرجئة به حيث وأنهم يقولون: لا نفاق.

قال ابن رجب رحمه الله: ولم يقل بهذا القول إلا من رمي بالإرجاء.

الرابع: قيل من مات ولم يغز.

الخامس: قال الخطابي: في منافق بعينه.

والصحيح القولان الأول والثاني

س: كيف بحديث أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ -صلى الله عليه وسلم-: «مَنْ مَاتَ وَلَمْ يَغْزُ وَلَمْ يُحَدِّثْ بِهِ نَفْسَهُ، مَاتَ عَلَى شُعْبَةٍ مِنْ نِفَاقٍ.» عند مسلم.؟

ج: قال مسلم: قال ابن المبارك: كنا نرى أن هذا فيمن كان على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم.

ويحمل قوله على أنه قصد موجوداً في ذاك الوقت وموجود الآن، فإن قصد هذا فصواب، وإن قصد حصره في ذاك الزمان فغير صحيح.

الطاغوت ورؤوسه وأنواعه

قال المؤلف رحمه الله:

اعلم رحمك الله تعالى: أن أول ما فرض الله على ابن آدم الكفر بالطاغوت والإيمان بالله)، والدليل قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ ﴾ [سورة النحل: ٣٦].

الشرح:

س: هل هناك من أفرد موضوعاً مستقلاً في الطاغوت؟

ج: نعم " هو الشيخ محمد بن عبد الوهاب -رحمه الله- تعالى، وشرحها الشيخ الفوزان حفظه الله تعالى ضمن سلسلة شرح الرسائل، وغيره من أهل العلم

س: ما معنى الطاغوت؟

ج: مجاوزة الحد في العصيان، قال ﷺ: ﴿ إِنَّا لَمَّا طَغَى الْمَاءُ حَمَلْنَاكُمْ فِي الْجَارِيَةِ ﴿١١﴾ ﴾ [سورة الحاقة: ١١]

وقال سبحانه: ﴿ كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَغْوَاهَا ﴿١١﴾ [سورة الشمس: ١١].

وقال ﷻ: ﴿ كَلَّا إِنَّ الْإِنسَانَ لَيَطْغَىٰ ﴿٦﴾ [سورة العلق: ٦]..

وفي الاصطلاح: هو كل ما تجاوز به العبد حده من معبود أو متبوع أو مطاع.

س: ماذا نستفيد من كلمة (اعلم) التي ذكرها المؤلف؟

ج: ١)شد انتباه السامع أو القارئ.

٢) التنبيه لما سيأتي بعد كلمة اعلم.

س: ما معنى: (رحمك الله تعالى)؟

ج: أي أفاض الله عليك من رحمته.

س: لماذا قال المؤلف: ((رحمك الله)؟

ج: هذا يدل على حب الشيخ -رحمه الله- وإرادة الخير لتلميذه وللقارئ وللمسلمين.

س: هل هناك ما يدل من القرآن والسنة على الدعاء للطالب من شيخه؟

ج: الأدلة كثيرة جداً من القرآن والسنة:

قال أهل العلم استنبطها الشيخ -رحمه الله- من قوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعۡدِهِمۡ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لَنَا وَلِإِخۡوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلۡإِيمَٰنِ وَلَا تَجۡعَلۡ فِي قُلُوبِنَا غِلّٗا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٞ رَّحِيمٌ ﴿١٠﴾ ﴾ [سورة الحشر: ١٠].

قالوا: إن الإنسان يبدأ يدعو لنفسه لهذه الآية، يقول: اعلم رحمني الله وإياك وتعابير السلف على هذا كثيرة.

س: قال المؤلف رحمه الله: أول ما فرض الله على ابن آدم الكفر بالطاغوت والإيمان بالله ما الدليل على تقديم الكفر بالطاغوت على الإيمان؟

ج: قوله تعالى: ﴿ لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشۡدُ مِنَ ٱلۡغَيِّۚ فَمَن يَكۡفُرۡ بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤۡمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسۡتَمۡسَكَ بِٱلۡعُرۡوَةِ ٱلۡوُثۡقَىٰ لَا ٱنفِصَامَ لَهَاۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٥٦﴾ ﴾ [سورة البقرة: ٢٥٦].

وأيضاً كلمة التوحيد تدل على هذا، لا إله: معناه الكفر بالطاغوت. وإلا الله: الإيمان بالله وحده لا شريك له.

ويشهد لذلك أيضاً قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُدَّثِّرُ ۝١ قُمۡ فَأَنذِرۡ ۝٢ وَرَبَّكَ فَكَبِّرۡ ۝٣ ﴾، حذِّر من الشرك وهو الكفر بالطاغوت، وربك فكبر: أي وحِّده سبحانه مؤمناً به.

س: ما معنى قول المؤلف: (والإيمان بالله)؟

ج: الإيمان بالله يتضمن الإيمان بأركان الإيمان الستة، والإيمان بالله وبربوبيته وإلهيته وأسمائه وصفاته ووجوده، وعلوه على خلقه وأن تعتقد بقلبك أن الله هو المستحق للعبادة دون ما سواه.

س: قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدۡ بَعَثۡنَا فِي كُلِّ أُمَّةٖ ﴾ [سورة النحل: ٣٦] ماذا نستفيد من قوله كل أمة؟

ج: كل من ألفاظ العموم وهي نص في العمل كقولك: الله على كل شيء قدير، وقوله -ﷺ-: (وكل بدعة ضلالة).

قال السعدي رحمه الله: يخبر تعالى أن حجته قامت على جميع الأمم، وأنه ما من أمة متقدمة أو متأخرة إلا وبعث الله فيها رسولًا، وكلهم متفقون على دعوة واحدة ودين واحد وهو عبادة الله وحده لا شريك له.

س: كيف الرد على من يقول أن آدم -عليه السلام- وقع في الشرك، ويستدل بقوله تعالى: ﴿ فَلَمَّآ أَثۡقَلَت دَّعَوَا ٱللَّهَ رَبَّهُمَا لَئِنۡ ءَاتَيۡتَنَا صَٰلِحٗا لَّنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ١٨٩ فَلَمَّآ ءَاتَىٰهُمَا صَٰلِحٗا جَعَلَا لَهُۥ شُرَكَآءَ فِيمَآ ءَاتَىٰهُمَاۚ فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ عَمَّا يُشۡرِكُونَ ١٩٠ ﴾ [سورة الأعراف: ١٨٩-١٩٠].؟

ج: الصحيح أنها ليست في آدم -عليه السلام- لعدم ثبوتها وإنما هي فيمن أشرك من ذريته، ويدل لذلك أن آدم -عليه السلام- لما اعتذر للناس يوم الشفاعة العظمى ذكر معصيته وهي أكله من تلك الشجرة ولم يذكر شركاً والشرك أعظم من المعصية فالآية فيمن أشرك من ذرية آدم.

ومن قال أنها في آدم: قال أنها شرك في الطاعة ولم يكن شرك في العبادة.

فائدة:

س: قال ابن كثير -رحمه الله- تعالى في آية هود: ﴿ وَلَئِنۡ أَخَّرۡنَا عَنۡهُمُ ٱلۡعَذَابَ إِلَىٰٓ أُمَّةٖ مَّعۡدُودَةٖ لَّيَقُولُنَّ مَا يَحۡبِسُهُۥٓۗ ﴾ قال الأمة تأتي على معان فما هي؟

١) بمعنى الوقت والحين، قال تعالى: ﴿ وَلَئِنۡ أَخَّرۡنَا عَنۡهُمُ ٱلۡعَذَابَ إِلَىٰٓ أُمَّةٖ مَّعۡدُودَةٖ لَّيَقُولُنَّ مَا يَحۡبِسُهُۥٓۗ نَعۡمَآ ﴾ [سورة هود: ٨].

وقال ﷻ: ﴿ وَٱدَّكَرَ بَعۡدَ أُمَّةٍ ﴾ [سورة يوسف: ٤٥].

٢) الإمام المقتدى به، قال تعالى: ﴿ إِنَّ إِبۡرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةٗ ﴾ [سورة النحل: ١٢٠].

٣) الملة والدين، قال تعالى: ﴿ إِنَّا وَجَدۡنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٖ ﴾ [سورة الزخرف: ٢٢].

٤) الجماعة، قال تعالى: ﴿ وَلَمَّا وَرَدَ مَآءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِّنَ ٱلنَّاسِ يَسْقُونَ ﴾ [سورة القصص: ٢٣].

س: الأمة التي بمعنى الجماعة على قسمين فما هما؟

١) أمة دعوة: الذين يلزمهم إجابة ذلك الرسول سواء أجابوا أو لم يستجيبوا.

٢) أمة إجابة: المستجيبين للإسلام.

والمراد بالأمة في الآية: أمة الدعوة.

س: ما معنى: (أن) في قوله:

﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُواْ ٱلطَّٰغُوتَ ﴾ [سورة النحل: ٣٦]؟

ج: (أن)تفسيرية؛ وضابطها أن تسبق بجملة فيها معنى القول دون حروفه.

ومعنى

(واجتنبوا): الاجتناب أبلغ من لفظ النهي، وهو أن تكون في جانب وما نهيت عنه يكون في جانب آخر، بمعنى عدم القرب.

س: ماذا يستفاد من هذه الآية: ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُواْ ٱلطَّٰغُوتَ ﴾ [سورة النحل: ٣٦]؟

ج: قال الفوزان حفظه الله لا بد من ثلاثة أمور:

الأول: أن تعرف الطاغوت ما هو، لأنك إذا لم تعرفه فلا يمكن أن تجتنبه.

الثاني: إذا عرفته سهل عليك اجتنابه.

الثالث: إذا اجتنبته فلا بد أن تعاديه وأن تبغضه وتبغض أتباعه وتعاديهم في الله.

قال المؤلف رحمه الله:

فأما صفة الكفر بالطاغوت أن تعتقد بطلان عبادة غير الله، وتتركها وتبغضها وتكفِّر أهلها وتعاديهم.

الشرح:

س: ما الأدلة على صفة الكفر بالطاغوت التي ذكرها المؤلف رحمه الله؟

ج: أن تعتقد بطلان عبادة غير الله، قال تعالى: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدۡعُونَ مِن دُونِهِ ٱلۡبَٰطِلُ وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡكَبِيرُ ٣٠﴾ [سورة لقمان: ٣٠].

وقوله تعالى: ﴿فَٱعۡلَمۡ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ [سورة محمد: ١٩].

وأما قوله: (وتتركها وتبغضها وتكفر أهلها وتعاديهم، فقوله: ﴿وَإِذۡ قَالَ إِبۡرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوۡمِهِۦٓ إِنَّنِي بَرَآءٞ مِّمَّا تَعۡبُدُونَ ٢٦ إِلَّا ٱلَّذِي فَطَرَنِي فَإِنَّهُۥ سَيَهۡدِينِ ٢٧﴾، قوله تعالى: ﴿قَدۡ كَانَتۡ لَكُمۡ أُسۡوَةٌ حَسَنَةٞ فِيٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ إِذۡ قَالُواْ لِقَوۡمِهِمۡ إِنَّا بُرَءَٰٓؤُاْ مِنكُمۡ وَمِمَّا تَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ كَفَرۡنَا بِكُمۡ وَبَدَا بَيۡنَنَا وَبَيۡنَكُمُ ٱلۡعَدَٰوَةُ وَٱلۡبَغۡضَآءُ أَبَدًا حَتَّىٰ تُؤۡمِنُواْ بِٱللَّهِ وَحۡدَهُۥٓ﴾ [سورة الممتحنة: ٤].

قال المؤلف رحمه الله:

وأما معنى الإيمان بالله: فأن تعتقد أن الله هو الإله المعبود وحده دون من سواه، وتخلص جميع أنواع العبادة كلها لله، وتنفيها عن كل معبود سواه، وتحب أهل الإخلاص وتواليهم وتبغض أهل الشرك وتعاديهم.

الشرح:

س: اذكر بعض الأدلة التي تبين كلام المؤلف أو تشهد له؟

ج: قوله: أن تعتقد أن الله هو الإله المعبود، دليله قوله تعالى: ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ هُوَ ٱلْبَٰطِلُ ﴾ [سورة الحج: ٦٢].

وقوله تعالى ﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ۝٤ }.

قوله تعالى: ﴿ وَإِنَّ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُ ۚ هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ ۝٣٦ ﴾ [سورة مريم: ٣٦].

وقوله تعالى: ﴿ إِنَّمَآ إِلَٰهُكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ ﴾ [سورة طه: ٩٨].

وقوله وتخلص جميع أنواع العبادة كلها لله، دليله قوله تعالى: ﴿ وَمَآ أُمِرُوٓا۟ إِلَّا لِيَعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ ﴾ [سورة البينة: ٥]، وقوله: ﴿ قُلِ ٱللَّهَ أَعْبُدُ مُخْلِصًا لَّهُۥ دِينِى ۝١٤ ﴾ [سورة الزمر: ١٤]، وقال تعالى: ﴿ بَلِ ٱللَّهَ فَٱعْبُدْ وَكُن مِّنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ۝٦٦ ﴾ [سورة الزمر: ٦٦].

وقوله وتحب أهل الإخلاص وتواليهم وتبغض أهل الشرك وتعاديهم، دليله قوله تعالى: ﴿ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ﴾

وقوله تعالى: ﴿ لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ ﴾ [سورة المجادلة: ٢٢].

وما جاء في مسلم عن طارق بن أشيم: ((من قال لا إله إلا الله وكفر بما يعبد من دون الله...))

وما جاء عند أحمد وأبي داود عن أبي أمامة وعن معاذ بن أنس الجهني أن النبي - ﷺ - قال: (من أحب لله وأبغض لله وأعطىٰ لله ومنع لله فقد استكمل الإيمان) السلسلة الصحيحة (٣٨٠).

وقوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ عَدُوِّى وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَآءَ ﴾ [سورة الممتحنة: ١].

قال المؤلف -رحمه الله- تعالى: هذه ملة إبراهيم التي سفه نفسه من رغب عنها، وهذه هي الأسوة التي أخبر الله بها في قوله تعالى: ﴿ قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِىٓ إِبْرَٰهِيمَ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ إِذْ قَالُواْ لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَءَٰٓؤُاْ مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةُ وَٱلْبَغْضَآءُ أَبَدًا حَتَّىٰ تُؤْمِنُواْ بِٱللَّهِ وَحْدَهُۥٓ إِلَّا قَوْلَ إِبْرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ وَمَآ أَمْلِكُ لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن شَىْءٍ رَّبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ ۝٤ ﴾ [سورة الممتحنة: ٤].

الشرح:

س: ما معنى قول المؤلف؟ وما الأدلة على ذلك؟ وما وجه الاستدلال بالآية؟

ج: الدليل على من رغب عن ملة إبراهيم قوله تعالى:

﴿ وَمَن يَرْغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبْرَٰهِـۧمَ إِلَّا مَن سَفِهَ نَفْسَهُۥ ﴾ [سورة البقرة: ١٣٠].

ومعنى سفه نفسه أي: نسبها إلى السفه.

والأسوة هي القدوة، ويقال: بالكسر إسوة، وبالضم أُسوة وهي قراءة عاصم.

س: ما الدليل على إتباع ملة إبراهيم -عليه السلام-؟

ج: حديث عبد الرحمن بن أبي أبزى عند أحمد والطبراني والنسائي وغيرهم: (أصبحنا على فطرة الإسلام وكلمة الإخلاص ودين نبينا محمد وملة أبينا إبراهيم حنيفاً وما كان من المشركين وهو الصحيحة للألباني -رحمه الله- تعالى برقم (٢٩٨٩).

س: ما المقصود بالذين معه في الآية: ﴿ قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ ﴾ [سورة الممتحنة: ٤]؟

ج: هم الأنبياء عليهم السلام، وقيل: أتباعه على التوحيد،

وقال السعدي: من المؤمنين.

ويحتمل بالمعية معية الزمن من الأنبياء وهم لوط وابنه وإسحاق وإسماعيل، ويحتمل معية المنهج.

س: ماذا يستفاد من هذه الآية التي ذكرها المؤلف رحمه الله؟

ج: التبرؤ من المشركين والكافرين وأتباعهم وإن كانوا من أقرب قريب فهذا الخليل عليه الصلاة والسلام والذين معه تبرأوا من المشركين وعادوهم حتى يرجعوا إلى الدين وهكذا يجب على المؤمن.

س: ما معنى قوله تعالى: ﴿ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ ﴾ [سورة الممتحنة: ٤]؟

ج: قوله: (مِن دُونِ اللَّهِ) عام يشمل كل مخلوق من الصالحين والطالحين، ومن الأنبياء والمرسلين، ومن الملائكة المقربين وغيرهم.

وقوله تعالى: ﴿ وَبَدَا بَيْنَنَا ﴾: أي ظهر.

س: أمرنا الله بالتأسي بإبراهيم -عليه السلام- إلا بأمر واحد فما هو؟

ج: قول الله: ﴿ إِلَّا قَوْلَ إِبْرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ وَمَآ أَمْلِكُ لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن شَيْءٍ ﴾، فلا يجوز الاستغفار للمشركين ولو كان من أقرب قريب.

س: كيف قال إبراهيم -عليه السلام- لأستغفرن لك مع عدم جواز الاستغفار للمشركين؟

ج:قد عذر الله إبراهيم -عليه السلام- بقوله: ﴿ وَمَا كَانَ ٱسْتِغْفَارُ إِبْرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَن مَّوْعِدَةٍ وَعَدَهَآ إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥٓ أَنَّهُۥ عَدُوٌّ لِّلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ ﴾ [سورة التوبة: ١١٤].

قال المؤلف -رحمه الله- تعالى:

والطاغوت عام: فكل ما عبد من دون الله ورضي بالعبادة من معبود أو متبوع أو مطاع في غير طاعة الله ورسوله؛ فهو طاغوت.

الشرح:

قال الواحدي في أسباب النزول: جمع أهل اللغة الطاغوت كل ما عبد من دون الله ويكون واحداً وجمعاً ويذكر ويؤنث، في قوله تعالى: ﴿ أَوْلِيَآؤُهُمُ ٱلطَّٰغُوتُ ﴾ [سورة البقرة: ٢٥٧] جمع، وقوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ ٱجْتَنَبُوا۟ ٱلطَّٰغُوتَ أَن يَعْبُدُوهَا ﴾ [سورة الزمر: ١٧] مؤنث، وقوله: ﴿ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوٓا۟ إِلَى ٱلطَّٰغُوتِ ﴾ [سورة النساء: ٦٠].

قال الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن أبو بطين -رحمه الله- وهو من علماء نجد في الدرر السنية (٢/ ٣٠١-٣٠٢)-: فتحصل من مجموع كلامهم رحمهم الله أن اسم الطاغوت يشمل كل معبود من دون الله وكل رأس في الضلالة ويشمل أيضاً كل من نصبه

الناس للحكم بينهم بأحكام الجاهلية المضادة لحكم الله ورسوله، ويشمل أيضاً الكاهن والساحر وسدنة الأوثان الداعيين إلى عبادة المقبورين.

س: من هو الطاغوت العابد أم المعبود؟

ج: المعبود من دون الله وهو راض.

قال المؤلف –رحمه الله–تعالى: والطواغيت كثيرة ورؤوسهم خمسة:

الأول: الشيطان الداعي إلى عبادة غير الله.

والدليل قوله تعالى: ﴿ أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ أَنْ لَا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ ﴿٦٠﴾ ﴾ [سورة يس: ٦٠].

الشرح:

س: ما معنى: (أن لا تعبدوا)؟

ج: أي: أن لا تطيعوا.

ومعنى هذه الآية: قال السعدي رحمه الله: ألا تطيعوه، وهذا التوبيخ يدخل فيه التوبيخ عن جميع أنواع الكفر والمعاصي لأنها كلها طاعة للشيطان وعبادة له.

فائدة:

قال أهل العلم: وأصل هذه الأنواع كلها وأعظمها الشيطان فهو الطاغوت الأكبر.

س: إشكال: إبليس لا يعلم الغيب فكيف قال لأغوينهم أجمعين إلا عبادك منهم المخلصين وقال: (ولا تجد أكثرهم شاكرين)؟

ج: هذا لما رأى إتباع الناس للهوى فحكم بما ظهر من أحوالهم.

س: هل أيضاً من شياطين الإنس من يحسِّنوا للناس عبادة غير الله؟

ج: نعم " ويسمونها بأسماء خاصة ليخدعوا بها الناس.

س: كيف تكون عبادة الشيطان؟

ج: بطاعته فمن أطاعه فقد عبده.

س: هل كل طاعة للشيطان تصير كفراً؟

ج: لا " وإنما هذا بحسب هذه الطاعة فمنها ما يصل إلى حد الكفر والشرك، ومنها ما هي دون ذلك فكل المعاصي طاعة للشيطان وأشدها الشرك.

س: من هم شياطين الإنس؟

ج: علماء الضلال الذين يدعون الناس إلى عبادة غير الله ﷻ ويسمونها للناس بغير اسمها الحقيقي إما توسلاً أو محبة للصالحين، وكل من صرف الناس عن الخير.

س: ما الدليل على وجود شياطين من الإنس؟

ج: قوله تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الْإِنسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا ﴾ [سورة الأنعام: ١١٢].

قال المؤلف رحمه الله:

الثاني: الحاكم الجائر المغير لأحكام الله تعالى.

والدليل قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُضِلَّهُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا ﴿٦٠﴾﴾ [سورة النساء: ٦٠].

الشرح:

س: ما هي الهمزة في قوله: (ألم)؟

ج: استفهام إنكاري.

س:ما معنى يزعمون؟

ج: يزعمون: يدل على أنهم كذبة، فلا يجتمع الإيمان مع إرادة الحكم والتحاكم إلى الطاغوت.

فائدة:

بوب الشيخ محمد بن عبد الوهاب -رحمه الله- تعالى على هذه الآية في كتابه التوحيد، قال: (باب قول الله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُضِلَّهُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا ﴿٦٠﴾﴾ [سورة النساء: ٦٠-٦٠]..

س: هل ثبت لهذه الآية سبب نزول؟

ج: قال ابن كثير -رحمه الله- تعالى: بعد أن ذكر أقوال المفسرين، ومن قال أنها نزلت في كعب بن الأشرف.

قال: والآية أعم من ذلك كله فإنها ذامة لمن عدل عن الكتاب والسنة وتحاكم إلى ما سواهما من الباطل وهو المراد بالطاغوت هنا.

وقد أخرج الطبراني بسنده إلى ابن عباس رضي الله عنهما قال: (كان أبو برزة الأسلمي كاهن يقضي بين اليهود فيما يتنافرون فيه فتنافر إليه ناس من المسلمين فأنزل الله ﷻ ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا۟ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوٓا۟ إِلَى ٱلطَّٰغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوٓا۟ أَن يَكْفُرُوا۟ بِهِۦ وَيُرِيدُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَن يُضِلَّهُمْ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا ﴿٦٠﴾ ﴾ [سورة النساء: ٦٠-٦٣]. إلى قوله تعالى: ﴿ إلا إحساناً وتوفيقا ﴾).

وهو في الصحيح المسند من أسباب النزول للإمام اليمني مقبل بن هادي الوادعي -رحمه الله- تعالى.

قال المؤلف رحمه الله:

الثالث: الذي يحكم بغير ما أنزل الله.

والدليل قوله تعالى: ﴿ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٤٤﴾ ﴾ [سورة المائدة: ٤٤]

الشرح:

س: هل هناك فرق بين هذا النوع والذي قبله؟

ج: قال الشيخ الفوزان حفظه الله تعالى: (لا فرق) كما في مجموع الرسائل.

وقال شيخنا فتح القدسي حفظه الله: ولكن ممكن أن يقال أن الثاني أشد من الثالث فالثالث يتلقى من الثاني.

س: ما حكم من حكم بغير ما أنزل الله؟

ج: قال ابن باز -رحمه الله- تعالى: الحكم بغير ما أنزل الله لا يخرج على أمور:

الأول: أن يحكم بغير ما أنزل الله ويقول إنه أفضل من الشريعة فهذا كفر أكبر.

الثاني: أن يحكم بغير ما أنزل الله ويماثله بأحكام الشريعة الإسلامية، فهذا كفر أكبر.

الثالث: من يقول الشريعة أفضل ولكن الحكم بغيرها جائز فهذا كفر أكبر.

الرابع: من يعتقد أن حكم غير الله لا يجوز، ويقول حكم الشريعة أفضل ولكنه متساهل من أجل قرابة أو دنيا أو خوف على سلطانه فهذا من أكبر الكبائر ويكون كفراً وظلماً وفسقاً أصغر.

فائدة: ويستثنى من ذلك رجلان:

- أن يكون جاهلاً.

- وإن اجتهد فأخطأ فوقع في الحكم بغير ما أنزل الله.

فائدة:

قال الشيخ محمد بن إبراهيم في أول رسالته (تحكيم القوانين): إن من الكفر الأكبر المستبين، تنزيل القانون اللعين منزلة ما نزل به الروح الأمين على قلب سيد المرسلين، ليكون حكماً بين العالمين، مناقضة ومحادة لما نزل من رب العالمين) فتاوى ورسائل محمد بن إبراهيم (١٢/ ٣٠٦).

قال المؤلف رحمه الله:

الرابع: الذي يدعي علم الغيب من دون الله.

والدليل قوله تعالى: ﴿ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِۦٓ أَحَدًا ﴿٢٦﴾ إِلَّا مَنِ ٱرْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ فَإِنَّهُۥ يَسْلُكُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ رَصَدًا ﴿٢٧﴾ ﴾ [سورة الجن: ٢٦-٢٧].

وقوله تعالى: ﴿ وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَآ إِلَّا هُوَ ۚ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ۚ وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِى ظُلُمَٰتِ ٱلْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴿٥٩﴾ ﴾ [سورة الأنعام: ٥٩].

الشرح:

س: اذكر بعض الأدلة على أن الله يعلم الغيب وحده دون ما سواه؟

ج: قوله تعالى: ﴿ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَىْءٍ مِّنْ عِلْمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَ ۚ ﴾ [سورة البقرة: ٢٥٥].

وقال تعالى: ﴿ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُسِرُّونَ وَمَا تُعْلِنُونَ ﴿١٩﴾ ﴾ [سورة النحل: ١٩]. إلى غير ذلك من الآيات.

س: ما معنى رصدًا؟

ج: أي يخصه بمزيد معقبات من الملائكة تحفظه من أمر الله.

س: ما معنى هذه الآية: ﴿ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِۦٓ أَحَدًا ﴾؟

ج: قال السعدي رحمه الله: أي انفرد بعلم الضمائر والأسرار والغيوب، إلا من ارتضى من رسول قال السعدي رحمه الله: أي يخبره بما اقتضت حكمته أن يخبره به).

س: ما هي مفاتح الغيب التي ذكرها الله ﷻ بقوله: ﴿ وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ ﴾ [سورة الأنعام: ٥٩]؟

ج: هي في قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْأَرْحَامِ ۖ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا ۖ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌۢ بِأَىِّ أَرْضٍ تَمُوتُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿٣٤﴾ ﴾ [سورة لقمان: ٣٤].

س: من هم الذين يدعون علم الغيب؟

ج: هم الكهان والسحرة.

س: بماذا يدعون علم الغيب؟

ج: إذا ضاع على بعض الناس شيئاً يذهب إليهم فيدعي هذا الكاهن أنه في محل كذا وكذا، أو يسألونه عن أي أمر من أمور الدنيا، فيدعي علم ذلك.

س: ما حكم الإتيان إلى الكهان والسحرة؟

ج: جاء عند الإمام أحمد وأبي داود والبزار عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ. وَالْحَسَنِ، عَنِ النَّبِيِّ - ﷺ - قَالَ: " مَنْ أَتَى كَاهِنًا أَوْ عَرَّافًا، فَصَدَّقَهُ بِمَا يَقُولُ، فَقَدْ كَفَرَ بِمَا أُنْزِلَ عَلَى مُحَمَّدٍ)).

وجاء في مسلم عن بعض أزواج النبي - ﷺ - قال: (من أتاه - أي الكاهن - فلم يصدقه فلن تقبل له صلاة أربعين يوماً).

س: هل هذا في حق من تاب أيضاً يكفر ولا تقبل له صلاة أربعين يوماً؟

ج: هذه العقوبة في حق من لم يتب.

س: إذا كانت صلاته لا تقبل أربعين يوماً هل معنى ذلك أن الصلاة باطلة؟

ج: الصلاة صحيحة لكنه لا يحصل على أجرها عقوبة له.

س: ما المقصود بالرسول في الآية: ﴿ إِلَّا مَنِ ٱرۡتَضَىٰ مِن رَّسُولٖ ﴾ [سورة الجن: ٢٧]؟

ج: قد يشمل الرسول الملكي أو الرسول البشري.

قال المؤلف -رحمه الله- تعالى:

الخامس: الذي يعبد من دون الله وهو راض بالعبادة.

والدليل قوله تعالى: ﴿ وَمَن يَقُلۡ مِنۡهُمۡ إِنِّيٓ إِلَٰهٞ مِّن دُونِهِۦ فَذَٰلِكَ نَجۡزِيهِ جَهَنَّمَۚ كَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلظَّٰلِمِينَ ٢٩ ﴾ [سورة الأنبياء: ٢٩]

الشرح:

س: في قوله: (ومن يقل منهم) لمن عائد هذا؟

ج: إلى الملائكة.

س: هل يسمى طاغوتاً من عبد من دون الله وهو غير راض؟

ج: قال الفوزان -رحمه الله- تعالى: لا يسمى طاغوتاً، والذين عبدوا الصالحين يسمون عبدت الطاغوت.

س: لماذا لا يسمى طاغوتاً من عبد من دون الله وهو غير راض؟

ج: حتى يخرج بذلك الملائكة والأنبياء والصالحون لأنهم لم يرضوا بعبادتهم.

س: يقول الله تعالى: ﴿ إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنتُمْ لَهَا وَٰرِدُونَ ﴿٩٨﴾ ﴾ [سورة الأنبياء: ٩٨-١٠١]. هل يدخل فيها كل من عبد من دون الله؟

ج: قيل: هذه الآية في أهل مكة، ليس لليهود من عبدوا عزيراً.

وقيل: في الأصنام، ويدل لذلك من الذي لغير العاقل في الأصل.

وقيل: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا ٱلْحُسْنَىٰٓ أُوْلَٰٓئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ ﴿١٠١﴾ ﴾ [سورة الأنبياء: ١٠١] مستثنون.

س: ما سبب نزول هذه الآية: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا ٱلْحُسْنَىٰٓ أُوْلَٰٓئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ ﴿١٠١﴾ ﴾ [سورة الأنبياء: ١٠١]؟

ج: أخرج الطحاوي في كتابه مشكل الآثار بسنده إلى ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: آيَةٌ فِي كِتَابِ اللهِ لَا يَسْأَلُنِي النَّاسُ عَنْهَا وَلَا أَدْرِي أَعَرَفُوهَا فَلَا يَسْأَلُونِي عَنْهَا أَمْ جَهِلُوهَا فَلَا يَسْأَلُونِي عَنْهَا؟ قِيلَ: وَمَا هِيَ؟ قَالَ: آيَةٌ لَمَّا نَزَلَتْ ﴿ إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنْتُمْ لَهَا وَارِدُونَ } [الأنبياء: ٩٨] شَقَّ ذَلِكَ عَلَى أَهْلِ مَكَّةَ وَقَالُوا: شَتَمَ مُحَمَّدٌ آلِهَتَنَا فَقَامَ ابْنُ الزِّبَعْرَى فَقَالَ: مَا شَأْنُكُمْ؟ قَالُوا: شَتَمَ مُحَمَّدٌ آلِهَتَنَا قَالَ: وَمَا قَالَ؟ قَالُوا: قَالَ: ﴿ إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنْتُمْ لَهَا وَارِدُونَ } [الأنبياء: ٩٨] قَالَ: ادْعُوهُ لِي، فَدُعِيَ مُحَمَّدٌ -ﷺ- فَقَالَ ابْنُ الزِّبَعْرَى: يَا مُحَمَّدُ هَذَا شَيْءٌ لِآلِهَتِنَا خَاصَّةً أَمْ لِكُلِّ مَنْ عُبِدَ مِنْ دُونِ اللهِ؟ قَالَ: " بَلْ لِكُلِّ مَنْ عُبِدَ مِنْ دُونِ اللهِ ﷻ " قَالَ: فَقَالَ: خَصَمْنَاهُ وَرَبِّ هَذِهِ الْبَنِيَّةِ، يَا مُحَمَّدُ أَلَسْتَ تَزْعُمُ أَنَّ عِيسَى عَبْدٌ صَالِحٌ وَعُزَيْرًا عَبْدٌ صَالِحٌ، وَالْمَلَائِكَةَ عِبَادٌ صَالِحُونَ، قَالَ: " بَلَى " "،

قَالَ: فَهَذِهِ النَّصَارَى يَعْبُدُونَ عِيسَى وَهَذِهِ الْيَهُودُ تَعْبُدُ عُزَيْرًا وَهَذِهِ بَنُو مَلِيحٍ تَعْبُدُ الْمَلَائِكَةَ، قَالَ: فَضَجَّ أَهْلُ مَكَّةَ فَنَزَلَتْ: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَى } [الأنبياء: ١٠١] عِيسَى وَعُزَيْرٌ وَالْمَلَائِكَةُ ﴿ أُولَئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ } [الأنبياء: ١٠١] قَالَ: وَنَزَلَتْ: ﴿ وَلَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ } [الزخرف: ٥٧].

قال المؤلف رحمه الله:

اعلم أن الإنسان ما يصير مؤمناً إلا بالكفر بالطاغوت.

والدليل قوله تعالى: ﴿ فَمَن يَكْفُرْ بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ لَا ٱنفِصَامَ لَهَا ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٥٦﴾ ﴾ [سورة البقرة: ٢٥٦]

الشرح:

س: ما الدليل على الإيمان بالله والكفر بالطاغوت؟

ج: الآية التي ذكرها المؤلف: ﴿ فَمَن يَكْفُرْ بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ لَا ٱنفِصَامَ لَهَا ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٥٦﴾ ﴾ [سورة البقرة: ٢٥٦]

وحديث: (من قال لا إله إلا الله وكفر بما يعبد من دون الله...)

س: ما هي العروة الوثقى؟

ج: هي قول: لا إله إلا الله، وتسمى كلمة الإخلاص، وكلمة التوحيد، وكلمة الإسلام.

والعروة هي: موضع الإمساك وشد الأيدي والمراد بها هنا الإيمان وكلمة التوحيد.

والوثقى: أي ذات القوة والمراد.

ومعنى لا انفصام أي: لا انكسار ولا انقطاع.

س: ما سبب نزول هذه الآية؟

ج: أخرج أبو جعفر الطبري بسنده إلى عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: كَانَتْ الْمَرْأَةُ تَكُونُ مِقْلَاتًا فَتَجْعَلُ عَلَى نَفْسِهَا إِنْ عَاشَ لَهَا وَلَدٌ أَنْ تُهَوِّدَهُ فَلَمَّا أُجْلِيَتْ بَنُو النَّضِيرِ كَانَ فِيهِمْ مِنْ [ص: ٥١٧] أَبْنَاءِ الْأَنْصَارِ فَقَالُوا لَا نَدَعُ أَبْنَاءَنَا فَأَنْزَلَ اللهُ ﷻ ﴿ لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنْ الْغَيِّ ﴾ ذكره الشيخ مقبل في الصحيح المسند من أسباب النزول وأخرجه أبو داود والنسائي وابن حبان.

قال المؤلف رحمه الله:

الرشد دين محمد -ﷺ-، والغي دين أبي جهل والعروة الوثقى شهادة أن لا إله إلا الله وهي متضمنة للنفي والإثبات، تنفي جميع أنواع العبادة عن غير الله تعالى، وتثبت جميع أنواع العبادة لله وحده لا شريك له.

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات

الشرح:

س: ما معنى الرشد؟

ج: ضد الغي.

وفي الاصطلاح: الطريق الواضح المستقيم.

س: ما اسم أبي جهل؟

ج: أبو الحكم عمرو بن هشام.

س: لماذا قال المؤلف: (والغي دين أبي جهل)؟

ج: تنفيراً للناس حين أضافه إليه.

س: لماذا ختم المؤلف بقوله: (والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات)؟

ج: أي: أثنى المؤلف على الله محباً ومعظماً له، الذي أنعم عليه بكتابة هذه الرسالة العظيمة وأخذاً من حديث عائشة الذي أخرجه ابن السني في عمل اليوم والليلة أن النبي -ﷺ (كان إذا أتاه الأمر يسره قال: الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات...)) صحيح الجامع (٨٧٦٩).

فكان فرحاً من الشيخ -رحمه الله- تعالى بما من الله عليه به من خير.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

ليلة الاثنين

١٧/ ربيع الآخر/ ١٤٤٠ هـ

فهرس المحتويات

المحتويات

مقدمة الشيخ عبد الحميد ٤
مقدمة الشارح ٥
المقدمة ٦
الأصول الثلاثة ٩
شروط لا إله إلا الله ٢٨
نواقض الإسلام ٥٩
شرح النواقض ٦١
الناقض الأول ٦٧
الناقض الثاني ٧٦
الناقض الثالث ٩٣
الناقض الرابع ١٠٢
الناقض الخامس ١١١
الناقض السادس ١١٤
الناقض السابع ١٢٠
الناقض الثامن ١٣٣
الناقض التاسع ١٤١
الناقض العاشر ١٤٧

التوحيد وأنواعه ١٦١
الشرك وأقسامه ١٧٣
الكفر وأقسامه ١٩٧
النفاق وأنواعه ٢٠٨
الطاغوت ورؤوسه وأنواعه ٢١٩
فهرس المحتويات ٢٤١